
عائلة
رواية
حتحور
إسلام عبد الله
الطبعة الرابعة
KEEP OUT
KEEP OUT
KEEP OUT
ساحر الكتب

عائلة حتحور

رواية

إسلام عبد الله

دار الكنزي للنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

محمد صلاح شديد

المدير العام

إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الوهاب

الكتاب : عائلة حتحور

تأليف : إسلام عبد الله

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : محمد على

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٣ × ١٩

رقم الإيداع : ٣٦٨٧ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 9 - 94 - 6599 - 977 - 978

+01062104822

Alkanzy.co@gmail.com

info@alkanzy.net

تقف إحدى السيارات الفارهة التي تحمل شعار علامة تجارية أوروبية شهيرة وسقفها مكشوف.. على أرصفة أحد شوارع المعادي الهادئة.. ويقودها سعداوي المستكاوي، وهو شاب في منتصف الثلاثينيات ملامحه مصرية أصيلة.. أسمر اللون.. شعره أملس خفيف فوق جبهته.. بنيته متوسطة وطوله متوسط.. يرتدي ملابس فاخرة تحمل علامات توكيلات شهيرة.. ويضع نظارة شمسية سوداء على وجهه.. ويدخن سيجارًا كوبيًا باهظ الثمن.. ينظر بجواره.. وهو يتحدث إلى شخص خفي بجانبه لا أحد يراه.

«طبعًا هتسألوني : يا ترى لو الشاب عنده كل الحاجات دي .. هيبقى سعيد في حياته؟؟»

سعداوي يخرج من السيارة وهو يتبختر في مشيته.. والفتيات الجميلات ينظرن إليه بإعجاب ويصورونه بهواتفهم المحمولة.. وهو لا يلقي لهم بالًا.

سعداوي يتحدث بفرح شديد: «طبعًا هيبقى سعيد.. هو فيه حد عنده فيلا وعربية وفلوس في

البنك ومُزة حلوة وميبقاش سعيد!؟ ده يبقى أهبل وابن مجنونة!»

في منتصف الشارع فوق الرصيف.. بعض البودي جاردات بملابسهم الكلاسيكية ونظاراتهم السوداء وأجسادهم الضخمة.. يلتفون حول فتاة جميلة تُدعى سوزي.. التي تحمل جمالًا خلابا كسندريلا.. أو بياض الثلج.. تلك الفتاة التي يذكرك جمالها ببطلة إحدى القصص الخيالية.. ويلتف حولها البودي جاردات.. وهم يحاولون مضايقتها.. فيتصدى لهم سعداوي بسرعة.. فيحاولون ضربه والإطاحة به.. ولكنه يضربهم جميعًا بسرعة وبشجاعة.. تذكرك بشجاعة وقوة أدهم صبري رجل المستحيل وهو يتخلص من جميع أعدائه في أي مكان صحراء كان أو بستان.. فيسقط البودي جاردات سريعًا على الأرض.. كسقوط أسراب الذباب في صحن طعامك المفضل.

فيقف سعداوي منتصرًا في تلك المعركة القصيرة.. وهو يقف بشموخ فوق جبل من الكتل العضلية الضخمة من البودي جاردات المنهارين أسفل قدمه..

فتقـترب سـوزي مـن سـعداوي فرحـة وهـي تحييـه وعيونهـا مملـوءة بنظـرات الإعجاب والسـعادة.. فيبتسـم سـعداوي لهـا ويقـوم بفتـح بـاب سيارته لهـا.. فتركـب بجـواره وهـي لا تصـدق نفسـها مـن السـعادة أنهـا بجـوار سـعداوي المسـتكاوي.. هـذا البطـل المغـوار الـذي لا تـراه إلا في الأسـاطير القديمـة.

سـعداوي يبـدأ بالحديـث إلى سـوزي وهـو يحمـل عـلى وجهـه ابتسـامة بلهـاء كبـيرة.

ـ «أنـا بحبـك يـا سـوزي.. بحبـك أوي.. يـا تـرى انـتي كمـان بتحبيـني؟»

سـوزي تنظـر لـه بحـب شـديد.. وتـكاد الفرحـة لا تسـعها مـن تلـك المفاجـأة.. فتميـل إلى أسـفل جهـة قدمهـا.. وتسـحب شبشـب زنوبـة وترفعـه في وجـه سـعداوي بحـب شـديد.

يشـاهد سـعداوي سـوزي تحمـل قبقـاب الزنوبـة بيديهـا.. فيحدثهـا مسـتغربًا:

ـ «إيه ده!؟ فيه إيه يا سوزي!؟»

سوزي تقوم بضربه بالقبقاب فجأة بغضب.. وسعداوي يصرخ منها غاضبًا.. مستغربًا:

ـ «إيه يا سوزي انتي اتجننتي يا بت!!؟»

سوزي تنظر له بضيق شديد، وهي تضربه بالشبشب وتتحدث بصوت غليظ للغاية:

«سوزي مين يابن الفقرية!؟ قوم اصحى!»

سعداوي يستيقظ فجأة على سريره مصدومًا، ليكتشف أن ما رآه بالسابق هو مجرد حلم.. فيفتح عينيه بشدة، ليجد أمامه والدته صفية، السيدة البدينة الخمسينية التي تحمل ملامح وطباع جميع الأمهات في تلك السن وهذه الفترة.. وهي تحمل في يدها شبشب زنوبة وتقوم بضربه به.. وهي تصرخ به:

ـ «اصحى يا منيل.. الساعة بقت عشرة!»

سعداوي يحدثها بضيق وهو على سريره:

«إيه ده يا حجة!؟ فيه حد يصحّي حد بالشبشب!؟ انتي بتموّتي صرصار!؟»

ـ «ماهـو انـت مبتتنيلـش تصحـى كل يـوم إلا بالشبشـب.. ومـين سـوزي دي يـا واد الـلي كنـت بتحلـم بيهـا!؟ واحـدة سـت؟»

(بضيق): «لاء.. سوزي ده اسم راجل لابس جيبة»

«ماهـو هـو ده اللي انت فالح فيـه.. مبناخدش منك غير طولـة اللسـان وبـس.. اتنيـل اتشـطف وتعـالى الطفـح برة»

«لاء.. مش هاكل برة.. هاتيلي الأكل هنا»

«ليـه!؟ خدامـة أبـوك!؟ يـلا اتنيـل بسرعـة.. أبـوك عايـزك بـرة.. لقالـك شـغل في الجرنـان»

أمـه تتركـة خـارج الغرفـة منصرفـة.. سـعداوي يـترك سريـره بضيـق وهـو يتأفـف: «يـادي حـوار الشـغل بتـاع كل يـوم ده!»

يخـرج سـعداوي مـن غرفتـه ليجـد والـده محمـود المسـتكاوي.. الرجـل الخمسـيني.. الـذي تحمـل ملامـح وجهـه العبـوس الدائـم.. الـذي يتشـاركه جميـع آبـاء هـذ العالـم عندمـا يشـاهدون أبناءهـم بالصبـاح.. جالـس عـلى المائـدة يقلّـب في إحـدى الجرائـد اليوميـة.

يلقي سعداوي التحية على والده:

- «صباح الخير يا حاج»

والـده يحدثـه بلامبـالاة: «صبـاح الرقـدة في البيـت.. صبـاح القعـدة عـلى القهـاوي»

(بضيـق): «ليـه بـس كـده يـا حـاج بتقطّمـني عـلى الصبـح ليـه!؟»

والـده يلتفـت إليـه ويحدثـه بغضـب: «ياخـي.. ياخـي حـس عـلى دمـك يـا أخـي.. قاعـد في البيـت جنـبي مـن سـاعة الثـورة مزهقتـش مـن القعـدة»

يـرد: «ماهـو عـلى إيـدك يـا حـاج.. كل مـاروح لحـد علشـان أشـتغل بشـهادتي يقـولي (شـكرًا مـش عايزيـن).. وعلشـان أشـتغل عايـزني آخـد كورسـات بـتلاتين أربعـين ألـف جنيـه.. وأنـا لـو معايـا المبلـغ ده أصـلا كنـت اشـتغلت عنـد حـد!؟ كنـت عملـت بيهـم مـشروع»

«وهـو يعـني لازم تشـتغل بشـهادتك!؟ مـين في البلـد دلوقـتي بيشـتغل بشـهادته!؟ هاتـلي وزيـر ولا محافـظ معـاه شـهادة في الحاجـة الـلي ماسـكها»

«طب دول أهل وعشيرة بيظبطوا بعض.. الدور والباقي علينا إحنا منعرفش أمين شرطة مصدي حتى»

تدخل والدة سعداوي تحمل بعض الأطباق بيديها وترصها على المائدة وهي تحدثهم: « قوله.. قوله يا محمود على الشغلانة اللي قريتها في الجرنان»

ـ «شغلانة إيه دي؟»

ـ «عايزين ١٤ واحد يشتغلوا في وظائف في وزارة الطيران.. روح قدم هناك يمكن يقبلوك»

ـ «يقبلوني إيه يا حاج!؟ ده تلاقي ألوفات مؤلّفة قدموا فيها وبرضه هيختاروا اللي مظبطله واسطة»

والده يحدث والدته: «اتفضلي يا ستي.. أهو سدهالك من أولها أهو!»

ـ «يا سعداوي يابني.. يا سعداوي يا حبيبي.. إحنا خايفين عليك.. انت عديت الثلاثين.. اللي في سنك دلوقتي زمانهم متجوزين ومخلفين»

سعداوي يأكل الطعام بنهم شديد: «طب وأنا أعمل إيه ياما بس!؟ ماهو على يدك محدش معترف ببكالوريوس التجارة بتاعي.. محسسني إني معايا بكالوريوس زبالة!»

- «يابني مش لازم تشتغل بالشهادة.. اشتغل أي حاجة.. فرّان.. قهوجي.. بقال»

- «عايزاني بعد ما ذاكرت ١٨ سنة ضيعتهم من عمري أشتغل في الآخر فران ولا بقال!؟»

والده غاضبًا: «يعني عاملتلنا إيه ياخويا يعني بشهادتك!؟ أديك قاعد معانا أهه ومش معمر في شغلانة.. بص أنا مباكلش من الكلام ده يا سعداوي.. من الآخر كده.. يا إما تشوفلك شغلانة آخر الشهر ده.. يا إما تشوفلك حتة تانية تنام فيها.. أنا مش هافضل أصرف على شحط زيك»

سعداوي يترك المائدة بضيق: «كده.. طيب.. أنا نازل»

سعداوي يتقدم جهة الباب ويفتحه.. فتنادي أمه عليه بحنان شديدة: «استنى يا سعداوي.. استنى يا حبيبي»

سعداوي يبتسم بفرح شديد: «أمي حبيبتي.. كنت عارف إنك طيبة ومش هترضي ابنك ينزل زعلان أبدًا»

والدته تفتح يده وتضع فيها بعض النقود.

(بفرح): «كمان بتديني فلوس!؟ إنتي حنينة أوي ياما»

أمه تتقلب ملامحها فجأة: «حنينة إيه يا روح أمك!؟ الخمسة جنيه دي تجيبلي منها بـ٢ جنيه عيش وتجيبلي الباقي»

(بضيق): «عيش.. و٢ جنيه.. دول بيذلونا عقبال لما بيدونا بجنيه.. إنتي عايزة باتنين!؟»

ـ «ما هو من الآخر كده مش هتدخل البيت إلا ومعاك ٢ جنيه عيش.. فاهم؟»

سعداوي راضخًا: «حاضر.. حاضر يامّا.. إيه العيلة اللي مش طايقاني دي!؟»

يخرج سعداوي من منزله ويبدو عليه الضيق..

ينـادي عليـه أحـد أصدقائـه مـن أمـام أحـد المنـازل بالقـرب منـه ويدعـي جميـل السـئيل الـذي نـادي عليـه سريعًـا حينمـا رآه بحميميـة شـديدة .. «سـعداوي صديـكي الأنتيـخ ..»

- يبتسـم لـه سـعداوي مرحبًا به وجميـل يتقدم جهته. .

« .. جميل السئيل .. صديكي ..»

جميـل يذهـب جهـة ويحـاول أن يحتضنـه ..» صاحـبي واخويـا ..»

سـعداوي يدفعـه بعيـدًا وهـو يضحـك .. ياعـم ابعـد عـني .. الجـو ملبـش اليومـين دول ..» .. وأخـذ يحدثـه مبتسـمًا ..» تعـرف يـاض ياجميـل ياسـئيل.. أوسـخ حاجـه حصلتـلي في حيـاتي إني بصطبـح بوشـك ده كل يـوم .. «

جميـل يشـعر بالإطـراء .. « حبيبي والله ياسـعداوي .. «

وأخـذ يحدثـه بحماسـة وهـو يصفـع رقبـة بيـده « إنـت أخويـا وعشـانك أضحـي برقبـتي ..»

سعداوي يضع يده علي كتف جميل مبتسمًا .. « .. حبيبي ياسئيل .. طول عمرك ابن أصول .. مدام احنا صحاب واخوات وجو الأغاني الشعبي ده .. متيجي معايا نجيب عيش سواء .. «

جميل مترددًا.. « .. ها .. نجيب عيش .. آه .. أصل .. أصل .. نسيت أقولك .. أنا أمي بعتاني أجيبلها سبانخ دلوقتي فمش هعرف للأسف أروح معاك خالص .. تعرف لولا كده كنت رحت معاك على طول إنت عارف إحنا أخوات وافديك برقبتي

سعداوي يحدثه بضيق .. ثم يدفعه من أمامه بعيدًا عنه.. « .. سبانخ .. طيب يلا ياض غور من هنا يلا ..»

جميل ينظر إلى سعداوي وهو يذهب مبتعدًا عنه وأخذ يحدث نفسه وهو ويصنع علامه قلب بيده .. « .. إنت حبيبي ياسعداوي .. إنت حبيبي .. «

مرت عدة دقائق واختفي سعداوي تمامًا من المكان وهنا ظهرت اخترقت سيارة BMW الحاره وخرج

منها بعض البودي جاردز ينظرون حولهم باهتمام شديد وهم يبحثون عن شخص ما .. اقترب منهم جميل السئيل وهو ينظر لهم وللسياره باندهاش ثم حدثهم بفضول شديد « إيه العربيه والناس دي .. أيوه ياباشوات .. عايزين مين .. ؟ «

أحد البودي جاردات يحدثه مستفسرًا ..» تعرف واحد اسمه سعداوي محمود المستكاوي ..؟»

« طبعا ده صاحبي واخويا .. وافديه برقبتي .. «

- البودي جارد يحدثه بفضول .. « طيب قولي هو ساكن فين ..؟»

جميل ينظر له بريبة .. « وانتم لمؤخذه بتسألوا عن سعداوي ليه .. مش هقولكم على حاجه إلا لما أعرف .. ده صاحبي واخويا وافديه برقبتي .. «

البودي جارد يُخرج بعض الأموال المالية ويعطيها لجميل .

- جميل ياخذها في الحال ويشير إليهم إلى أحد الأماكن ..» سعداوي ساكن هناك يا باشا في البيت ده ..»

- البودي جاردات اتجهو إلى جهة منزل سعداوي سريعًا ..

جميل ظل يراقبهم من الخلف وهو يحمل النقود ويصنع قلب بيده .. « سعداوي ده أخويا وحبيبي .. «

***

سعداوي يذهب لأحد الأفران، ليجده نظيفًا للغاية ومنمقًا، وأفراد قليلين للغاية يقفون عليه.. والعيش بداخله كبيرًا بشكل مبالغ فيه.. وتوجد بعض الكاميرات والمصوّرين.

سعداوي ينظر للمشهد مستغربًا: «الله! هو أنا في الفرن ولا تهت ولا إيه؟!»

سعداوي يتقدم إلى جهة الفرن.. فينادي عليه أحد الأشخاص.. فيذهب جهته سعداوي.

ـ «تعالى يا كابتن رايح فين؟!»

سعداوي مبتسمًا: «رايح أجيب عيش.. هو مش ده فرن برضه ولا بوتيك؟!»

- «لأ فـرن.. بـس مبيبيعـوش عيـش فيـه النهـاردة.. عايـز عيـش روح الفـرن الـلي بعديـك بمحطـة»

- «طـب وده مبيبيعـش ليـه؟! اعتزلـوا الفـن؟! مـش لاقيـين منتجـين ينتجـوا عيـش!؟»

- «لأ.. أصـل فيـه خـبر مـن أول إمبـارح إن الوزيـر جـاي.. وهيمـر عـلى الفـرن ده فجـأة»

«يعـني همـا عارفـين مـن أول امبـارح إنـه هيمـر عليهـم فجـأة!؟ مـا شـاء الله! دي مـصر تقدمـت أوي»

سـعداوي ينظـر إلى أحـد الأشـخاص بجـوار الفـرن.. يجـده ينظـر في ورقـة أمامـه ويقـرأ مـا بهـا في اهتمـام شـديد.

فيشـير سـعداوي عليـه مسـتفسرًا: «طـب والأخ الـلي هنـاك ده بيعمـل إيـه؟»

- «ده بيحفظ كام بيت شعر يقولهم للوزير»

- «هيقـول شـعر للوزيـر فجـأة برضـه!؟» ثـم يشـير عـلى المصوريـن والأشـخاص الذيـن يحملـون الكامـيرات:

«آه.. ودول بقه اللي هيصوروا كل اللي بيحصل ده فجأة.. صح؟»

فيبتسم له الرجل: «مظبوط»

- «طب وانت واقف هنا ليه معايا!؟ مش انت مفروض فران هنا؟»

(يبتسم): «لأ.. أنا مش فران.. بس متعاطف معاهم»

***

يذهب سعداوي مترجلاً إلى الفرن الآخر الذي يبعد عن مسكنه بمسافة كبيرة.. فيجد الحشود المتراكمة على فرن العيش في زحام وصخب من رجال ونساء.. فيقف على مقربة منه.. ويستنشق بعض الهواء.. فيشعر بالاشمئزاز.. فيضحك فرحًا: «أيوه كده.. الزحمة.. ريحة العرق المعفنة.. الرغيف أبو مسامير.. يبقى أنا كده في الفرن بجد».. فيشمّر عن ساعديه ويصرخ صراخ المقاتل استعدادًا للحرب.. ويدخل في وسط الحشد الكبير.. ويبدأ في الصراع الشديد مع أقرانه في طابور العيش.. لتمر ثلاث ساعات.

ويخـرج سـعداوي مـن وسـط الحشـود ومعـه بعـض أرغفـة الخـبز وهـو يضحـك بشـكل هيسـتيري.. وهـو يرفـع أرغفـة الخـبز منتـصرًا: «أنـا جبـت عيـش.. أنـا جبـت عيـش!».. ولكنـه يفاجـأ بأنـه لا يرتـدي غـير ملابسـه الداخليـة.. فيشـعر بالخـوف الشـديد: «إيـه ده!؟ هدومـي!! يـا نهـار اسـود!! سرقـوا هدومـي!!»

سـعداوي يـصرخ مـرة أخـرى ويهجـم عـلى الحشـود.. ويقـف شـخص بجـواره وهـو يحـذره بعنـف: « ارجـع! ارجـع! ارجـع يـا مجنـون!!».. فجـأة يخـترق سـعداوي الحشـود مـرة أخـرى وهـو يـصرخ صرخـات الأبطـال في ميـدان المعركـة.. لنجـد فجـأة أن ملابـس سـعداوي الداخليـة تُلقـى إلى خـارج الحشـود.. قطعـة قطعـة.

****

سـعداوي يحمـل أرغفـة الخـبز وهـو يبـدو عليـه الإرهـاق الشـديد بعـد أن اسـتطاع أن ينجـو مـن معركـة الخبز اليوميـة.. ويتوجـه إلى بـاب منزلـه.. فيفاجـأ بوجـود أحـد البـودي جـاردات واقفًـا أمامـه يسـد مدخـل المـنزل بجسـده.. فيبتعـد عنه سـعداوي مرتابًا: «إيـه!؟ فيه إيه!؟»

البــودي جــارد يشــير لثلاثــة آخريــن فيقفــون خلــف ســعداوي ويحاصرونــه.

فيشــعر ســعداوي بالقلــق: «إيــه يــا جماعــة عايزيــن حاجــة؟ مــش انتــم الــلي معاكــم العربيــة الجامــدة الــلي بــرة؟»

البــودي جــارد يحــدث ســعداوي: «إنــت ســعداوي محمــود المســتكاوي؟؟»

ســعداوي يهــز رأســه بالإيجــاب: «أيــوة.. أنــا ســعداوي المستكاوي»

البودي جارد يحدثه: «ممكن تبص وراك؟»

ســعداوي ينظــر وراءه مبتســمًا: «ورايــا!؟ إيــه فيــه إيــه!؟»

البــودي جــارد يُخــرج مسدسًــا مــن جيبــه ويــضرب بــه ســعداوي عــلى رأســه، فيســقط ســعداوي بشــكل مضحــك.

يحمــل البــودي جــاردات ســعداوي ويضعونــه بداخــل جــوال قمــاشي أمــام أهــل الحــارة.. الذيــن نظــروا إلى

الموقف غاضبين وتجمهروا حول البودي جارات.. البودي جارد يُخرج سلاحه ويشد أجزاءه.. جميع أهل الحارة ينصرفون مسرعين دون أن ينظروا خلفهم.. أو يعبؤوا بسعداوي ومصيره.. البودي جاردات يضعون سعداوي في شنطة السيارة وينصرفون سريعًا.

❋❋❋

تخترق سيارة BMW شوارع المنطقة الشعبية التي يسكن بها سعداوي بسرعة.. ليتخذوا أحد الشوارع الجانبية الهادئة.. فتعترض على بعد مئة متر سيارتان مرسيدس طريق سيارة BMW التي بداخلها سعداوي.. فيخرج من السيارتين عددًا كبيرًا من البودي جاردات ويشتبكون مع البودي جاردات الآخرين بداخل سيارة BMW ويتغلّبون عليهم ويستطيعون إخراج سعداوي من شنطة السيارة.

فتحدث أحد البودي جاردات إلى آخر وهو يخرج سعداوي من الجوال القماشي.

البودي١: «تفتكر هو ده سعداوي؟»

البودي٢: «فوّقه ونسأله»

البــودي يصفــع ســعداوي بقــوة فيفيــق ســعداوي متألمًــا: « آي! انتــم مــين!؟؟»

ســعداوي ينظــر إلى البــودي جــاردات الذيــن خطفــوه بالســابق وهــم ســاقطون عــلى الأرض فيشــعر بالفــرح.

ـ «إيـه ده انتـم ضربتوهم وأنقذتوني!؟ أنا متشكر أوي»

ســعداوي يحــاول تقبيــل البــودي جــارد، والبــودي جــارد يمنعــه في ضيــق وهــو يســأله: «إنــت ســعداوي المســتكاوي؟؟»

(مبتسمًا): «أيوة.. أنا سعداوي»

البــودي جــارد يُخــرج صاعقًــا ويصعقــه بــه.. فيســقط ســعداوي مــرة أخــرى.. بشــكل مضحــك!

البــودي يضعــه بداخــل الجــوال القمــاشي مــرة أخــرى ويُدخلونــه داخــل الســيارة معهــم وينطلقــون.

****

يستيقظ سعداوي فجأة داخل السيارة.. ليرى نفسه بداخل الجوال القماشي ورأسه فقط خارج الجوال، ومحاط من الجانبين ببودي جاردات.. فيحدثهم خائفا: «إيه يا جماعة!؟ انتم خاطفيني ليه!؟ انتم حكومة!؟»

البودي ينظر إلى سعداوي ولا يرد عليه.

سعداوي يحدثه بخوف:

ـ «طب يا باشا.. الحكومة زعلانة مني ليه!؟ أنا ولا برسم كوميكس ولا بكتب روايات.. وبقول تحيا مصر خمس مرات في اليوم يا باشا والله»

البودي جارد ينظر له بضيق: «اخرس!»

ـ «طب إحنا رايحين على فين؟؟»

ـ «اخرس!»

ـ «طب اخرس دي فين؟؟ في الزقازيق؟؟»

سعداوي يجد أن السيارة قد توقفت أمام إحدى البوابات العملاقة .. فينظر لها باندهاش شديد: «هي دي الزكازيك!؟ هما عملولها بوابة هي كمان زي ميدان التحرير!؟»

البوابة تفتح لتدخل السيارة.. وينظر سعداوي من داخل السيارة وهو بداخل الجوال.. ليرى فيلا كبيرة رائعة الجمال.. وبها حديقة كبيرة للغاية: «اللهّ! دي الزكازيك حلوة أوي!»

البودي جاردات يترجلون من السيارة ويُخرجون سعداوي من الجوال .. ثم يقوم أحد البودي جاردات بحمل سعداوي على ساعديه كالعريس عندما يحمل عروسه.

فيصرخ به سعداوي غاضبًا: «إيه يا عم انت شايلني كده ليه!؟ انت هتخش عليّا!؟»

البودي يحمله ويتحرك.. بلا مبالاة.. فيصرخ به سعداوي::طيب خش برجلك اليمين!»

يتقدم البودي وهو يحمل سعداوي إلى منتصف حديقة الفيلا.. ثم يقوم بإلقاء سعداوي على الأرض بشدة.. فيصرخ به سعداوي وهو يتألم: «بالراحة يا عم.. انت بترمي شوال بطاطا!؟» سعداوي يتألم بشكل مضحك.. ويجد نفسه أمام سيقان فتاة بيضاء للغاية.. فيتعجب فرحًا:

«ده إيه جوز الكوارع المستورد ده!؟»

يصعد بنظره تدريجيًا من ساقَيْ الفتاة إلى وجهها.. ليجد أن الفتاة التي تقف أمامه.. هي سوزي التي رآها سعداوي من قبل في حلمه.. فيقف أمام سوزي سريعًا وهو ويحدثها:

«مين!؟ سوزي!؟ إيه اللي جابك هنا يا بت يا سوزي!؟»

سوزي تأخذ كوب الشاي الساخن الموجود بجوارها على المائدة وتلقيه في وجه سعداوي فجأة.

فيتألم سعداوي بشكل مضحك وهو يصرخ: «آاااه! يا بنت المجنونة! عيني! عيني هتتصفي! انتي بتشربي سولار هنا واحنا برة مش لاقيينه!؟»

سوزي تنظر إليه بتكبر شديد: «انت من النهاردة يا سعداوي بقيت بتاعي.. خلاص بقيت ملكي»

سعداوي ينظر إليها مستغربًا: «انتي شايفاني بلوزة!؟ ترمي عليا شوية شاي وتقولي خلاص ده بقى بتاعي!؟»

سـوزي تشـير إلى البـودي جـاردات بيدهـا: «دخلـوه بسرعـة لبابـا وماـا»

البـودي جـاردات يحملـون سـعداوي بشـكل مضحـك.. وسـعداوي يبـدو عليـه الاندهـاش مما يحـدث: «بابـا وماما مـين!؟ هـو إيـه الـلي بيحصل!؟ مـا تفهمونـا ياخوانـا! كل ده علشـان إيـه!؟»

فيتهـرب مـن البـودي جـاردات ويلقـي نفسـه عـلى الأرض.. فيلحقـه البـودي جـاردات ويسـحبوه مـن قدميـه ببـطء شـديد.. سـعداوي يمسـك نجيلـة الجنينـة بيديـه وهـو يغـني بشـكل مضحـك: «الأرض لـو عطشـااااانة.. نرويهـا بدمااانـا»

***

يدخـل البـودي جـاردات وهـم يحملـون سـعداوي مـن يديـه وهـو يجـر قدميـه خوفًـا مـن مـا يـراه.. ليرى نفسـه بغرفـة المعيشـة بداخـل الفيـلا.. ويـرى بداخلهـا صفـين مـن البـودي جـاردات يمينًـا ويسـارًا.. وتجلـس عـلى أريكـة وسـطهم سـوزي وبجوارهـا سـيدة جميلـة في منتصـف

الخمسينيات وتبدو على ملامحها الأرستقراطية بشكلها الكلاسيكي.. ورجل قصير.. تبدو عليه الشراسة.. ويقف خلفهم شخص يبدو أنه كبير الخدم بملابسه التقليدية.

الرجل الشرس يحدث سعداوي: «إزيك يا ولد يا سعداوي؟»

سعداوي خائفًا: «الحمد لله يا باشا.. الله يخليك يا باشا فهّمني انتم خاطفيني وجايبيني هنا ليه بالظبط.. هو ده الاختباء القسري اللي بيقولوا عليه؟»

الرجل الشرس يدخن السيجار: «أيوة أيوة.. هفهمك كل حاجة دلوقتي.. بس الأول أعرّفك بينا علشان تعرف انت بتكلم مين بالظبط»

الرجل يشير إلى سوزي وإلى زوجته ثم يشير إلى نفسه:

«اللي على اليمين دي تبقى بنتي وحبيبتي ونور قلبي (سوزي).. واللي جنبيها تبقى المدام بتاعتي (ناظلي هانم درغام) أكبر سيدة أعمال في مصر ورئيسة

معظم المنظمات النسائية.. أما أنا بقة فأبقى (متولي بيه حتحور).. صاحب مجموعة شركات (حتحور).. ده غير العقارات والأراضي اللي مشارك فيها.. أظن سمعت عني قبل كده.

سعداوي كمن يتذكر: «حتحور.. حتحور.. حتحور.. هو أنا سمعت الاسم ده قبل كده.. هو انت...؟؟»

حتحور يضحك: «أيوة أنا»

سعداوي مصدومًا : «حضرتك حتحور .. أكبر تاجر سلاح في الشرق الأوسط وأفريقيا.. واللي مدوخ الحكومة وراه ومش عارفة تمسك عليه حاجة!؟؟»

حتحور يبتسم بفخر: «أيوة.. أنا.. بالرغم إن مفيش دليل على الكلام ده»

ـ «لو حد سأل عليّا أنا تحت».. سعداوي يسقط على الأرض مغشيًا عليه بشكل مضحك.

حتحور يشير إلى كبير خدمه: «كاظم.. الحقه بالتنفس الصناعي»

كاظم يتجه بسرعة شديدة جهة سعداوي.. ويقوم بالبصق على الأرض ويمسح شفتيه بيده ويضمهم بشدة استعدادًا لتقبيل سعداوي وإعطائه قبلة الحياة.. سعداوي يفتح عينيه فجأة ليجد كاظم يضم شفتيه بشدة ويتقدم جهته ببطء ليقبله.. فيصرخ به غاضبًا: «إيه يا عم !؟ انت هتاكلني ولا إيه !؟ يا جماعة حد يحوش الراجل ده! ده أول مرة يشوف شاب أمور ولا إيه!؟»

حتحور ينادي على كاظم : «خلاص كفاية يا كاظم»

كاظم يقف بسرعة ويعود إلى مكانه.. والبودي جاردات يحملون سعداوي مرة أخرى.. فيتحدث سعداوي إلى حتحور مستفهمًا: «طيب واحد محترم زي حضرتك يا حتحور بيه.. هتعوز إيه من واحد مهزأ زي حالاتي!؟»

حتحور يحدث سعداوي بقرف شديد وهو يبتعد بوجهه كمن لا يريد النظر إليه: «للأسف الشديد»

حتحور ينظر إلى زوجته ناظلي بضيق: «مش قادر يا ناظلي.. مش قادر»

ناظـلي تربـت عـلى كتفـه: «معلـش يـا حتحـور.. اسـتحمل يـا حبيـبي»

حتحـور بضيـق شـديد.. يتحـدث إلى سـعداوي: «للأسـف الشـديد.. وبكلمـات يعتصرهـا حـزني وألمـي.. إنـت مـن النهـاردة.. هتبقـى خطيـب بنـتي سـوزي»

سـعداوي يفتـح فمـه مـن الصدمـة وتبـدو عـلى وجهـه البلاهـة الشـديدة.

ـ «هـا (يضحـك بشـكل مضحـك) هـا.. مـين الـلي هيبقـى خطيـب مـين!!؟؟»

حتحور يتحدث بغضب: «إنت لسة بتسأل يا...»

تقاطعه ناظلي بعنف: «حتحور!»

حتحور يرضخ بخوف: «حاضر يا حبيبتي»

ناظـلي تحدثـه بابتسـامة وبلطـف شـديد: «متتصدمـش كـده يـا سـعداوي.. أنـا هفهّمـك يـا حبيـبي.. طبعًـا واحـد حقـير زيـك.. لـو اتقـدم لبنـتي سـوزي مكنتـش وافقـت عليـه ولـو بعـد مليـون سـنة.. لكـن طالمـا سـوزي بنـتي

الوحيدة قالت إنك وعدتها بالجواز وهي وافقت فمقدامناش غير إن إحنا نوافق»

ـ «أيوة يا هانم.. بس أنا عمري ما وعدت سوزي بالجواز!»

سوزي يبدو عليها الغضب.. وناظلي تنظر بشذر إلى سعداوي: «قصدك إيه يا سعداوي!؟ قصدك تقول إن بنتي كدابة!؟»

سعداوي متراجعا: «أبدا أبدا.. لا سمح الله.. بس نتأكد من سوزي.. أنا طلبت الجواز منها إمتى»

(بحدة): «أنا ميهمنيش إمتى وإزاي.. أنا اللى يهمني راحة بنتي.. وسوزي قالت إنها موافقة إنها تتجوزك.. يبقى أنا كمان موافقة»

حتحور يقاطعها: «بس يا ناظلي يا حبيبتي»

ناظلي (بحدة): «مفيش (بس)!».. ناظلي تنظر بضيق إلى سعداوي: «ولا انت عندك رأي تاني يا سعداوي!؟»

كاظـم يضـع يـده في جاكـت بدلتـه ويُخـرج خنجـرًا كبـيرًا ببـطء وجميـع البـودي جـاردات يخرجـون أسـلحتهم الناريـة أمامهـم.. سـعداوي يراقـب كاظـم والبـودي جـاردات برعـب شـديد: «موافـق.. موافـق.. هـو أنـا هلاقي أحسـن مـن سـوزي ولا مـن حضرتـك يـا هانـم!؟ هـو الواحـد هيناسـب تاجـر سـلاح كل يـوم!؟ بـس يعـني...»

ناظلي بضيق: «بس إيه تاني؟؟»

- «بـس يـا هانـم.. إنـتي عارفـة إني شـاب محـترم ومَمشـتش في السـكة الغلـط.. علشـان معرفتـش حـد يمشـيني فيهـا.. وانتـم عائلـة محترمـة.. ومينفعـش يعـني أتجـوز كـده مـن غـير رضـا أهـلي.. انتـم تسـيبوني قـد شـهر شـهرين.. أروح أجيبلكـم أبويـا وأمـي وأجيـب دبلـة ومحبـس أنبوبـة ونيجـي نشـبك سـوزي»

ناظـلي تبتسـم: «آه.. عنـدك حـق.. واجـب برضـه.. عمومًـا إحنـا فيهـا»

ناظلي تشير للبودي جاردات: «هاتوه!»

البـودي يسـحبون سـعداوي إلى غرفـة أخـرى.. ويتحـرك إلى الغرفــة الجديــدة كلٌ مــن ســوزي وحتحــور وناظــلي وكاظــم.. ليدخــل الجميــع إلى غرفــة أخــرى مــن غــرف الفيــلا.. ليجــد ســعداوي والــده محمــود المســتكاوي ووالدتــه صفيــة.. يجلســون عــلى أريكــة وهمــا خائفــان وبجوارهمــا بــودي جــاردات يحملــون عليهــم الســلاح.

فيدخــل عليهــم مسرعًــا ســعداوي.. ويلقــي نفســه عــلى أقدامهمــا ويقبــل يديهــم بطريقــة دراميــة مفتعلــة: «أبتــاه! أمــاه! دعــاء الكــروان!»

أبـوه ينهـره بشـدة: «عملـت إيـه يـا واد؟؟ مـين النـاس دول يابـن الكلـب؟؟»

والـدة سـعداوي تتحـدث بخـوف إلى ناظـلي: «بـصي يـا هانـم.. أي حاجـة عملهـا الـواد ده.. إحنـا مـش مسـؤولين عنهـا.. عايزيـن تموتـوه.. موتـوه لوحـده بعيـد عنـا»

سـعداوي يبـكي بشـكل مضحـك: «أبويـا وأمـي.. باعـوني في أقـرب محطـة»

ناظلي تحدثهم بابتسامة: «لأ يا جماعة.. انتم فهمتم الموضوع غلط»

سوزي تتوقف أمام والد ووالدة سعداوي.. وتحدثهم: «أنا هفهّمهم أنا يا ماما.. إزيك يا أونكل؟ إزيك يا طنط؟ أنا وسعداوي نعرف بعض من فترة»

تتحدث وهي محرجة: «ويعني.. حصلت ما بينا حاجات يعني.. فكان لازم نتجوز بعديها»

يتردد صوت سوزي في آذان والديه بالكلمات الآتية:

(حصلت ما بينا حاجات.. حصلت ما بينا حاجات.. لازم نتجوز بعديها.. لازم نتجوز بعديها)

والدا سعداوي ينظران إليه بشذر وسعداوي يبدو عليه الخوف.. فيضربه والده على رأسه:

«عملت إيه يابن المتضايق!؟؟»

والدته تضربه بالشبشب.. وسعداوي يتألم.

ـ «آدي آخر فرجتك على قنوات التت»

ـ «والله يا جماعة ما عملت حاجة!»

والـدة سـعداوي تتحـدث إلى ناظـلي: «معلـش يـا جماعـة.. أصـل الـواد طالـع بايـظ زي أبـوه»

محمود هامسًا إلى زوجته: «بلاش فضايح يا صفية!»

ناظـلي تحدثهـم بترقـب: «هـاه.. قلتـم إيـه يـا جماعـة؟؟ موافقـين عـلى الجـواز؟؟»

صفيـة: «جـواز إيـه يـا هانـم!!؟ ده واد مفلـس معهـوش ولا مليـم»

محمـود: «ده غـير كمـان إنـه فاشـل وميفلحـش في أي حاجـة بيعملهـا»

ناظـلي تبتسـم بضيـق: «عارفـة.. عارفـة يـا جماعـة كل ده.. وعارفـة كمـان إنكـم مفلسـين وشـحاتين.. وعارفـة إن الأسـتاذ محمـود المسـتكاوي مرفـود مـن الشـغل بقالـه شـهرين.. وكل يـوم يـروح يقعـد عـلى القهـوة في ميعـاد الشـغل علشـان متعرفيـش»

محمـود يشـعر بالخجـل وصفيـة تحدثـه بضيـق: «صحيـح الـكلام ده يـا محمـود!؟ رفـدوك مـن الشـغل يـا موكـوس!؟»

تتابع ناظلي حديثها: «وعارفة كمان إن مدام صفية داخلة جمعية مع أم سيد.. وإن أم سيد مسرّقاها في الجمعية وهي عمالة تبيع في عفش البيت في السر علشان تسدد الفلوس»

محمود ينظر إلى صفية بغضب: «عفش البيت يا مفترية!؟ حصّلت لعفش البيت!؟»

تتابع ناظلي حديثها: «طبعًا الكلام ده لو حصل لأي حد تاني ولا تفرق معايا.. لكن مادام هنبقى نسايب فميصحش نسيبكم كده.. إحنا هنخلي الأستاذ محمود مدير في أي شركة من مجموعة شركات حتحور بمرتب ٩ آلاف جنيه في الشهر»

محمود يشعر بالفرح: «٩ آلاف جنيه!!؟ ومدير!!؟»

- «وبالنسبة لمدام صفية.. هتمسك أي جمعية نسائية من الجمعيات اللي أنا عاملاها.. كده يبقى مستواكم الاجتماعي شيك ويليق بمستوانا.. هاه.. قلتم إيه؟؟»

محمود وصفية يباركان لسعداوي..

محمود: «ألف مبروك يا واد يا سعداوي»

صفية: «باضتلك في القفص يابن المحظوظة!»

سعداوي مصدومًا: «إيه يا جماعة!؟ انتم وافقتم على طول!؟ مش لسة لما...»

حتحور يشتعل غضبًا ويُخرج سلاحه ورجاله يحاولون منعه بالقوة.

- «انت كمان بتتشرط وتقول (لسة) يا حيوان!!؟ مش كفاية وافقتْ إن بنتي الأمورة الكيوت تتجوز واحد معفن زيك!؟ وأنا أوافق ليه!؟ طلقة تخلص عليه هو وأهله.. سيبوني أموته! سيبوني أخلص عليه!»

محمود وصفية يختبئان خلف سعداوي ويدفعونه للأمام.. حتحور يطلق النار في الهواء..

سعداوي يمسك بنطال حتحور ويقبل يده: «موافق.. موافق.. يا عمي أنا بطلب إيد ورجل وجزمة بنتك يا عمي»

****

في مساء ذلك اليوم.. جلس كل من سوزي وحتحور وناظلي في حديقة الفيلا.. ويجلسون ويجلس أمامهم سعداوي يحتسون الشاي.. ويقف بالقرب منهم كاظم كبير الخدم.. فتتحدث ناظلي إلى سعداوي.

ـ «خلاص فهمت يا سعداوي؟ إنت هتعيش معانا هنا في الفيلا لمدة ٣ شهور لحد ما تعرف عاداتنا وتقاليدنا وتتعود على البرستيج بتاعنا.. وبعد كده نعلن ميعاد الفرح بتاعك إنت وسوزي»

سوزي تنظر بخجل إلى سعداوي.. وسعداوي ينظر إليها ويبتسم: «آه.. فهمت يا تنت»

ناظلي بضيق: «تنت!؟»

متولي حتحور ينظر بغيظ شديد إلى سعداوي وهو ينظر إلى سوزي.

سعداوي يتمعن في نظراته إلى سوزي فيجدها رائعة الجمال.. وخجلها زاد وجهها حمرة زيادة على جمالها فازدادت تألقا وأنوثة.. فابتلع ريقه فرحًا: «واحنا نصبر ليه لـ٣ شهور!؟ ما خير البر عاجله ونتجوز النهاردة!»

حتحــور يمســك رقبــة ســعداوي بشــدة وســعداوي يختنــق بشــكل مضحــك: «لأ.. مســتحيل أبــدًا أوافــق إن بنــتي الكيــوت تتجــوز المعفــن ده.. أنــا لازم أموتــه! أنــا لازم أخلــص عليــه!»

ناظــلي وكاظــم يحــاولان تخليــص ســعداوي مــن قبضــة حتحــور.. فتقــف ســوزي فجــأة وتــصرخ عــلى والدهــا: «بــابي.. أنــا بحــذرك.. لــو حصلــت أي حاجــة تــؤذي ســعداوي.. أنــا مــش هســامحك أبــدًا!»

وتركتهــم ســوزي غاضبــة وانصرفــت.. فيــترك حتحــور رقبــة ســعداوي وهــو ينظــر إلى ســوزي بحــزن:

ـ «سوزي.. سوزي زعلت مني يا ناظلي»

فينظــر إلى ســعداوي بغيــظ شــديد: «وكلــه بســبب المعفــن ده.. أنــا لازم أموتــه!»

ناظلي تمسك حتحور: «حتحور.. سيبه يا حتحور!»

فتُحدّث كاظم: «ودّي سعداوي أوضته يا كاظم»

ـ «أمرك يا ناظلي هانم.. تعالى معايا يا سعداوي»

- «أمرك يا كاظم بيه.. أمرك يا كبير»

كاظـم يأخـذ سـعداوي مـن يـده.. ويتحـرك معـه سـعداوي وهـو يشـعر بالخـوف الشـديد.

***

يرشـد كاظـم سـعداوي إلى غرفتـه بداخـل الفيـلا.. فيدلـف سـعداوي سريعًـا مـن بـاب الغرفـة ومعـه كاظـم.

- «اتفضل.. هي دي أوضة النوم بتاعتك»

سـعداوي ينظـر إلى الغرفـة وأثاثهـا بانبهـار شـديد: «الله! هـي دي الغرفـة بتاعـتي!؟ ودي هنـام فيهـا لوحـدي!؟»

- «أيـوة.. هـو انـت كنـت بتنـام مـع حـد في أوضتـك قبـل كـده؟»

- «آه طبعًـا.. لازم وأنـا نايـم كـده أصحـى ألاقيـني حاضـن بـرص.. سـحلية.. فـار فيومـي.. براغيـت.. نامـوس.. أهـو الـلي يجـود بيـه ربنـا.. وزبالـة الجـيران جنبنـا»

ـ «لأ.. هنا مفيش أي حاجة من الكلام ده»

سعداوي يجلس على السرير ويقفز بجسده عليه: «يا سلام! أنا شكلي هتعجبني القعدة هنا أوي.. صحيح يا عم كاظم هو انت تقرب لكاظم الساخر بتاع (زيديني عرقا زيديني)؟»

كاظم بضيق: «لأ مقربلوش»

ـ «بس انت باين عليك طيب أوي يا عم كاظم.. أنا هخلي سوزي تخليك الخادم الخصوصي بتاعي»

كاظم يُخرج خنجره بسرعة ويضربه في السرير بين قدَمي سعداوي.. الذي نظر إلى الخنجر بدهشة وخوف شديدين وهو بين قدميه.. فيقترب كاظم من وجه سعداوي الذي شعر بالخوف الشديد.

ـ «حط الكلمتين دول حلقة في ودنك.. أنا مبخدمش حد في البيت ده غير سوزي هانم.. وأنا بكرهك قد ما حتحور بيه بيكرهك عشر أضعاف ويمكن أكتر.. إنت بالنسبة لسوزي هانم لعبة جديدة.. مجرد لعبة.. هتلعب بيها وبعدين ترميها.. وتأكد إن في اللحظة دي..

كسر اللعبة دي هيكون على إيدي أنا.. واضح كلامي؟»

سعداوي يهز رأسه بخوف: «واضح يا كاظم باشا.. واضح يا كبير»

كاظم يغادر الغرفة بعد أن يأخذ خنجره.. وسعداوي يراقبه وهو يخرج بترقب.. ثم يلقي نفسه على السرير وهو يحدث نفسه بقلق: «إيه اللي حصلك ده يا واد يا سعداوي!؟ معقول.. معقول في يوم وليلة كده تبقى خطيب بنت جميلة زي سوزي ومناسب عائلة كبيرة وغنية كده زي عائلة حتحور!؟ بس إيه اللي خلى البت سوزي تقع في دباديبي كده!؟ هو أنا واد جامد وأنا معرفش ولا إيه!؟ مع إن مكانش فيه بت راضية تعبرني.. أكني دورة مية ريحتها وحشة محدش راضي يقرب مني خالص.. ولّا يمكن البت سوزي دي معيوبة وعايزين يدبسوهالي! مش مهم.. المهم إني هعيش وهبرطع في الفيلا دي وهتبقى معايا الفلوس رزم»

يلقي بجسده على السرير بفرح: «أنا مستحيل أنام.. علشان مصحاش ألاقي الحلم الجميل ده خلص»

فجأة يُغلق عينيه ويشخّر بصوت مرتفع ويغرق في النوم ويغوص في عالم الأحلام.

***

متولي حتحور يجري بسرعة شديدة وهو سعيد في إحدى الحدائق الخضراء الجميلة وهو ينادي على ابنته سوزي بسعادة شديدة: «سوزي.. سوزي..»

سوزي تركض بعيدًا وهي تنادي عليه وتضحك: «بابي..بابي..»

متولي يجري وراءها ويحاول اللّحاق بها وهو سعيد: «سوزي.. حبيبة بابي.. استني يا سوزي»

فجأة يسقط على الأرض ولا يستطيع التحرك.. فينظر خلفه فيجد سعداوي يمسك قدمه وهو يضحك بشدة.

فيصرخ به بشدة ويحاول أن يتخلص منه: «هو انت!؟ سيب رجلي يا حيوان! عايز ألحق سوزي!»

حتحور ينظر أمامه وينادي بخوف على سوزي: «سوزي.. انتي فين يا سوزي؟؟»

سـعداوي يمسـك يد سـوزي ويحاول منعها من الوصول إلى حتحـور.. فتـصرخ سـوزي وتستغيث بوالدهـا لينقذها: «بـابي! الحقـني يـا بـابي! سـعداوي خطفـني يـا بـابي!!»

يـصرخ حتحـور بشـدة ويحـاول الخـلاص مـن يـد سـعداوي: «متخافيـش يـا حبيبـتي.. بـابي هينقـذك مـن الحيـوان ده»

سـعداوي يمسـك سـوزي وهـو يضحـك بشـدة.. وهـو ينظـر لحتحـور ويُخـرج لسـانه ويفعـل أوضاعًـا بوجهـه ليغيـظ بهـا حتحـور.. فيشـعر حتحـور بالغيـظ الشـديد ويمسـك برقبـة سـعداوي الـذي يمسـك في قدمـه ويخنقـه بشكل مضحـك: «بتغيظـني يـا حيـوان!؟ أنـا مـش هسـيبك.. أنـا هخلـص عليـك!»

سـعداوي مـازال يصنـع حـركات لإغاظتـه ويخـرج لـه لسـانه.. وهـو يمسـك في قدمـه.

حتحـور نائـم عـلى سريـره ويخنـق وسـادة يحتضنهـا بشـدة ويتحـدث وهـو نائـم: «أنـا مـش هسـيبك يـا سـعداوي! أنـا هخلـص عليـك يـا حيـوان!»

ناظلي تستيقظ بجواره وهي تحدثه بضيق: انت حلمت بيه تاني!؟ حتحور.. اصحى يا حتحور»

حتحور يستيقظ وهو يصرخ: «هو فين؟؟ راح فين؟؟ هرب تاني!!؟»

ناظلي تحدثه بحدة: «إيه يا راجل مش عارفة أنام منك! كل ساعتين تصحى تصرخ وتقول (هخلص عليه).. أنا زهقت!»

ـ «أعمل إيه يا ناظلي!؟ حلمت بيه خمس مرات.. الحلم يبقى في أوله حلو.. يطلعلي فيه زفتاوي المستكاوي ده يقلبهولي كابوس»

ـ»جرى إيه يا متولي!؟ هو انت أول حد بنته تتخطب وهتتجوز!؟ ما هي دي سنة الحياة»

ـ «أنا مكنتش فاكر إن سوزي الطفلة الأمورة المقطقطة الصغيرة الكيوت دي هتكبر بسرعة كده وتتجوز!؟ لاء.. لاء.. أنا محدش هياخد بنتي مني.. إنتي فاهمة!؟»

ـ «اشمعنى معملتش كده مع خطيبها الأولاني!؟»

«هـو هيثـم الأرناؤوطـي ده يعتـبر راجـل!؟ ده عيـل بيتفـرج عـلى كارتـون.. وبيقـولي (ده اسـمه أنمـي يـا عمي).. أنـا كنـت واثـق كـده كـده إن سـوزي هتسـيبه.. لكـن تسـيبه علشـان الزفـت سـعداوي ده!؟ ده الـلي مجـاش في بـالي أبـدًا»

ـ «هـو ده اختيارهـا يـا حتحـور.. وانـت عـارف دايمًـا إحنـا بنحـترم قراراتهـا وتصرفتهـا»

ـ «لأ.. كلـه إلا زفتـاوي ده.. المعفـن ده مـش هسـمحله إنـه يخطـف بنـتي! الجـوازة دي عـلى جثـتي لـو تمـت.. إنـتي فاهمة؟»

حتحور يترك سريره ويخرج خارج الغرفة.

ناظلي تتنهد بحيرة وتراقبه وهو ينصرف.

***

سعداوي يستيقظ صارخًا ويضع يده على عنقه ويتحسسهم بخوف: «آااه!! إيه!؟ أنا كل لما أنام يطلعلي الراجل حتحور ده يخنقني في الحلم ليه!؟»

سعداوي يحرك رقبته يمينًا ويسارًا: «بس الحمد لله إنه كان حلم بس»

سعداوي يفتح عينيه بشدة أمامه وهو خائف ويقرأ شيئًا موجودًا على الحائط أمامه: «يا نهار اسود!! إيه ده!!؟»

يجد على الحائط كتابات كثيرة باللون الأحمر.. وتبدو كالدم.. ويرى كلمة (هموّتك.. هموّتك) مكررة كثيرًا.. و(يا معفن) مكتوبة بخط كبير للغاية!

فيقف غاضبًا: «اشمعنى كلمة (يا معفن) اللي مكبرهالي أوي!؟ ده إيه الراجل اللي مش طايقني ده!؟»

يسمع صوت طرق على باب غرفته: «يا ترى مين على الباب انت راخر؟؟»

يذهب ليفتح الباب.. ثم يتركه بسرعة ليلتقط شيئًا من الأرض..

فيخـترق مـن البـاب فجـأة خنجـر طائـر يصطـدم بالحائـط المقابـل دون أن نـرى مـن قذفـه.

سـعداوي ينظـر بخـوف إلى الخنجـر وهـو في الحائـط: «يـا نهـار اسـود!!»

كاظـم يدخـل مـن البـاب وهـو يتحـسر: «يـا خسـارة! مجتـش المـرة دي!»

سـعداوي يحدثـه بضيـق: «إيـه يـا عـم!؟ إيـه مجتـش المـرة دي!؟ انتـم عايزيـن مـني إيـه بالظبـط!؟»

كاظم يحدثه بضيق ثم يتركه: «انزل اتنيل افطر»

سـعداوي يغلـق البـاب خلـف كاظـم ويحـدث نفسـه: «اتنيـل افطـر!؟ هـي النـاس الـلي في البيـت دا مالهـم كلهم بيحترمـوني كـده ليـه!!؟»

سـعداوي ينظـر حولـه في الغرفـة، فـيرى دولابًـا كبـيرًا.. فيتوجـه إليـه فرحـا: «الله! دولاب! أكيـد جايبينـلي هـدوم جديـدة.. أمـا أروح أغـير الطقـم ده.. أحسـن مقلعتـوش بقـالي سـنتين»

يفتح باب الدولاب وينظر لما بداخله، فيرى شابًا جالسًا بداخله في منتصف العشرينيات ومطلقًا للحيته ينظر إلى سعداوي بلا مبالاة.. سعداوي ينظر إليه ويصرخ بشدة: «آاااه!! انت مين يا كابتن!؟؟ إنس ولا جن؟؟»

يخرج الشاب من الدولاب ويقترب من سعداوي ويحدثه: «إنت سعداوي المستكاوي؟»

سعداوي يهز رأسه بالإيجاب: «أيوة أنا سعداوي»

الشاب يضرب سعداوي بلكمة شديدة.. فيسقط على إثرها سعداوي بشكل مضحك:

«صباح الخير»

سعداوي يقف غاضبا ومتحيرًا: «إيه يا عم بتضربني ليه!؟ أنا عملتلك حاجة!؟»

الشاب بلامبالاة: «لاء.. معملتليش»

(غاضبا): «أومال بتضربني بالبواني ليه!؟»

(بلامبلاة): «بابا.. قالي أوصّلّك البونية دي أول لما تصحى وأقولك (صباح الخير)»

سعداوي متفاجئًا: «بابا!؟ هو انت تبقى...؟؟»

ـ «أيوة.. أنا رامي حتحور.. أخو سوزي»

***

يدخل سعداوي إلى غرفة السفرة ومعه رامي حتحور.. ويجلسان على مائدة الطعام.

يتكئ سعداوي على مقعده وهو يبتسم بشدة.. ويتحدث إلى رامي: «إيه يابو نسب.. إنت جاييني هنا ليه!؟ هو مش مفروض نفطر ولا إيه!؟»

(بلامبالاة): «ماحنا هنفطر هنا»

ـ «هنفطر على البتاعة الطويلة دي.. هو مش دي سرير الضيوف بينامو عليها!؟»

ـ «لأ.. دي ترابيزة السفرة اللي بناكل عليها»

(يبتسم): «آه.. دي الطبلية بتاعتكم.. طب ومالها كبيرة كده ليه!؟ آه ماانتم عالم أغنيا.. الأكل عندكم مش مغشوش.. فهيبقى أكبر من الأكل العادي عشر مرات.. أنا فرحان أوي.. لأول مرة في حياتي هاكل أكل بني آدميين»

يدخل كاظم الغرفة ووراءه عدد ٣ من السفرجية يحملون صواني الطعام.. سعداوي يرى كاظم.. فيجري عليه مسرعًا ويقبل يده: «كاظم باشا.. معقول هتتواضع وتيجي تفطر معانا!؟»

كاظم يحدثه بضيق: «اقعد مكانك»

سعداوي يبتسم ويذهب يجلس في مكانه.. كاظم يشير إلى السفرجية ليضعوا الطعام أمام رامي.

السفرجية يبدؤون وضع أطباق الطعام المختلفة.. وجميعها كبيرة وتحمل بداخلها أصنافًا شهية.

كاظم يذهب جهة سعداوي ويضع فوطة على رقبته.. فيحدثه سعداوي مستغربًا: «إيه يا كاظم باشا!؟ انت هتحلقلي قبل ما أفطر ولا إيه!؟»

كاظم يشد الفوطة بشدة على رقبة سعداوي فيختنق: «إيه!؟ إيه يا كاظم بيه!؟ كفاية!! هموت!!»

رامي يرى الطعام أمامه ولكن لا يأكل.. سعداوي يفرك يديه بقوة وينظر إلى الطعام الذي يرص أمامه

ولكنـه يجـد أمامـه طبقًـا واحـدًا فقـط وبـه بعـض أوراق الخـس.. فيمسـك أوراق الخـس بيـده متعجبًـا:

ـ «إيه ده يا كاظم باشا!؟ إيه البتاعة دي!؟»

ـ «ده فطارك.. خس»

(بضيـق): «مانـا عـارف إنـه خـس.. شـفتني قلـت عليـه مـوز!؟ إيـه الـلي انتـم جايبينـه ده!؟ جايبينـلي خـس!؟ شـايفني زوحلفـة!؟ فـين الأكل!؟»

ـ «ماهو هو ده الأكل»

ـ «أكل إيـه!؟ أومـال فـين اللحمـة والفـراخ والجمـبري والحاجـات الـلي كنـا بنسـمع عنهـا في التلفزيـون دي!؟ نفـسي أشـوفها مـرة قبـل مـا أمـوت.. وانـت جايبـلي خـــس!!؟»

ـ «مش عاجبك الخس متاكلش!»

سـعداوي ينظـر بضيـق إلى الطعـام المختلـف الـذي أمـام رامـي: «ماكلـش إيـه!؟ انتـم جايبيـني تجوعـوني هنـا ولا إيـه!؟ أنـا عايـز آكل زي الـلي قـدام رامـي أبـو نسـب ده»

ـ «مفيش أكل غير اللي قدامك ده»

ـ «مفيش أكل يعني إيه!؟»

رامي يحدث سعداوي: «خلاص يا سعداوي تعالى كل من الأكل اللي قدامي»

ـ «طب وانت هتاكل إيه!؟»

ـ «أنا ماليش نفس»

رامي يترك المائدة وينصرف دون أن يتناول شيئًا.. فينادي عليه سعداوي: «يابو نسب.. أبو نسب.. رايح فين تعالى كل معايا علشان يبقى عيش وبطاطس»

سعداوي يجلس مكان رامي بسرعة ويضع بيضة في فمه.. كاظم يتجة إليه ويخرج خنجره ويضعه على المائدة بجوار سعداوي.. فيُخرج سعداوي البيضة من فمه بخوف ويبدأ بتناول الخس برضوخ.

بعد أن انتهى من الطعام.. صحب كاظم سعداوي وتوجها إلى حديقة الفيلا.. ليجد سعداوي سوزي جالسة على المائدة في الحديقة وأمامها بعض أكواب

الشـاي ترتشـف منهـا.. فيقـف سـعداوي أمـام سـوزي ويبتسـم.

ـ «صباح الخير يا أجمل سوزي في الدنيا»

سـوزي تنظـر إليـه وتشـعر بالخجـل.. فتنظـر بعيـدًا عـن عينيـه وتبادلـه التحيـة: «صبـاح الخـير يـا سـعداوي»

سـعداوي ينظـر جهـة كاظـم.. فيجـده ينظـر إليـه مـن جانـب عينيـه بحقـد شـديد. ويضـع يـده في جيبـه ويحـاول إخـراج خنجـره.. سـوزي تلاحـظ مـا يفعلـه كاظـم فتـصرخ بـه: «امـشي إنـت دلوقـتي يـا كاظـم.. لمـا هعـوزك هندهلـك»

كاظـم يحـاول إقناعهـا بالبقـاء: «بـس يـا سـوزي هانـم..!»

(بحدة): «لما أعوزك هندهلك يا كاظم!»

كاظم يتركها في رضوخ: «أمرك يا سوزي هانم»

كاظـم ينظـر بشـذر إلى سـعداوي وهـو يغـادر.. وسـعداوي يبلـع ريقـه في خـوف.

سوزي تنظر إلى سعداوي بسعادة: «يا ترى إنت سعيد هنا يا سعداوي؟؟»

سعداوي ينظر حوله مترقبًا في خوف: «أكيد طبعًا»

ـ «مالك بتبص حواليك ليه كده؟؟»

ـ «لأ.. بأمّن بس أحسن خنجر يطير كده ولا رصاصة تخرم نافوخي كده ولا كده»

(تبتسم): «متخافش يا سعداوي.. طول ما انت معايا محدش يقدر أبدًا يفكر يؤذيك»

سعداوي ينظر إليها بحب: «إيه!؟ ده للدرجة دي بتحبيني يابت يا سوزي!؟»

سوزي تنظر إليه بخجل: «إنت لسة بتسأل يا سعداوي!؟»

سعداوي يشعر بالفخر والزهو: «هو أنا عارف إني أمور ومقطقط واتحب.. بس إيه اللي شدك فيّا يعني؟»

ـ «هو انت يعني جسمك مش بادي بيلدنج ولا حاجة.. وضهرك مئتب وشعرك أصلع وعندك كرش..

بـس مـش هـو ده الـلي شـدني فيـك.. وخـلاني أحبـك»

سـعداوي ينظـر إليهـا بغضـب: «تحـبي فيـا إيـه تـاني!؟ مـا خـلاص شردتي في شـكل أهـلي كلـه»

ـ «ماهــو أنــا محبتكــش علشــان خاطــر شــكلك ولا جمالــك يــا ســعداوي.. أنــا حبيتــك علشــان شــجاعتك وإقدامـك.. أنـا مـش هانـسى إن إنـت أنقـذت حيـاتي»

سـعداوي ينظـر إليهـا مسـتغربًا: «أنقـذت حياتـك!؟ إمـتى الـكلام ده!؟»

سـوزي تشـعر بالغضـب: «إمـتى الـكلام ده!!؟ إنـت نسـيت ولا إيـه!؟»

سـعداوي مسـتغربًا: «لاء.. بـس انـتي عارفـة إني شـاب شـجاع وكـده وبنقـذ البنـات كل يـوم.. فمـش هفتكـر أنـا أنقـذت مـين ولا مـين.. فانـتي بـس فكريـني بحتـة صغـيرة وأنـا هفتكـر عـلى طـوول»

سوزي تبدأ في سرد ما حدث.

ـ «عمومًا الموضوع ده حصل من ٤ شهور»

نرجع فلاش-باك ونتذكر الموقف الذي حدث مع سعداوي وسوزي.

نرى سوزي تركب السيارة الأوروبية.. المكشوفة الفارهة التي كان يركبها سعداوي في حلمه.. وتتحدث سوزي في هاتفها بغضب: «بتبعت ورايا البادي جاردز بتوعك يا هيثم!؟ طب إنت من النهاردة ولا خطيبي ولا أعرفك!»

سوزي تلقي الهاتف من السيارة في ضيق.. وتبكي وهي في سيارتها وتقطع كوبري قصر النيل بسرعة.

سعداوي يقف على كوبري قصر النيل وبجواره صناره صيد وحقيبة بجواره ويتشاجر مع طفل صغير يبيع الترمس.

- «يعني إيه ياض مفيش باقي!؟ الكيس الصغير ده بجنيه!؟ ليه!؟ شايفني جاي من الهند وراكن الفيل برة!؟»

بائع الترمس: «هو كده.. واللي عندك أعمله».. ويأخذ الجنية من يد سعداوي ويجري مبتعدًا.

سعداوي يجري وراءه مسرعًا: «الجنيه يلا.. الجنيه يا عم البلطجي!!»

سوزي تصدم سعداوي بالسيارة.. وسعداوي يطير من على السيارة ويسقط جالسًا بجوار سوزي على الكرسي بجوارها بشكل مضحك صارخًا: «آااه! الحقيني هاموت يامّا!»

سوزي تصرخ فزعًا من وجود سعداوي بجوارها.. وتقوم برش الفلفل في عين سعداوي وتقوم بضربه بيدها صارخة: «آاه! ابعد يا حيوان!»

سعداوي يصرخ من ألم الاصطدام ومن ألم الضرب ورذاذ الفلفل في عينيه: «آااه! آه يا عيني! عيني ياما!»

نرى سيارة بودي جاردات تقف خلف سيارة سوزي وينزل منها ثلاثة بودي جاردات ويسحبون سوزي بالقوة من السيارة ويتحدثون معها بحدة: «تعالي كلمي هيثم بيه يا آنسة سوزي»

سوزي غاضبة تحاول التملص منهم: «ابعدوا عني! أنا قلتله مش عايزة أشوف وشه تاني!»

«الأوامر اللي عندنا إن إحنا نجيبك لهيثم بيه حتى لو بالعافية»

سوزي تحاول التملص منهم ولا تستطيع.

سعداوي ينظر إليهم بعين ويغلق الأخرى بفعل الألم.. بغضب: «انتم هتتكتروا على البت ولا إيه!!؟»

سعداوي ينزل من السيارة ويجر إحدى قدميه ويمسك البودي من ملابسه: «انت يا عم الكابتن.. انت ياللي طالعلك عضل في ودنك!»

البودي ينظر إلى سعداوي بضيق: «عايز إيه يا بتاع انت!؟»

سعداوي يفرد صدره في تحد للبودي: «يا بتاع إنت!؟ إيه يا كابتن إنت بتهزر ولا بتتكلم جد!؟»

البودي يخرج سلاحه في وجه سعداوي: «لأ.. بتكلم جد»

سعداوي متراجعًا: «آااه.. بحسبك بتهزر.. صلي ما بحبش الهزار»

البودي يقوم بضرب سعداوي بقبضته فيطير سعداوي مرة أخرى إلى داخل السيارة.. سوزي تنظر إلى سعداوي بشفقة وتتحدث إلى البودي: «إنت بتضربه ليه يا حيوان!؟ قدك ده!؟»

سعداوي ينظر إليهم وكدمة زرقاء كبيرة على عينه جعلت شكله مضحكًا.

سعداوي ينظر إلى مقعد السيارة بجواره.. فيجد صاعقًا كهربائيًا.. سعداوي يأخذ الصاعق وينظر إليه مستغربًا: «إيه دي!؟ دي ماكينة الحلاقة اللي بالكهرباء اللي بيقولوا عليها!؟»

سعداوي يضع الصاعق على ذقنه.. والبودي جاردات يمسكون سعداوي لكي يضربوه.. سعداوي يضع الصاعق على ذقنه فيُصعق هو والبودي جاردات الذين أمسكوه ويسقطون جميعًا في شكل مضحك.. سوزي تنظر إلى الجميع وهم ساقطون وتشعر بالفخر من سعداوي: «يا خبر! الشاب ده جريء أوي.. وفي نفس الوقت ذكي جدًا.. كهرب نفسه وكهرب البودي جاردات معاه.. كل ده علشان ينقذني.. مع إني خبطته بالعربية!»

سوزي تحاول إفاقة سعداوي وتقوم بلطمة شديدة: «يا كابتن! إنت يا كابتن! إنت!»

سعداوي يقف مفزوعًا: «إيه!؟ إيه!؟ فيه إيه!؟»

سوزي تكلمه بقلق: «إنت كويس؟؟ حاسس بإيه؟؟»

(باندهاش): «حاسس إن فيه حد جاب وصلة من السد العالي وحطهالي في قفايا»

سوزي تحاول مساعدته على الحركة: «قوم.. قوم.. حصل خير.. إنت بقيت كويس»

تجلس سوزي على السور الحديد لكوبري قصر النيل.. ويقف بجوارها سعداوي..

ـ «أنا متشكرة جدًا يا أستاذ.. إنت أنقذتني من البودي جاردات دول»

سعداوي يشعر بالاندهاش: «أنا أنقذتك!؟ آه.. علشان انضربت بدالك يعني؟»

ـ «عمومًا.. أنا هوريله مقامه سي هيثم ده.. طلّع موبايلك بسرعة»

سعداوي يحسس على جيبه بارتياب: «أطلع موبايلي ليه!؟ إنتي هتثبتيني!؟ أنا أتثبت من وحدة ست!؟»

سوزي بضيق: «إنت هترغي كثير!؟ هات الموبايل»

سعداوي يخرج موبايله في رضوخ.. ويخرج محفظته وساعته ويقدمهم لسوزي.

- «حاضر يا معلمة.. آدي الموبايل والمحفظة والساعة.. بس أبوس إيدك سيبيلي ٥ جنيه أروح بيها»

سوزي تضع الهاتف على أذنها وهي تبتسم.. وتمد يدها لسعداوي:

- «إنت ظريف أوي.. أنا اسمي سوزي»

(مبتسم): «سعداوي.. سعداوي المستكاوي»

سعداوي يمد يده ويسلم عليها .. فجأة تهتز صنارة الصيد بجوار سوزي فيركض سعداوي مسرعًا عليها وهو يصرخ فرحًا .. « الصنارة غمزت .. الصنارة غمزت ..»

يرتطم بسوزي بقوة أثناء ركضه فتسقط من على سور الكوبري إلى النيل وهي تصرخ .. «آاااااااااااه!»

سعداوي يصرخ عليها وهي تسقط في المياه: «الموبايل!! الموبايل يا بت ده ب٢٠٠٠ جنيه!!»

ثم يلقي بنفسه إلى النيل وراءها.

نعود مرة أخرى إلى الوضع السابق.. فنرى سوزي تجلس على المائدة وتحدث سعداوي.

- «وانت ساعتها رميت نفسك ورايا في النيل وخرجتني»

سعداوي كمن تذكر: «آااه.. افتكرت.. ساعة لما أنقذتك من النيل آاه.. وباظ الموبايل أبو ٢٠٠٠ جنيه.. آاه.. فاكر.. فاكر»

ترتسم على وجهه الجدية «بس يعني إحنا اتقابلنا بعديها كتير.. مقلتليش ليه إنك بنت متولي حتحور!؟ كنتي بتقوليلي إنك شغالة مُدرسة خصوصي عند ناس أغنيا أوي»

متزعلش مني يا سعداوي علشان مكنتش بقولك الصراحة.. أنا كنت عايزة أشوف أخلاقك بنفسي.. بس لقيتك شاب كويس وبتتعامل بتلقائية.. ومهمكش إن كنت غنية ولا لأ»

ـ «غنية إيه!؟ أنا لقيت مزة جامدة اتعلقت بيا وبتقابلني كل يوم.. وأنا بيني وبينك مكنتش لاقي كلبة جربانة تعبرني»

(بحب): «متقولش على نفسك كده يا سعداوي.. إنت ألف واحدة تتمناك.. وعلشان كده أنا سبقتهم كلهم ومحدش هيملكك غيري»

كاظم يختبئ وراء إحدى الأشجار ويسمع كلامهما وهو يراقبهما في غيظ شديد.

وحتحور يختبئ وراء أحد الجدران بالحديقة.. وهو يعض يده في غيظ شديد.

يدخل الحديقة فجأة شاب يصرخ بشدة على سوزي وسعداوي.. ويدعى هيثم الأرناؤوطي.

ـ «الله الله يا سوزي! بتسيبيني أنا علشان البقف ده!؟»

سعداوي وسوزي يفاجأان من وجوده:

«هيثم!؟ انت مين اللي دخلك هنا!؟»

هيثم يتجه إلى سعداوي: «إنت سعداوي المستكاوي؟»

سعداوي يجري ويختبئ خلف سوزي: «لأ.. مش أنا»

سوزي تحدث سعداوي بغضب: «بتنكر نفسك ليه يا سعداوي!؟»

- «بنكر نفسي ليه!؟ كل ما حد يقولي (إنت سعداوي؟) أقوله (آه).. يقوم لازعني على نافوخ أهلي»

سوزي تنظر إلى هيثم بتحد: «أيوة.. هو ده سعداوي يا هيثم.. عايز إيه بقة!؟»

«هو ده!؟ هو ده يا سوزي اللي تسيبي هيثم الأرناؤوطي سليل عائلة الأرناؤوطي علشانه!؟»

«أيوة هو ده اللي سبتك علشانه.. هو خطيبي وقريب أوي هيبقي جوزي .. وأنا بحذرك تقرب منه تاني .. يا هيثم.. أنا عرفت إنك بعت رجالتك يخطفوه.. فبعت رجالتي ضربوا رجالتك وجابوه هنا»

سعداوي ينظر إلى هيثم غاضبًا: «هو ده اللي بعت البودي جاردات يخطفوني!؟ إنت يله اللي خطفتني!؟»

هيثم يقترب منه بتحد: «أيوة أنا اللي خطفتك.. وهقتلك كمان لو مبعدتش عن سوزي خطيبتي»

سعداوي يختبئ وراء سوزي مرة أخرى.

- «كنت خطيبتك.. كنت يا هيثم.. وفسخت الخطوبة.. ودلوقتي أنا خطيبة سعداوي وهتجوزه»

يخرج حتحور بسرعة من مخبأه ويتوجه إلى سعداوي وهو يحمل مسدسه: «لأ! مستحيل أسيب بنتي الكيوت للحيوان ده! أنا هخلص عليه!»

فيخرج كاظم بسرعة شاهرًا خنجره: «سيبهولي أنا يا حتحور بيه! أنا اللي هخلص عليه!»

هيثم يُخرج سيفًا من بنطاله ويشهره في وجه سعداوي: «ولا انت ولا هو.. سوزي دي خطيبتي أنا.. وأنا اللي هخلص عليه!»

الجميع يبدأ في العراك.

الجميع: « أنا اللي هخلص عليه! أنا اللي هخلص عليه! أنا اللي هخلص عليه!»

سعداوي يختبئ وراء سوزي: «إلحقيني يا سوزي! دول بيتخانقوا على مين اللي هيموتني الأول!»

سوزي تحدثه بقلق: «متخافش يا سعداوي محدش هيقربلك»

(يبتسم): «بجد هتحميني يا سوزي!؟ آه يا حبيبتي يا سوزي!»

الجميع ينظر إلى سعداوي بغضب شديد.

كاظم: «بتقول إيه!؟»

حتحور: «بتجيب سيرة بنتي يا حيوان!؟»

هيثم: «بتعاكس خطيبتي قدامي يا مجرم!؟»

الثلاثة يشهرون أسلحتهم ويبدؤون في مطاردة سعداوي.. الذي بدأ يركض خوفًا منهم في أرجاء الحديقة بشكل مضحك.. فيلتفون حول سعداوي بسرعة ليفتكوا به.. وسعداوي يركض بسرعة من بينهم.

فيصطدم بحائط أمامه ويسقط على الأرض وهو يبتسم.

***

ســعداوي يجــد نفســه نائمًــا عــلى سريــره وبجــواره ســوزي وهــي تبــكي بشــدة:

«يا حبيبي يا سعداوي!»

ســعداوي يبتســم وهــو ينظــر إلى ســوزي وهــي تبــكي عليــه: «ســوزي.. إنــتي لســة بتعيطــي!؟»

ســوزي تنظــر إلى ســعداوي بفرحــة: « ســعداوي.. إنــت كويس؟»

ـ «آه يا سوزي.. أنا كويس طول مانتي كويسة»

ســوزي تبــكي مــرة أخــرى: «أنــا زعلانــة مــن نفســي أوي.. إزاي أســيبهم يــؤذوك»

(بحــب): «ولا يهمــك يــا ســوزي.. طــول مانــتي جنــبي تهــون الدنيــا ومــا فيهــا»

ســوزي تقــترب بحنــان: «بجــد يــا ســعداوي؟ يعــني انــتي بتحبــني؟»

ـ «بحبك يا سوزي.. بحبك أوي»

سوزي تقترب من وجه سعداوي.. وسعداوي ينظر في حنان إلى سوزي.. المشهد يبدو كمن يستعدان لتقبيل بعضهما البعض.. ثم فجأة يفيق سعداوي ليجد نفسه ساقطًا في دمائه إثر اصطدامه بالحائط بسبب مطاردة خصومه له.. وأن ما رآه بالسابق كان مجرد حلم.. ورأى حتحور يعطي أوامره لكاظم: «إلحقه أوام بالتنفس الصناعي يا كاظم»

فيقترب كاظم من وجه سعداوي ويبصق على الأرض ثم يمسح فمه بملابسه ويضم شفتيه بقوة كمن سيقبل سعداوي.. الذي يستيقظ فجأة ليرى كاظم يقترب منه ليقبله.

صوت قبلة شديدة.. وصريخ سعداوي مستنجدًا:

ـ «لالالالالالالالاااااااااااااااءءء!!!»



كاظم يقف أمام متولي حتحور ويتحدثان مع بعضيهما في غرفة نوم سعداوي.

«مفيش حل تاني يا كاظم.. هما طلقتين في نافوخه ونخلص منه.. أنا مش طايق أشوفه قدامي»

«أنا معاك يا حتحور بيه .. هو فعلا شكله مستفز ويخلي الواحد لما يشوفه يبقى عايز يموته .. بس متنساش سوزي هانم هتزعل لو عرفت إن إحنا خلصنا عليه»

حتحور ينظر بعينيه بعيدًا مفكرًا: «آه.. صحيح.. سوزي هتزعل»

حتحور يحدث كاظم مرة أخرى: «طب بقولك إيه.. إحنا نبعت حد من رجالتنا يموته من برة برة.. نخلي عربية تخبطه ولا يغرق في النيل.. حاجة كده أكنها قضاء وقدر»

ـ «أنا معاك يا حتحور بيه.. بس متنساش إن سوزي هانم ذكية وهتعرف إن إحنا اللي ورا الحادثة دي»

فجأة يسمعان صوت سعداوي يتحدث: «لو سمحتم يا جماعة»

كاظم وحتحور ينظران بجوارهما بضيق.. فنجد سعداوي ينام على السرير بجانبهما وهو رابط رأسه بشاش أبيض.

ـ «عايز إيه؟»

ـ «يعني لو مفيهاش رذالة.. ممكن تتآمروا على قتلى بعيد عن سريري شوية.. علشان أعرف أنام»

حتحور يحدّث كاظم بضيق: «مش قادر يا كاظم.. مش قادر! صوته بينرفزني!»

ـ «معلش يا حتحور بيه.. نستحمل شوية علشان سوزي هانم»

حتحور يعض على يديه بغيظ: «آخ! لولا خايف على زعل سوزي!»

كاظم يتحدث إلى سعداوي: «طالما فقت انزل تحت.. سوزي هانم عايزاك.. علشان تطمن عليك بقالها يومين منامتش بسببك»

سـعداوي بفـرح: «بجـد منامتـش بسـبي!؟ للدرجـة دي قلقانـة عليـا!؟ يـا حبيبـتي يـا سـوزي!»

حتحـور يتحـدث بضيـق إلى كاظـم: «سـيبني أموتـه! سـيبني أموتـه يـا كاظـم!»

كاظم يحاول منعه: «سوزي هانم تزعل يا حتحور بيه»

سـعداوي ينظـر إليهمـا بخـوف وهـو مختـبئ أسـفل اللحـاف.

***

سـعداوي يدخـل الحديقـة وهـو يبحـث عـن سـوزي: «سـوزي.. يـا سـوزي.. أيـن أنـتِ أيتهـا المـزة؟»

ناظـلي جالسـة عـلى طاولـة في الحديقـة تتنـاول كوبًـا مـن الشـاي فـترى سـعداوي فتنـادي عليـه.

- «سعداوي.. سعداوي.. تعالى هنا»

سـعداوي ينظـر إلى ناظـلي فيبتسـم ثـم يتجـه إليهـا ويجلـس عـلى الطاولـة: «مـين؟ ناظـلي هانـم.. يـا صبـاح الجمـال والأناقـة عليـكي يـا ناظـلي هانـم!»

(تبتسم): «صباح النور يا سعداوي.. إيه؟ كنت بتدور على سوزي؟»

ـ «آه.. هي فين؟ مش لاقيها في الفيلا خالص»

ـ «آه.. ماهي راحت على كليتها من الصبح.. وقالت لما تيجي هتبقى تطمن عليك»

ناظلي تصب إليه كوبًا من الشاي.. فينظر لها بريبة: «كلية!؟ هي لسة بتدرس!؟»

ـ «آه.. لسة بتدرس.. إنت متعرفش ولا إيه!؟»

ـ «لاء.. أول مرة أعرف الموضوع ده»

ناظلي تعطيه كوب الشاي: «طب خد اشرب الشاي»

(بارتياب): «الشاي ده سم زيادة ولا ناقص سم؟»

(تضحك بشدة): «لأ.. متخافش مفهوش سم ولا حاجة.. ده شاي إنجليزي ومحلياه بالعسل الأبيض»

سعداوي يشرب الشاي وهو مبتسم: «يا سلام يا ناظلي هانم لو كل اللي في البيت لطاف وظراف زيك! كانت الفيلا دي بقت جنة»

ـ «متزعلش بس انت يا سعداوي.. ده كل اللي في الفيلا هنا لطاف جدًا.. بس انت اللي مخدتش عليهم بس»

يدخل عليهم حتحور فيفزع من رؤية زوجته مع سعداوي: «مش مكفياك بنتي!؟ بترسم على مراتي كمان يا حيوان!؟»

حتحور يُخرج سلاحه ويوجهه ناحية سعداوي.. الذي يسقط بالكرسي وهو خائف: «سامحني يا حتحور بيه.. أرجوك متموتنيش!»

ناظلي تنظر بحدة إلى حتحور: «متولي! اقعد!»

(بخوف): «بس يا حبيبتي...»

(بحدة): «بقولك اقعد!»

حتحور يجلس على الطاولة.. فتحدث ناظلي سعداوي: «اقعد يا سعداوي متخافش»

سعداوي يجلس على الطاولة وهو خائف: «أمرك.. أمرك يا كبيرة»

حتحـور ينظـر إلى سـعداوي ويجـز عـلى أسـنانه.. وسـعداوي يبتلـع ريقـه في خـوف.

ناظلي تحدث حتحور: «كنت عايز إيه يا متولي؟»

ـ «كنت جاي أقول للزفت ده على الوظيفة الجديدة»

سعداوي مستغربًا: «وظيفة جديدة!؟»

(بضيـق): «أيـوة وظيفـة جديـدة.. أومـال عايـز تقعـد لنـا عواطـلي ولا إيـه!؟»

ـ «بس هشتغل إيه؟»

ـ «هتشـتغل معيـد في الكليـة الـلي فيهـا سـوزي.. انـت مـش معـاك بكالوريـوس تجـارة؟»

ـ «آه معايـا.. بـس أنـا جايـب مقبـول .. أشـتغل معيـد إزاي!؟»

ـ «مـش مشـكلة.. الكليـة دي خاصـة وأنـا مشـارك فيهـا بنسـبة ٧٠٪.. محـدش يقـدر يكسرلي كلامـي فيهـا»

ـ «عـلى فكـرة أنـا كنـت شـاطر أوي في موضـوع الدراسـة دي.. وكنـت هخـش الطـب وهطلـع مهنـدس كبـير»

«يا سلام ياخويا! وإيه اللي منعك!؟»

«الإعـلام الفاسـد هـو الـلي منعـني.. ومعاهـم أهـل الـشر»

«طيب يلا جهز نفسك علشان نروح على الكلية»

سـعداوي يقـف غاضبًـا: «لأ.. أنـا ضمـيري ميسـمحليش إني أشـتغل بالواسطة!»

(بضيق): «أومال ضميرك يسمحلك بإيه ياخويا؟»

(ملاحقا): «إني اشتغل بالكوسة»

ناظلي تضحك بشدة.

***

كاظـم يخـرج مـن السيارة أمـام أسـوار إحـدى الكليـات ومعـه سـعداوي يرتـدي بدلـة أنيقة.

سـعداوي يتحـدث بابتسـامة إلى كاظـم: «هــي دي الكليـة الـلي هشـتغل فيهـا معيـد؟ دي بايـن عليهـا أنضـف مـن الجامعـة الـلي درسـت فيهـا»

ـ «طبعًا أنضف.. دي الكلية دي أقل حد بيدرس فيها أنضف من عائلتك كلها»

ـ «متشكرين على البدلة الجديدة دي يا عم كاظم.. تاعبينك معانا»

سعداوي يتركه ويتقدم إلى البوابة.. فيوقفه كاظم فجأة: «انت ياللي اسمك سعداوي!»

سعداوي يعود إليه مرة أخرى: «إيه فيه إيه؟؟»

كاظم يعطيه كيسًا كبيرًا من الطعام: «خد السندوتشات دي.. أنا عاملهالك بنفسي»

سعداوي يأخذ كيس الطعام وهو يبتسم بشدة: «يا سلام! بتفكرني أول مرة أمي ودتني المدرسة.. بس هي بقة مدتنيش سندوتشات.. هي ادتني مسطرة حديد وقالتلي (اضرب العيال وخد سندوتشاتهم).. ياااه! أيام!»

سعداوي يقوم باحتضان كاظم.. وكاظم يتركه يحتضنه بلامبالاة: «متشكرين.. متشكرين أوي يا عم كاظم.. والله لأجيبلك كل أغانيك.. (يا مستغلة).. و(رقصة كلب البحر).. و(حبيبتي والجزر).. كلها.. كلها هسمعها»

سعداوي يودعه بيده ويتجه إلى البوابة التي تقف عليها سيدة حارسة بدينة وترتدي زي رجال الأمن على البوابة فتمنع سعداوي من الدخول: «إيه!؟ إيه!؟ إنت مين؟؟ ورايح فين؟؟»

: «أنا سعداوي المستكاوي.. المعيد الجديد»

الحارسة تتفحصه متعجبة: «هو انت!؟ ادخل»

يدخل سعداوي فناء الكلية الخاصة وهو يبتسم لكل من يراه.. ولكنه لاحظ شيئًا غريبًا.. جميع من في الفناء فتيات وسيدات.. وينظرن لسعداوي باستغراب شديد.

سعداوي ينظر إليهن متعجبًا: «إيه الحريم دي كلها!؟ أنا وقعت في جزيرة نسوان ولا إيه!؟»

الفتيات والسيدات مازلن ينظرن إلى سعداوي مستغربات بشدة.

سعداوي يحدث نفسه متعجبًا: «الله! هما بيبصولي كده ليه!؟ أكيد حاجة من الاتنين.. يانا قلبت على توم كروز.. يا إما سوستة البنطلون مفتوحة»

سعداوي يرفع عينيه بشكل مضحك وهو يمشي.. ثم ينظر ببطء وبطريقة مضحكة على بنطاله.

ثم يبتسم فجأة: «الحمد لله.. السوستة مقفولة.. الحمد لله.. مخدشتش الحذاء»

***

سعداوي يقف أمام مدرج للتدريس بداخل الكلية، وبجواره دكتورة كبيرة بالسن تقدمه للطالبات أمامها.. وهن ٢٠ طالبة من الفتيات.. وتجلس بوسطهن سوزي تراقب سعداوي وهو يقف بجوار الدكتورة.. الدكتورة تتحدث إلى الفتيات.

الدكتوره: «صباح الخير يا بنات.. النهاردة انضم لينا معيد جديد في أسرة التدريس ومن النهاردة هيدرسلكم.. أعرفكم بالأستاذ (سعداوي المستكاوي)»

الفتيات ينظرن إلى بعضهن باستغراب ويتهامسون.

(أصوات مختلطة): «معيد.. جديد.. وراجل.. راجل إزاي!؟ إيه اللي بيحصل!؟»

سعداوي يبتسم ببلاهة ويحيي سوزي بيد.. التي لا تبدي له أي اهتمام..

فتاة جميلة تجلس بجوار سوزي تنظر إلى سوزي بغيرة.. وهي صديقة سوزي المقربة وتدعى (رنا الأمير).

رنا تشعر بالغيرة وتحدث نفسها: «الله! هو المعيد الجديد يعرف سوزي ولا إيه!؟»

رنا ترفع يدها للدكتورة وتحدثها: «لو سمحتي يا دكتورة.. ممكن أسأل.. إزاي ييجي معيد راجل يدرسلنا في الكلية.. وكل اللي بيدرسوا فيها بنات وكل الدكاترة والمعيدين ستات بس!؟؟»

سعداوي يفتح فمه مصدومًا: «إيه!!؟ كل اللي في الكلية بنات وستات بس!!؟»

سوزي تنظر إلى رنا بضيق ولا تتحدث.

الدكتورة تحدث رنا: «أنا معرفش يا رنا.. إدارة الكلية هي اللي كانت شارطة إن كل اللي في الكلية يبقوا بنات وستات حتى الأمن.. وإدارة الكلية برضه هي اللي عينت الأستاذ سعداوي.. دي أمور في اختصاص الإدارة

مـش في إيـدي أنـا.. أسـيبكم بقـة مـع الأسـتاذ سـعداوي علشـان تتعرفـوا عليـه»

الدكتـورة تغـادر المـدرج وتـترك سـعداوي وحيـدًا.. وسـعداوي مـازال يفتـح فمـه ببلاهـة ويحـدث نفسـه:

ـ «كلية كلها بنات وستات!»

سـوزي تنظـر إلى سـعداوي مصدومًـا وتشـعر بالشـفقة عليـه: «معلـش يـا سـعداوي.. أنـا عارفـة إن الصدمـة شـديدة عليـك.. بـس أرجـوك متزعلـش مـن بابـا»

سـعداوي يبتسـم فجـأة ويتحـدث بفـرح: «يـا حبيـبي يـا حتحـور! حتحـور ده راجـل كـده!»

سـوزي تشـعر بالغضـب مـن فـرح سـعداوي: «ده اتبسـط!!»

سـعداوي يبتسـم للفتيـات ويحييهـم: «مسـاء الخـير يـا بنـات.. أنـا مـش عايزكـم تعتـبروني المـدرس بتاعكـم.. أنـا عايزكـم تعتـبروني زي البـوي فرينـد بتاعكـم بالظبـط.. أي مشـكلة.. أي حاجـة تحصلكـم.. أنـا بيـتي مفتـوح للصبـح.. وبـدي دروس خصوصيـة ٢٤ سـاعة وببـلاش»

تقف فتاة وتحدثه: «طب ممكن آجي آخد الدرس لوحدي ولا أجيب معايا صحابي؟»

(يبتسم) «لوحدك.. وبصحابك.. أنا الحمد لله عندي شحنة دروس مكبوتة تكفي الكلية كلها»

نرى سوزي تقف فجأة وتخبط بيدها بشدة على الطاولة أمامها: «مش هنبتدي المحاضرة يا دكتور ولا إيه؟؟»

سعداوي يشعر بالخوف فجأة ويلتفت إلى السبورة خلفه.. (بخوف): «حاضر.. هنبتدي دلوقت»

رنا تبتسم بخبث: «الله! هي زعلانة ليه!؟ هي غيرانة ولا إيه!؟»

الفتيات يحدثن بعضهن بصوت عال وسعداوي يسمعهن بفرح وهو يكتب على السبورة.

فتاة١: «ده أمور أوي»

فتاة٢: «وباين عليه شقي كمان»

فتاة٣: «أنا شكلي هخليه خطيبي»

سعداوي يكتب على السبورة (تاريخ النهاردة ٠١٠١٢٣٤٥٦٧٨).

- «ده تاريخ النهاردة.. سجلوه كلكم على الموبايل يا بنات»

الفتيات يضحكن بشدة.

سعداوي يشعر بالفرح الشديد: «الله يخليك لينا يا حتحور بيه!»

سوزي تخبط على الطاولة أمامها بشدة وهي تتحدث إلى سعداوي بعنف: «سعداوي!!»

سعداوي يلتفت بسرعة أمامه بخوف: «نعم!»

رنا تقف فجأة وتحدث سوزي: «إيه يا سوزي!؟ مالك بتكلمي الدكتور كده ليه أكنك تعرفيه.. هو انتي تعرفيه ولا إيه؟؟»

سوزي تنظر إليها بضيق: «أيوة يا رنا.. أعرفه.. وأعرفه كويس كمان»

ـ «يا سلام! وتعرفيه بقة منين إن شاء الله.. يكونش خطيبك ولا إيه!؟»

(بتحدٍ): «أيوة يا رنا.. خطيبي».. سوزي تنظر للفتيات حولها بغضب.

ـ «وأديني بحذركم أهو.. أي واحدة هشوفها بتكلم خطيبي.. هضيعها وهبوظلها وشها.. سعداوي ده بتاعي أنا.. ملكي أنا.. انتم فاهمين»

الصدمة تظهر على وجه رنا: «خطيبك!!»

سوزي تنادي على سعداوي: «تعالى معايا يا سعداوي!»

(بقلق): «بس المحاضرة يا سوزي!»

(صارخة): «بقولك تعالي معايا!!»

سعداوي راضخا: «حاضر.. حاضر.. يلا فسحة يا بنات.. واوعوا تتخانقوا مع بعض وتقطعوا هدوم بعض.. استنوا لما آجي»

سعداوي يخرج مع سوزي خارج المدرج.. والفتيات يتحدثن إلى بعضهن البعض.. ورنا تشعر بالضيق

وتحدث نفسها: «سوزي اتخطبت للمعيد بتاعنا!! طب وهيثم الأرناؤوطي!؟ ده أنا ما صدقت اتخطبتْ لواحد هايف زي ده علشان أفضل أتريق عليها طول عمري.. وهي في ثانية كده تفشل خطتي كده!؟ لاء.. هو أنا هسيبها! أنا لازم أعرف حكاية سعداوي المستكاوي ده.. استني عليا يا سوزي» ثم تخرج وراءهم.

فتاة جميلة تجلس في آخر المدرج.. تنظر إلى ما يحدث بأسى.. وتدعى ياسمين جميل.. وتحدث نفسها وهي تشفق على سعداوي: «يا عيني على اللي هيحصلك يا دكتور سعداوي!»

***

سوزي تسحب سعداوي خلفها بشدة وسعداوي يحاول محادثتها: «يا سوزي.. يا سوزي.. سحباني وراكي زي الخروف كده ليه!؟»

سعداوي وسوزي يتوقفون تحت إحدى الأشجار الهادئة: «أنا بحذرك يا سعداوي.. أشوفك تتكلم مع بنت ولا تضحك مع بنت غيري هنا هضيعك»

سعداوي يبتسم ويتحدث معها: «إيه ده!؟ إنتي بتغيري عليا ولا إيه يا سوزي!؟ الله! ده انتي بتحبيني بقة!»

- «بجد يا سعداوي.. أنا مش عايزاك تكلم أي واحدة خالص.. خصوصًا رنا الأمير»

- «رنا الأمير.. آه البت المحنتسة الحلوة دي!»

- «ملكش دعوة بيها خالص.. رنا صحيح صاحبتي الأنتيم ومتربيين مع بعض من زمان.. لكن طول عمرها بتغير مني وبتحب تخطف أي حاجة في إيدي»

سعداوي يبتسم في حنان: «متخافيش يا سوزي.. ولا بت هنا تملى عيني.. مفيش حد قصادي خالص غير سوزي.. سوزي وبس»

سوزي تستمع إلى كلامه فتبتسم وتشعر بالخجل وتتحدث بتردد: «وكمان.. عايزة أقولك ان هيثم الأرناؤوطي خطيبي اللي قبلك.. حالف إنه مش هيسيبك.. وعايز ينتقم منك علشان خدتني منه»

سعداوي بتحد: «يطلع مين سي هيثم ده اللي هخاف منه!؟ أخاف من واحد اسمه الأرناؤوطي!؟ ده حتى اسم ريحته وحشة»

- «أنا بتكلم بجد يا سعداوي.. ده بطل الجمهورية في الشيش»

سعداوي مستغربًا: «بطل الجمهورية في الشيش!؟ هو الشيش عملوله بطولة!؟ أنا اشتغلت سنتين نجار ومسمعتش عن بطولة الشيش دي.. ومين اللي عامل البطولة دي؟ قبنوري؟»

- «انت مخك راح فين!؟ الشيش ده رياضة المبارزة بالسيف»

- «آه.. عرفتها.. اللعبة اللي بيلبسوا فيها أبيض دي ويحطوا على وشهم غطا حلة وماسكين سلاكة سنان طويلة وطول النهار عمالين يغزو في بعض.. آه عارفها»

سعداوي بثقة: «لأ متخافيش.. إذا كان هو بطل شيش كباب.. فأنا هعمله كفتة.. أنا سعداوي المستكاوي بطل الساحات الشعبية في الجمباز»

(مستغربة): «انت كنت بتلعب جمبـاز!؟ لعبته فين؟؟»

ـ «لعبتــه في الحتــة عندنــا.. كنــا بنســتخدمه كل يــوم واحنــا بنطلــع الشــجر نجيــب تــوت.. وكنــا بنســتخدمها أكــتر لمــا صاحــب شــجرة التــوت يقفشــنا.. كنــا بنعمــل شــوية شــحلبظات يــا بــت يــا ســوزي! فظيعــة!»

(مستغربة): «شحلبة... إيه!!؟»

ـ «شحلبظات.. اللي هي بتنطي بقفاكي لورا»

ســوزي بضيــق: «خــلاص.. خــلاص.. مــش عايــزة أعــرف»

ســعداوي يقــترب منهــا: «بقولــك إيــه طالمــا بتحبيــني كــده.. وقاعديــن في مــكان شــاعري لوحدنــا.. مــا تيجــي تديــني أطــة»

سوزي مستغربة: «أطة!؟ يعني إيه أطة؟؟»

ســعداوي يضــم شــفتيه ويضغــط عــلى شــفته الســفلى وهــو يلعّــب حواجبــه:

ـ «أطة.. يعني بوسة.. هاتي أطة يا قطة»

سوزي تشعر بالخوف وتبعد عنه: «لأ طبعًا.. إنت بتقول إيه!؟»

سعداوي يقترب منها: «إيه يا سوزي!؟ أنا مش خطيبك!؟ هاتي بوسة أتصبر بيها عقبال لما نتجوز»

سوزي تبتعد عنه: «ابعد عني يا سعداوي أحسنلك.. بدل ماندهلك كاظم!»

سعداوي بتحد: «كاظم مين بتاعك ده اللي هتخوفني بيه!؟ ثم هو فين وإحنا فين!؟ ده زمانه قاعد زي اللطخ في الفيلا هناك»

سوزي تبتعد عنه فتلتصق بالحائط بخوف: «بقولك ابعد عني يا سعداوي!»

سعداوي يقترب منها بشدة: «ماهو أنا مش هسيبك إلا لما آخد بوسة!»

سوزي بتحد: «كده!؟ طيب.. كاااظم! كاااظم!»

فجأة يظهر كاظم من الأسفل إلى الأعلى ليصبح بين سوزي وسعداوي!

ـ «سوزي هانم»

سوزي تبتسم بسعادة.. وسعداوي يشعر بالخوف: «انت بتطلع منين يا عم إنت!؟»

سوزي تحدث كاظم بحماس: «كاظم! طريقة الموت ١١١٦!»

كاظم يُخرج خنجره ببطء وسعداوي يبلع ريقه: «أمرك.. يا سوزي هانم»

كاظم يقترب من سعداوي: «أتشاهد على روحك!»

سعداوي يصرخ بخوف: «لالالالاااااااااااااااء!!!»

***

تجلس رنا الأمير على طاولة أمامها في كافتيريا الكلية وأمامها كوب عصير.. فتخرج هاتفها وتضعه على أذنها في ضيق.

هيثم الأرناؤوطي يضع صورة مضحكة لسعداوي على الحائط ويقوم بأكل اللب ويبصق قشره على صورة سعداوي.. فيرن هاتفه فجأة.

فيرد هيثم على هاتفه سريعًا.. فتحدثه رنا على الهاتف: «آلو.. أيوة يا هيثم.. أنا رنا صاحبة سوزي»

يبتسم هيثم: «رنا صاحبة سوزي.. إزيك يا رنا؟ سوزي عندك؟ قالتلك تكلميني علشان تصالحني مش كده؟ أنا خلاص صالحتها.. اديني سوزي بسرعة يا رنا»

رنا تنظر حولها بضيق: «سوزي مش معايا يا هيثم.. سوزي مع خطيبها الجديد اللي اسمه سعداوي.. أنا لسة سايباهم كانوا قاعدين مع بعض في الكلية دلوقتي»

هيثم ينفعل بشكل مضحك: «سوزي مع الشيء سعداوي ده!؟ أنا مش هخليه سعداوي.. أنا هخليه حزناوي.. أنا... أنا...»

يبكي فجأة كالأطفال: «أنا عايز سوزي!»

رنا تسمعه يبكي فتتعجب: «إيه ده!؟ إنت بتعيط!؟ إنت عبيط ولا إيه!؟ إنت هتقعد تعيط وتسيب اللي اسمه سعداوي ده ياخدها منك!؟»

يقف هيثم فجأة في عنف: «أبدًا.. أنا مش هسيب سوزي خطيبتي لحد غيري.. أنا هخلص على اللي اسمه سعداوي ده بنفسي!»

هيثم يغلق الهاتف وينادي على كبير خدمه: «شوقي»

يدخل كبير خدمه شوقي مسرعًا: «أمرك يا هيثم بيه»

هيثم يحدثه بتحد: «أعطني سيف الساموراي.. سوف أقضي على على هذا الحزناوي اليوم!»

ينظر إلى صورة سعداوي فجأة ثم يبصق قشر اللب عليها.

***

سعداوي يتألم وهو يضع كمادات على رأسه.. ويدخل المدرج فيجده فارغًا.. فيجلس على أحد المقاعد وهو يتألم ويحدث نفسه: «الله يخرب بيت دي جوازة! على دي عيلة! وكله كوم وسي كاظم ده كوم! تنادي تقول (كاظم).. يتنيل يطلعلي من أي حتة! وعلية كف ولا كف مخبر المباحث»

الفتـاة الجميلـة ياسـمين جميـل الـتي ظهـرت بالسـابق تدخـل المـدرج ومعهـا حقيبـة بهـا طعـام.. فتتفاجـأ بوجـود سـعداوي فتـصرخ: «آآااااااااااااه»

فيـصرخ سـعداوي مـن الخـوف بشـكل مضحـك: «خـلاص يـا عـم كاظـم! حرمـت يـا كبـير!»

تتأسف ياسمين لسعداوي: «أنـا آسـفة.. أنـا آسـفة يـا دكتور سـعداوي»

سـعداوي يشـعر بالارتيـاح: «إيـه يـا آنسـة؟ فيـه إيـه!؟ سَرَعـتي أهـلي إنـتي صرخـتي حسسـتيني إني داخـل عليـكي الحمـام!!»

ـ «أنـا آسـفة يـا دكتـور سـعداوي.. أصلي بابقـى عارفـة إن المـدرج فـاضي الوقـت ده مبيبقـاش فيـه حـد.. إنـت مالـك؟ إيـه الـلي عـورك كـده؟؟»

سـعداوي بضيـق: «لأ.. دي خطيبـتي بتهـزر معايـا.. متحطيـش في دماغـك انـتي يـا...»

(تبتسم): «ياسمين.. اسمي ياسمين»

سعداوي يبتسم: «ياسمين.. ده إيه الأسامي اللي ريحتها حلوة دي!؟»

ياسمين تبتسم وتشعر بالخجل: «متشكرة يا دكتور سعداوي»

(يبتسم): «دكتور إيه يا بنتي!؟ هو فيه دكتور يبقى متخرشم كده!؟ قوليلي (يا سعداوي)»

ياسمين تشعر بالخجل الشديد: «يا خبر! أندهلك باسمك!؟»

ـ «أومال هتندهيلي باسم واحد تاني!؟ هتقوليلي (يا فتكات)!؟»

ياسمين تبتسم ضاحكة.

فيبتسم سعداوي: «الله! إيه الضحكة الجميلة دي!؟ كنتي مخبياها فين من زمان!؟»

ياسمين تشعربالخجل.

سعداوي ينظر إليها: «هو صحيح إنتي كنتي جاية المدرج تعملي إيه؟؟»

ياسمين تضع حقيبة الطعام على حجرها: «آه.. أنا كنت جاية الغداء بتاعي.. أصلي بتكسف آكل قدام حد غريب.. فباجي آكل هنا.. علشان المدرج بيبقى فاضي»

تعطي لسعداوي أحد السندوتشات: «اتفضل»

ـ «الله.. انتي مش هتتكسفي لما آكل معاكي!؟»

ياسمين بخجل: «ماهو لما هتاكل معايا.. مش هابقى مكسوفة»

سعداوي يأخذ السندوتش : «ماشي يا ست ياسمين .. من يد مانعدمها»

سعداوي يأكل السندوتش وياسمين تراقبه وهو يأكل: «حلو أوي سندويتش البتنجان ده!»

ـ «بس ده مش بتنجان! دي كبدة!»

مندهشا: «والله.. بقة هي دي الكبدة اللي بيقولوا عليها!؟ لأ حلوة.. حلوة يعني»

سعداوي يأخذ كيس الطعام الذي أعطاه له كاظم : «بصي بقة.. طالما أنا كلت معاكي.. إنتي تاكلي معايا»

ـ «بس أنا معايا السندوتشات بتاعتي!»

سعداوي يعطيها الكيس: «لأ والله ماتحصل.. لازم تاكلي من الأكل بتاعي»

ياسمين بخجل: «بس...»

ـ «مفيش بس.. متزعلينيش منك»

ياسمين تأخذ الكيس بخجل وتفتحه فتنظر بداخله لحظة.. وتصمت فجأة وتسقط على الأرض.

يشعر سعداوي بالفزع الشديد: «يا نهار اسود! إيه!؟ ياسمين حصلك إيه!؟ البت طبت ساكتة!!»

سعداوي يمسك كيس الطعام ويفتحه وينظر بداخل .. فينظر أمامه بصدمة ويكاد يسقط مغشيًا عليه .. ولكنه يقاوم بشدة : «يا نهار اسود! إيه اللي انت حاطه ده يا كاظم!؟ ريحة كلاب ميتة.. منقوعة في مية غسيل وسخ لشراب معفن ملبوس بقاله سنتين!!»

سعداوي يلقي الكيس بعيدًا ويحاول إفاقة ياسمين.. فيجلس على الأرض ويقترب من ياسمين

ويحـاول إفاقتهـا: «ياسـمين.. انـتي يـا بـت يـا ياسـمين! يـا نهـار اسـود! مـوّتّ البـت يـا كاظـم !!»

تدخل سوزي فجأة وتنادي عليه: «انت هنا يا سعدا...

نـرى مـن وجهـة نظـر سـوزي بـأن سـعداوي في موضـع يظهـر للناظريـن بأنـه يحـاول تقبيـل ياسـمين.

سعداوي ينظر لسوزي بخوف: «سوزي!! يا فضيحتي!!»

سـوزي تشـعر بالغضـب الشـديد وتنـادي عـلى كاظـم: «كاظـم !!»

كاظـم يخـرج مـن أحـد الأركان في المـدرج: «سـوزي هانـم !!»

سـعداوي يشـعر بالخـوف: «انـت بتطلـع منـين يـا عـم النينجـا إنـت!!؟؟»

سوزي غاضبة: «طريقة الموت ٤٠٤!»

كاظـم يرتـدي قفـازًا أبيـض بسرعـة ويُخـرج ننشـاكو كبـير مـن جيبـه (فرمنـش) : «أمـرك يـا سـوزي هانـم.. طريقـة المـوت٤٠٤.. دخـول التنـين .. اووووه ..!»

كاظـم يمسـك الننشـاكو بيـده ويحركـه بسرعـه في كل الاتجاهـات بحرفيـه كبـيره وهـو يصرخ مثـل البطل بروسـلي في افلامـه الشـهيره ويقـترب بسرعـةٍ مـن سـعداوي.. الـذي يتراجـع وهـو يشـعر بالخـوف الشـديد: «إيـه يـا عـم كاظـم!؟ انـت قلبـت يوسـف منصـور في فيلـم قبضـه الهـلالي كـده ليـه .. ده حـتي هنـا مفيـش فـل تكـسره !؟؟»

كاظـم يرفـع الننشـاكو بيـده وهـو يـصرخ متقمصًـا بروسـلي بشـده وهـو يقـترب منـه: «وااااه «

سـعداوي يشـعر بالخـوف وهـو يـصرخ: «لالالالالاااااا اااااااااااء!!!»

***

رنـا الأمـير تقـف بجـوار سـيارتها في أحـد الشـوارع بجـوار الكليـة وتنظـر في سـاعتها بقلـق.. فتدخـل فجـأة سيارة فارهـة وتقـف بجـوار سـيارتها.. ويـنزل منهـا هيثـم ومعـه كبـير خدمـه شـوقي.. وتحدثـه رنـا بحـدة:

ـ «اتأخرت ليه!؟ أنا مستنياك من نص ساعة!!»

ـ «معلش أصلي كنت بنقي السلاح اللي هقضي بيه على سعداوي»

هيثم ينادي على كبير خدمة: «شوقي!!»

كبير خدمه يقترب منة سريعًا : «أوامرك.. هيثم بيه»

ـ «أعطِني سيف الساموري!»

شوقي يعطيه السيف بمراسم تقليدية أشبه بمراسم محاربي الساموراي: «سيف الساموراي يا سيدي!»

هيثم يلوح بسيفه بغضب شديد: «أحسنت أيها الرجل.. تبًا لك يا سعداوي! فبهذا السيف سوف أحولك من سعداوي إلى كفتاوي!»

رنا تقاطعه وهي عابثة: «استنى! انت هتخش كده!؟ ممنوع الكلية يخشها رجالة!»

هيثم بضيق: «يا سلام! اشمعنى سعداوي يعني!؟»

«سعداوي وضع خاص.. هو الراجل الوحيد اللي مسموحله يخش كلية البنات»

ـ «كمـان.. كمـان هـو الراجـل الوحيـد في وسـط البنـات!؟ ابـن المحظوظـة!»

رنا تعطيه حقيبة بها ملابس: «خد .. البس الهدوم دي!»

يتنـاول هيثـم الحقيبـة سريعًـا وينظـر بداخلهـا: «إيـه ده!؟ انـتي عايـزاني ألبـس اللبـس ده مسـتحيل هيثـم الأرناؤوطـي يلبـس كـده!»

ـ «إنـت هتلبـس ولا هتسـيب سـوزي تضيـع مـن إيـدك!؟»

هيثـم يـنزع الشـنطة مـن يديهـا بقـوة: «لأ.. هلبـس! كلـه يهـون علشـان سـوزي.. جايلـك.. جايلـك يـا سـوزي!»

***

سـعداوي يمـشي وهـو يجـر في قدمـه.. ويبـدو عليـه التعـب في أحـد الممـرات داخـل الكليـة:

ـ «آه.. آه.. منـك لله يـا كاظـم! إلهـي مـا تشـوف دبـدوب واحـد بعـد كـده»

سـعداوي يتوقـف فجـأة وهـو يمسـك رأسـه ويفكـر بشـدة: «الله! أنـا كنـت عايـز حاجـة.. كنـت عايـز إيـه؟؟ عايـز إيـه؟؟»

فجـأة يمسـك معدتـه بسرعـة متألمًـا: «آه.. الحمـام.. فـين الحمـام بسرعـة؟؟»

يركـض سـعداوي بسرعـة إلى أحـد الحمامـات وهـو يمسـك معدتـه بألـم شـديد ويغلـق البـاب وراءه.

فجـأة نسـمع صـوت صريـخ فتـاة مـن خلـف بـاب الحمـام.. ثـم صفعـة شـديدة.

(صريخ): «آااه!! يا حيوان!!»

يخـرج سـعداوي مـن الحمـام وهـو يمسـك وجهـه متألمًـا: «الله! هـي ضربتـني ليـه!؟»

تقـف فتـاة أمـام بـاب الحمـام وتـصرخ في سـعداوي غاضبـة: «إنت إيه الـلي بتعمله هنا قدام حمـام البنات!؟»

سـعداوي ينظـر لهـا مسـتغربًا: «حمـام البنـات!؟ طـب فـين حمـام الرجالـة؟؟»

ـ «مفيش حمام رجالة.. لأن كل اللي في الكلية هنا بنات وستات بس»

سعداوي يشعر بالصدمة الشديدة.. فيرفع يده لأعلى ويركع على ركبتيه ويصرخ بطريقة درامية: «بنات بس!؟ لالالالالاااااء!! الحمام!!»

سعداوي بدأ يركض يأسًا وهو يمسك معدته ويبحث في جميع الأماكن عن الحمام ولكنه لا يجد.. فيبدأ البحث عن أي مكان هادئ ليقضي حاجته.. ولكنه كلما وجد المكان المناسب تظهر له فتاة فجأة.. فيشعر بالحرج ويتصنع أنه يفعل شيئًا آخر ويذهب إلى مكان آخر ويحدث معه نفس الأمر.. ظل يركض بيأس وجنون إلى أن وجد مكانًا منعزلًا عن الجميع في أحد الأماكن البعيدة بالكلية.. فقرر في عقله أنه الآن.. أكون أو لا أكون.. وسوف يفعلها هنا ولن يخشى من أحد بعد الآن.. فيفتح سوستة بنطاله بتحد وثقة ويقف أمام أحد الحوائط... ويتهيأ ليباشر عمله.. فيظهر أمامه فجأة كاظم وهو يمسك خنجره!

سعداوي يصرخ فزعًا من ظهور كاظم المفاجئ ويركض هربًا.

***

سعداوي يدخل المدرج ويقف أمام السبورة وعلى وجهه علامات الارتياح الشديد.. ويبدأ بالتحدث إلى الفتيات أمامه بالمدرج.

- «لامؤاخذة يا جماعة.. اتأخرت عليكم.. كان عندي مكالمة مهمة جدًا.. كنت لازم أخلصها لانفجر»

- «ثواني بس أقفل السماعة».. سعداوي يغلق سوستة بنطاله.. ويعاود حديثه للفتيات وتعلو فوق وجهه ابتسامة كبيرة: «النهاردة يا بنات هنشرح حاجة جديدة عن التجارة.. ألا وهي.. إن التجارة شطارة.. والربح القليل أحسن من الخسارة.. وخسارة خسارة فراقك يا جارة.. ولازم نعرف كلنا.. إن التجارة يعني تجيب حاجة وتتاجر بيها»

الفتيات ينظرن إلى بعضهن باستغراب.. وهن يبتسمن من كلام سعداوي.. الذي تابع حديثه.

ـ «يعني تجيب ٢ كيلو لمون وتخللهم.. تجيب ٤ كيلو ترمس وتسرح بيهم.. أهو تلقّط رزقك بأي حاجة.. يبقى التجارة إيه؟ أيوة.. تلقط رزقك»

رنا تجلس على مقعدها وهي تضحك ساخرة.. ويجلس بجوارها هيثم الأرناؤوطي وهو متنكر بشكل فتاة بدينة ويضع باروكة بشعر أشقر.. ليظهر بشكل مضحك ويعض أصابعه وهو يتابع كلام سعداوي بغيظ.

سعداوي يتحدث إلى الفتيات: «ودلوقتي علشان إحنا لسة في أول السنة.. وانتم مذاكرتوش.. فأنا هعمل امتحان مفاجئ.. هسأل كام طالبة فيكم كام سؤال.. واللي هتجاوب صح هديها بوسة.. طب حد يسألني: واللي تجاوب غلط؟ هتديني هي بوسة»

تقف فتاة بدينة فجأة وعلي وجهها الفرح الشديد وتحدث سعداوي: «صحيح يا دكتور! طيب اسألني أنا أول واحدة!»

سعداوي ينظر بصدمة للفتاة البدينة: «أنا غيّرت الجايزة.. اللي هتجاوب غلط هديها بالجزمة.. قوليلي

يا بت.. فين البحر الميت؟ ومين اللي موته؟»

الفتاة البدينة تحاول التفكير: «البحر الميت.. بس دي مش في المحاسبة ولا التجارة يا دكتور!»

سعداوي يفرك ذقنه: «امممم.. عندك حق.. عايزة حاجة من المحاسبة والتجارة؟ طيب طبق طبقنا يطبق طبق طبقكم.. يقدر طبق طبقكم يطبق طبق طبقنا.. زي ما طبق طبقنا طبق طبق طبقكم امبارح؟؟ عايزك تقوليلي كام طبق أنا قلتهم دلوقتي»

الفتاة البدينة تفكر قليلاً: «طبق طبقنا + طبق طبقكم + طبق طبق....» ولكنها تستسلم بأسى: «مش عارفة.. مش عارفة يا دكتور»

ـ «اقعدي.. بكرة تجيبلي الغداء.. أنا عايز غدا محترم.. فول وطعمية والكلام ده.. اعرفي على طول إنك ساقطة»

سعداوي يشير إلى سوزي: «سوزي.. قومي علشان أسألك»

سوزي تقف في تحدي: «اسأل يا سعداوي.. قصدي يا دكتور سعداوي»

يبتسم: «٢ في ٢ بكام؟»

ـ «بـ٤ يا دكتور»

سعداوي يصفق لها ويهلل: «برافو.. برافو.. شايفين البنات المتفوقة؟ وعلشان تفوق سوزي الباهر ده.. أنا قررت إني أكافئها بنفسي.. هديها بوسة تشجيعية»

هيثم يقف فجأة ويخرج سيفه بعنف وهو يرتدي ملابس الفتيات.. ويصرخ في سعداوي: «على جثتي يا سعداوي»

سعداوي يفزع من رؤية هيثم بملابس الفتيات وهو يسحب سيفه أمامه: «يا لهوي! إيه ده!؟ انتي مين يا حجة!؟»

هيثم يلقي بالباروكة على الأرض وهو يصرخ في سعداوي: «أنا خطيب سوزي اللي سرقتها منه! جاي أنتقم وأخلص عليك!»

تقف سوزي أمام سعداوي لتحميه: «هيثم.. مين اللي دخلك هنا!؟ ولابس كده ليه؟؟»

رنا تقف أمام سوزي وهي تتحداها: «أنا اللي دخلته يا سوزي.. علشان يعقلك وتسيبك من الجنان اللي فيكي ده.. عاجبك إيه في سي سعداوي ده!؟»

ـ «وانتي مالك يا رنا!؟ إيه اللي دخلك!؟ ولا تكونيش غيرانة مني زي كل مرة!؟»

رنا بضيق: «أنا أغير منك انتي!؟ وعلشان مين!؟ الجربوع ده!؟»

تقف بينهما ياسمين وتحدثهما بقلق: «يا جماعة ميصحش كده! إحنا في قلب المحاضرة!»

هيثم يشير بالسيف إلى سعداوي: «أنا ميهمنيش محاضرة ولا غيره.. أنا جاي هنا لسبب واحد بس.. سعداوي يا ابن المستكاوي.. أنا جاي أتحداك! هنتبارز بالسيف حتى الموت.. واللي هيفوز فينا هو اللي هيتجوز سوزي»

سعداوي بخوف: «مبارزة مين يا عم!؟ الحقيني يا سوزي!»

سوزي غاضبة: «إيه اللي بتقوله ده يا هيثم!؟ يعني إيه اللي هيكسب يتجوزني!؟ هو أنا مليش رأي ولا إيه!؟»

سعداوي ينظر لها مستنكرًا: «يا سلام ياختي! يعني مش زعلانة إنه هيبارزني.. وزعلانة علشان مخدش رأيك في الجوازة!؟»

رنا تضحك بسخرية: «قولي بقة إنك خايفة تخشي معايا في تحدي.. علشان انتي واثقة إن هيثم هيغلب سعداوي»

سوزي تشبك ذراعيها أمام صدرها وتتحدث بتحد إلى رنا: «بتتحديني يا رنا!؟ وأنا قبلت التحدي وبقولك إن سعداوي هو اللي هيغلب هيثم»

سعداوي معترضًا: «يا سلام! انتم بتتحدوا بعض على عمري!!؟»

ـ «إيه يا سعداوي!؟ إنت عايز تطلعني صغيرة ولا إيه!؟ قلت هتبارز هيثم يعني هتبارزه!»

سعداوي غاضبًا: «وأنا بقة مش هبارزه يا سوزي وأعلى ما في خيلك اركبيه»

سوزي تشعر بالغضب: «كده يا سعداوي!؟»

بتحد: «كده يا سوزي!»

سوزي تصرخ بقوة: «كاظم!»

سعداوي راضخًا: «موافق.. موافق.. يا سوزي هانم.. بس وحياة أبوكي بلاش كاظم»

هيثم يشير إلى سعداوي: «انت هتتحداني أنا يا سعداوي!؟ أنا هيثم الأرناؤوطي.. سليل عائلة الأرناؤوطي.. أكبر تجار أكياس مخدات في الشرق الأوسط.. إنت هتتحداني يا نكرة!؟»

ـ «إذا كنت أنت الأرناؤوطي.. فأنا سعداوي المستكاوي اللي تسمع أغانيه في كل القهاوي.. وإذا كنت ناوي على المشاكل أوي.. فأنا دايمًا للمشاكل غاوي»

هيثم يشعر بالضيق: «خلاص.. نتبارز هنا ودلوقتي واللي يكسب يتجوز سوزي»

سعداوي يتراجع خائفًا: «يا عم مبارزة إيه بس!؟ أنا عمري ما شلت سكينة.. هبارزك إزاي!؟ أنا عندي استعداد أتحداك في أي لعبة تانية.. موافق ولا تخاف تتحداني؟»

هيثم بضيق: «أنا أخاف منك انت!؟ خلاص يا كتكوت اختار اللعبة اللي انت عايزها وأنا هتحداك فيها فورًا»

***

سعداوي يجلس على أرض الحديقة بفيلا حتحور.. ويجلس أمامه هيثم.. وعلى الأرض أمامهما لعبة بنك الحظ الشهيرة.. ورنا وسوزي تقفان خلفهما تراقبهما.. سعداوي يلقي النرد ويقرأ ورقة ثم يضحك بشدة.. وهو يصرخ في هيثم: «٣ خطوات.. هاها! مكتوب (اذهب للسجن حالاً!).. أديك خسرت يا أرناؤوطي!»

هيثم يلقي باللعبة بضيق: «لأ بقة! إنت بتغش يا سعداوي! الحكم متواطئ معاك»

سعداوي يضحك بشدة: «بغش إيه يا عم الأمور!؟ ناقص تقولي الدراعات بايظة! هي دي حجة البليد!»

سـوزي تضحـك في وجـه رنـا.. ورنـا تشـعر بالغيـظ الشـديد.. ثـم تتحـدث إلى هيثـم: «خـلاص يـا هيثـم.. اعـترف بهزيمتـك.. انـت ورنـا.. أنـا بحـترم الراجل الشـجاع الـلي بيعـترف بهزيمتـه»

يقـف هيثـم وهـو سـعيد: «بجـد يا سـوزي!؟ خـلاص يـا سـعداوي.. أنـا هتسـم بأخـلاق الفرسـان وأعلـن هزيمـتي في المعركـة دي»

سـعداوي يقـف بثقـة شـديدة.. ويدفـع هيثـم بعنـف: «خـلاص يلـه.. مشـوفش وش أهلـك هنـا تـاني»

هيثـم بضيـق: «إنـت بتقـول إيـه!؟ صحيـح إنـت كسبت المعركـة دي.. لكـن أنـا لسـة مخسرتـش الحـرب.. وسـوزي هتبقـى بتاعـتي.. هتبقـى بتاعـتي»

رنـا تمسـك سـوزي مـن يدهـا وتسـحبها بعيـدًا عـن سـعداوي وهيثـم: «سـوزي تعـالي معايـا.. أنـا عايـزاكي ضروري»

- «طب وسعداوي هنسيبه لوحده!؟»

ـ «ما نسيبه.. هو حد هياكله!؟ يلا تعالى».. سوزي تتردد قليلاً ثم تذهب مع رنا.. ويصبح سعداوي مع هيثم وحيدا.. سعداوي يشعر بالارتياب.. وهيثم ينظر له ويبتسم.. سعداوي يحدثه خائفًا: «عايز إيه؟ بص حركة كده ولا كده.. أنا بلعب تايحونودو.. بص هابهدلك»

هيثم يمسك سعداوي بعنف: «تاخد كام وتسيب سوزي؟»

سعداوي معترضًا: «إيه تاخد كام دي!؟ إنت فاكر إني ممكن أبيع سوزي علشان الفلوس!؟»

هيثم بثقة: «آه»

سعداوي يقترب منه: «تدفع كام ؟؟»

ـ «هديك ربع مليون جنيه.. قلت إيه؟»

سعداوي يعد على أصابعه بفرح: «٣..٤..٥.. ربع مليون.. يعني يعملو كام مصري؟»

هيثـم يحدثـه بضيـق: «نـص مليـون يـا سـعداوي.. قلـت إيـه؟؟»

سعداوي يمسكه بفرح: «نص مليون! موافق!»

(بضيق): «مليون يا سعداوي.. ومتقرفنيش معاك»

سعداوي يهزه بفرح: «موافق»

(بضيق): «٢ مليون يا سعداوي»

(بفرح): «ياعم موافق.. موافق»

(بغضـب): «٥ مليون يا سـعداوي وده آخر كلام عندي»

سـعداوي ينظـر لـه بضيـق: «الـواد ده أهبـل ولا إيـه!؟ بقولـك موافـق.. إنـت عبيـط ياعـم إنت!؟»

هيثـم ينظـر لـه بغضـب شـديد ثـم يبـكي كالأطفـال: «أنـا كنـت عـارف إنـك مـش هتوافـق»

سـعداوي يدفعـه في صـدره بغضـب: «مـش موافـق إيـه!؟ منـا بقـالي سـاعة بقولـك موافـق!»

- «أبوس إيدك يا سعداوي.. أرجوك علشان خاطري.. سيبلي سوزي»

سعداوي بضيق: «إيه الواد الأهبل ده!؟»

هيثم يركض كالأطفال ويلقي نفسه على الأرض ويرفس بقدمه: «أنا عايز سوزي.. سيبلي سوزي.. أنا عايز سوزي!»

سعداوي يضرب على يديه متحيرًا: «لا حول ولا قوة إلا الله! إنت مش عايز سوزي.. إنت عايز بزازة!»

هيثم يقف ويبكي: «والله لأقول لأمك إنك مش عايز تسيبلي سوزي»

ثم يركض بعيدًا كالأطفال وسعداوي يركض وراءه: «إنت يله يا أهبل! استنى يله! الخمسة مليون جنيه! وله يا هيثم!»

***

تجلس سوزي ورنا في غرفة سوزي.. على سريرها ويتحدثون في جلسة أنثوية.. ورنا تحدث سوزي بحدة شديدة: «أقدر أعرف بقة إيه اللي عجبك في سي سعداوي ده!؟»

- «وانتي مالك يا رنا!؟ هو أنا اشتكتلك!؟»

- «مالي إيه يا بت انتي!؟ إنتي مش صاحبتي.. ولازم أخاف عليكي!؟ شايفة إيه مميز في سعداوي ده!؟ ده حتى ولا شكل ولا ستايل!؟»

(بإعجاب): «أنا مش بحب سعداوي علشان شكله ولا ستايله.. أنا بحبه علشان رجولته وشجاعته.. ده كهرب نفسه وخد علقة موت علشاني.. ده غير إنه رمى نفسه ورايا في النيل علشان ينقذني.. شفتي بقة بيحبني قد إيه!»

رنا تنظر بجوارها بضيق وتحدث نفسها: «كان هيضحي بنفسه علشان ينقذك.. اشمعنى أنا محدش عمل معايا كده!؟ طول عمرك محظوظة يا سوزي!»

سوزي تنظر لها بتعجب: «بتكلمي نفسك بتقولي إيه يا رنا!؟»

ـ «هـه!؟ متاخديـش في بالـك.. احكيـلي أكـتر عـن سـعداوي ده.. لمـا بتبقـي معـاه بتحـسي بإيـه؟؟»

(بارتياب): «وانتي عايزة تعرفي عن سعداوي ليه!؟»

ـ «هـه!؟ لا مفيـش .. بـس عايـزة أعـرف حقيقـة مشـاعرك تجاهـه»

ـ «أنـا متأكـدة مـن حقيقـة مشـاعري تجـاه سـعداوي.. أنـا عايـزاكي تطلعـي منهـا بـس»

رنـا تحـدث نفسـها بضيـق: «أطلـع منهـا!؟ ده أنـا مـا صدقـت دخلـت فيهـا!»

****

في مسـاء ذلـك اليـوم.. ذهبـت سـوزي إلى غرفتهـا وارتـدت ملابـس نومهـا.. وجلسـت عـلى سريرهـا وسرعـان مـا غرقـت في النـوم سريعًـا.. فجـأة سـعداوي يدخـل عليهـا الغرفـة وهـو يضحـك ضحـكات شريـرة.

تستيقظ سوزي عل إثرها وتغطي نفسها بغطاء السرير وهي تحدث سعداوي بقلق : «إيه ده سعداوي!؟ انت جاي أوضتي عايز إيه!؟»

سعداوي يضحك ضحكات شريرة ويفرك يديه بقوة: «جاي آخد بوسة يا سوزي.. هاتي أطة يا قطة»

سوزي تخبئ نفسها في غطاء السرير: «لأ.. يا سعداوي.. عيب يا سعداوي»

سعداوي يقترب من سوزي: «هاتي أطة.. يا قطة»

سوزي تصرخ خائفة: «لأ يا سعداوي!! سعداوي!! لأ!!»

فجأة تستيقظ سوزي من على سريرها ويبدو أنها كمن كانت تحلم.. فتحدث نفسها بضيق: «إيه ده!؟ أنا بحلم بسعداوي!!»

سوزي تتحرك خارج غرفتها سريعًا.. وتدخل وهي غاضبة لغرفة سعداوي.. لتجد أن سعداوي نائمًا ويغط في النوم على سريره وهو يحضن وسادته ويقوم بتقبيلها بحنان وهو يتحدث في نومه: «سوزي»

سوزي تنظر إليه بخجل: «إيه ده!؟ ده بيحلم بيا!؟»

فجأة يتحدث سعداوي بخوف وهو نائم: «خلاص يا حتحور!! متضربينش بالرصاص!! خلاص يا كاظم

متضربنيـش بالسـكينة!! ابعـد السـيف!! ابعـد السـيف يـا هيثـم!! آاااااه!!»

فجأة يستيقظ سعداوي بفزع.

ـ «والعيـاذ بـالله كابـوس!» يـرى سـوزي فيبتسـم: «زي القمـر.. سـوزي.. إيـه الـلي جابـك أوضـتي بالليـل!؟»

سـوزي بخجـل: «أنـا.. أصلي.. أصـلي.. حلمـت بالـ...»

سـعداوي بفـرح: «إيـه ده!؟ حلمـتي بيـا!؟ حلمـتي بإيـه!؟ كنـا بنعمـل إيـه!؟ قـولي يـلا»

سوزي تدير وجهها خجلاً: «مفيش.. مفيش»

(بفـرح): «لأ.. قوليـلي حلمـتي بإيـه.. طيـب أنـا هقـوم علشـان تفتكـري كويـس»

سـعداوي يقـف عـلى سريـره.. وسـوزي تشـعر بالخـوف: «لأ!! لأ!! متقربـش مـني!! كاظـم!!»

سعداوي بخوف شديد: «لأ!! لأ!! بلاش كاظم!!»

كاظـم يخـرج مـن الـدولاب وهـو يرتـدي بيجامـة النـوم وطرطـور النـوم: «سـوزي هانم!»

سوزي بحدة: «طريقة الموت ١١٣»

كاظم يبتسم بشدة: «طريقة الموت ١١٣»

يأخذ وسادة من السرير.. ويحملها بيده: «وسادة الراحة الأبدية»

كاظم يقترب من سعداوي وسعداوي يشعر بالخوف: «والنبي يا عم كاظم.. انت معندكش ولايا ولا إيه!؟»

سعداوي يصرخ بخوف: «آااااااااه!»

****

في صباح اليوم التالي في حديقة الفيلا.. سعداوي يهندم ملابسه ويتحدث إلى سوزي وهي جالسة على المائدة تشرب كوبًا من الشاي هي وأمها ناظلي.

سعداوي يحييهم (بضيق): «صباح الخير يا سوزي.. صباح الخير يا ناظلي هانم»

ناظلي وسوزي تردان عليه التحية: «صباح الخير يا سعداوي» - «صباح الخير»

فتحدثـه ناظـلي وهـي تبتسـم: «هـا.. نمـت كويـس امبـارح يـا سـعداوي؟»

سـعداوي بضيـق شـديد: «امبـارح كانـت ليلـة سـودة والله يـا ناظـلي هانـم»

ولكنـه يضحـك فجـأة وينظـر لسـوزي: «بـس الحاجـة الوحيـدة الجميلـة امبـارح.. إني عرفـت إن فيـه نـاس بتحلم بيـا بالليـل»

سـوزي تشـعر بالخجـل وتديـر وجههـا.. وتراقبهـا ناظـلي وتبتسـم.

يجلس بينهـم حتحـور ويحـيي سـوزي وناظـلي.. وعلى وجهـه ابتسـامة كبـيرة: «صبـاح الخـير يـا ناظـلي.. صبـاح الخـير يـا سـوزي»

ـ «صباح النور يا حتحور»

ـ « صباح الخير يا بابي»

سـعداوي يبتسـم ويحييـه بيـده: «صبـاح الخـير يـا حتحـور بيـه يـا حمايـا العزيـز»

حتحـور ينظـر لـه بضيـق شـديد: «صبـاح الزفـت والقطـران عـلى دماغـك يـا زفتـاوي!»

ناظلي تنظر له بحدة: «حتحور!»

ـ «انـتي مـش شـايفة بيقـولي (يـا حمايـا) إزاي يـا ناظـلي!؟ عكـر دمـي عـلى الصبـح»

سـوزي تقـف وتحـدث سـعداوي: «يـلا يـا سـعداوي علشـان نـروح مـع بعـض الكليـة»

حتحـور يقـف في غضـب: «تروحـوا مـع بعـض يعـني إيـه!!؟ انـتي هتروحـي معايـا أنـا باباكي حبيبـك.. ويبقـى يحصلنـا سي سـعداوي براحتـه.. أنـا هابعـت معـاه كاظم»

سعداوي بخوف شديد: «لأ! كاظم لأ!»

ناظـلي تطمئنـه: «خـلاص يـا سـعداوي.. هابعـت معـاك سـواق بعربيـة مـن هنـا»

حتحـور ينظـر لسـعداوي مـن جانـب عينيـه: «لأ.. معندنـاش عربيات فاضيـة.. كلهم في المغسـلة.. عايز يروح يـروح عـلى رجليـه.. وأهـو المـشي رياضـة.. يـلا يا سـوزي»

تخرج سوزي مع حتحور.. وتحدث سعداوي بابتسامة: «هستناك في الكلية يا سعداوي»

***

يخرج سعداوي من باب الفيلا وهو يمسك حقيبة جلدية بيده ويحدث نفسه في ضيق: «إيه العالم دي يا عم!؟ أنا قلت خلاص ربنا فتحها عليّا وهانسى المشي ده وأقضيها عربيات! عمومًا خلينا صابرين لحد ما أتجوز سوزي وأبقى جوز بنتهم رسمي.. ساعتها هحط صباعي في عين الطخين.. وأول قرار هاخده.. إني هانفي كاظم ده.. هخليه قارئة الفنجان.. فنجان إيه.. أنا هاخلية بائعة العرقسوس»

يدخل اثنان يرتديان الملابس المدنية.. ويتقدمان جهة سعداوي.. ثم يمسكانه من كتفيه فجأة ويحدثانه بحدة:

شخص١: «إنت سعداوي المستكاوي؟»

سعداوي يحاول التملص منهما بقوة وهو قلق: «أيوة.. عايزين إيه؟؟»

شخص٢: «تعالى معانا!»

سعداوي بخوف: «آجي معاكم فين؟؟»

شخص١: «بقولك تعالى معانا أحسنلك»

أحـد الأشـخاص يخبطـه عـلى رأسـه بعـصى كبـيرة.. فيغـشى عـلى سـعداوي سريعـا.

تقـف إحـدى سـيارات الأجـرة سريعًـا أمـام بـاب الفيـلا.. فيضـع الشـخصان سـعداوي بداخلهـا وينطلقـان بهـا بعيـدًا.

كاظـم يشـاهد مـا يحـدث لسـعداوي.. ويـرى الأشـخاص وهـم يختطفونـه.. فيهـز كتفيـه بلامبـالاة.. ثـم يدخـل مـن بـاب الفيـلا ويغلقـه خلفـه.

****

سـعداوي نائـم عـلى أحـد المقاعـد أمـام أحـد المكاتـب الفاخـرة.. ويسـتيقظ فجـأة لـيرى نفسـه بداخـل غرفـة مجهولـة.. فينظـر حولـه خائفًـا مترقبًـا: «إيـه ده!؟ أنـا فـين؟؟ إيـه الـلي حصـل؟؟»

سعداوي ينظر بخوف شديد أمامه.. وهو يسمع أصوات صراخ وأصوات ضرب وتعذيب.. وأشخاص يستغيثون.

- «يا نهار اسود! أنا في السلخانة ولا إيه!؟ أنا إيه اللي جابني هنا!؟»

يجلس على المكتب فجأة شاب وسيم ونحيف ويرتدي قميصًا أحمر وبنطلون أبيض وحذاء أسود.. فيشمر ساعديه وهو يبتسم لسعداوي: «إيه؟ فقت يا سعداوي؟»

سعداوي بخوف شديد: «آه.. فقت يا باشا.. ممكن حضرتك تقولي أنا هنا ليه؟؟»

الشاب مندهشًا: «إيه اللي عرّفك إن أنا باشا!؟»

سعداوي يبتسم: «هو فيه حد في البلد بيعمل الحاجات دي إلا لما يكون باشا!؟ يا باشا»

الشاب يبتسم: «ماشي يا سعداوي.. أحب أعرفك بنفسي.. أنا النقيب كمال الشناوي»

سعداوي يبتسم: «حضرتك كمال الشناوي بتاع فيلم رد قلبي؟؟»

الشاب يغمز له بعينه: «لا يا حبيبي.. أنا كمال الشناوي بتاع فيلم الكرنك»

سعداوي يكاد يبكي: «الكرنك!؟ يعني المفروض اللي هنا بيتعاملوا معاملة سياح!؟ أومال لو كنا في إمبابة كان حصل فينا إيه!؟»

كمال الشناوي يهز رأسه لسعداوي وهو يبتسم: «هاه يا سعداوي؟؟ قاعد مستريح على الكرسي؟؟»

ثم يشير كمال على شخص أمامه: «ولّا تحب تقعد على الكرسي زي الراجل اللي هناك ده؟»

سعداوي بخوف شديد: «لأ.. كده زي الفل.. حتى بص.. أهه أهه» يقوم سعداوي بالتنطط على المقعد بأسفله.. ثم يحدث كمال بترجي: «بس يا باشا.. إنت زعلان مني ليه!؟ أنا ماليش في السياسة.. ولو على النكت اللي كنت بقولها وأشيرها على النت.. دي نكت بايخة وقديمة ووحياة أمي

ماهقولها تاني.. وهبلغ عن اللي بينشرها يا باشا»

(بحدة): «إحنا مش جايبينك هنا علشانك إنت يا سعداوي.. إحنا جايبينك هنا علشان حماك.. متولي حتحور.. طبعًا عارف هو شغال إيه»

سعداوي يُحدث نفسه بخوف: «أنا بقول من الأول.. دي جوازة سودة»

- «إحنا عايزينك تتعاون معانا يا سعداوي.. وفيه طريقتين: يا إما تتعاون معانا بالذوق.. أو تتعاون معانا بس بعد ما نتفاهم معاك زي ما بنتفاهم مع الغوش دول».. كمال يشاور أمامه إلى بعض الأشخاص وهم يصرخون.

سعداوي ينظر إلى الأشخاص أمامه بخوف شديد.. ثم يقترب من كمال فيقترب منه كمال: «أيوة يا كمال باشا.. بس هو مش المفروض الحاجات دي اتلغت بعد الثورة!؟»

كمال يضرب بيده على المكتب بعنف: «ثورة دي تبقى خالتك!»

سعداوي بخوف: «أيوة.. ثورة دي خالتي.. ماهو أنا عندي ٣ خالات.. ثورة صناعية.. وثورة زراعية.. وثورة ما تمت»

كمال يحدثه بهدوء: «إحنا عارفين إن حماك من أكبر تجار السلاح في البلد.. وللأسف هو حريص جدًا في تعاملاته.. مش عارفين نمسك عليه حاجة.. بس طبعًا هيدي سره لواحد بس.. وطبعًا ده هيكون مين غير أبو نسب.. إنت؟ طبعًا هو بيحبك وبيثق فيك وهيقولك كل أسراره.. أنا بقة عايز كل أسراره دي تبقى عندي أول بأول»

سعداوي يبتسم بسخرية: «هو من ناحية بيحبني.. فهو بيحبني وبيثق فيا لدرجة متتصورهاش.. ده حتى كاظم يشهد على الحب ده»

- «شفت إن إحنا عارفين كل حاجة إزاي!»

(يبتسم): «طبعًا.. ده انتم طلعتم عارفين كل حاجة.. دلوقتي اتطمنت على البلد يا باشا»

- «إحنا جاتلنا أخبار إن جاية شحنة أسلحة كبيرة لحتحور قريب.. عايزك تجيبلنا معاد وصول الشحنة

دي.. وهتتخـزن فين.. علشـان نمسـكه متلبـس.. مفهوم؟»

ـ «مفهوم يا باشا.. أقدر أروّح بقة؟»

ـ «مـاشي.. قـوم روّح.. بـس زي مـا فهمتـك.. مفيـش مخلـوق يعرف إنك شـغال معانا.. أظن ده أحسـنلك طبعًا»

سـعداوي يبتسـم: «طبعًـا.. طبعًـا يـا كمـال باشـا.. طبعًـا»

***

سـيارة الأجـرة تقـف فجـأة أمـام بـاب الكليـة وتلقـي بسـعداوي خارجًـا عـلى الأرض بعنـف.. وسـعداوي يقـف مـن عـلى الأرض ويتحـدث إلى سـائق السـيارة وهـو ينطلـق ويتركـه خلفـه: «إيـه يـا جماعـة!؟ مفـروض ترمـوني كـده لمـا أمـوت مـش دلوقـتى!! آه صحيـح عـادة عندكـم لامؤاخـذة»

تشـاهد ياسـمين مـا يحـدث.. فتركـض مسرعـة جهـة سـعداوي: «دكتـور سـعداوي.. دكتـور سـعداوي.. إنـت كويـس؟»

سعداوي ينظر لياسمين ويبتسم.. ثم يقوم بتنظيف ملابسه من التراب والأوساخ المتعلقة به من إثر سقوطه.

- «أهلاً.. إنتى ياسمين صح؟ واقفة برة ليه كده!؟»

- «أصل حضرتك مجتش المحاضرة بتاعتك فقلقت على حضرتك»

سعداوي يبدي لها إعجابه: «يا سلام يا ياسمين! انتى الإنسانة الوحيدة اللي فكرت تسأل عليا النهاردة.. أنا شكلي هحبك.. باين عليا»

سعداوي يكمل تنظيف ملابسه وياسمين تشعر بالخجل الشديد وتدير وجهها بعيدًا: «تحبني!؟ آه! قلبي!»

مستغربًا: «مالك!؟ إنتي تعبانة ولا إيه!؟»

فجأة تدخل سيارة أجرة سوداء ويخرج منها اثنان بودي جاردات يمسكون سعداوي فتصرخ ياسمين.

- «إيه ده انتم مين وعايزين الدكتور سعداوي في إيه!؟»

البـودي جـاردات يسـحبون سـعداوي.. وسـعداوي يحـدث ياسـمين بـدون مبـالاة.. والبـودي جـاردات يسـحبوه:

ـ «لا.. دول جايين يخطفوني متقلقيش نفسك إنتي»

ياسـمين تمسـك رأسـها مصدومـة: «يخطفـوك!؟ يـا نهـار أبيـض!! طـب أبلـغ البوليـس!؟»

ـ «لا.. متخافيـش همـا هيخطفـوني بسرعـة ويجيبـوني تـاني.. أصـل مفيـش حـد يتخطـف في البلـد دي غـيري.. عقبـال عنـدك هحـترف واتخطـف بالسـاعة»

يضعانـه في السـيارة وياسـمين تنـادي عليـه: «دكتـور سـعداوي!! دكتـور سـعداوي!!»

❋❋❋

سـعداوي يجلـس عـلى مقعـده بهـدوء في أحـد الأماكـن المهجـورة.. وهـو محـاط برجـال العصابـات حولـه.. فيحدثهـم بثقـة: «لامؤاخـذة بـس يـا جماعـة.. ممكـن أعـرف مـين الـلي خاطفـني المـرة دي... علشـان بـس متأخـرش حـد يخطفـني في حتـة تانيـة ولا حاجـة»

يدخل حتحور عليه وهو يبتسم وخلفه كاظم: «إزيك يا ولد يا سعداوي؟»

سعداوي يراهم فيندهش: «حتحور بيه وكاظم باشا.. إيه نويتوا تخلصوا عليا خلاص!؟»

يبتسم له حتحور: «لا.. متقلقش لسة شوية.. أول ما ننوي.. كاظم هيبلغك على طول»

سعداوي يضحك بيأس: «كده؟ طب الحمد لله إنك طمنتني.. طب ليه اللمة والحوار ده كله يا حتحور بيه!؟ كنت قولي إنك عايزيني وأجيلك على طول»

ـ «لا.. أصل اللي هنتكلم فيه دلوقتي مينفعش يتقال في الفيلا.. قلت نيجي نقوله هنا أحسن «

ـ «كلام إيه ده يا حمايا!؟ أؤمرني يابو نسب»

حتحور يشعر بالضيق الشديد ويعض يده بشدة ثم يكمل كلامه: «إنت كنت مع كمال الشناوي من شوية؟؟» بخوف: «ولا كمال الشناوي ولا استيفان روستي وحياتك»

يبتسم: «متتنكرش.. كاظم شافك وهما بياخدوك..

سـعداوي يبتسـم لكاظـم: «الله يخليـك يـا كاظـم باشـا.. دايمًـا جـلاّب الخـير والله»

ـ «طبعًـا كمـال الشـناوي ده يبقـى سـاذج جـدًا لـو افتكـر إنـه يقـدر يوقعـني عـن طريقـك.. طبعًـا ولا عـشرة زيـك يقـدروا عـلى متـولي حتحـور»

ـ «طبعًـا يـا حتحـور بيـه.. هـو انـت مجنـون علشـان تقـولي عـلى أسرارك!؟»

ـ «ده يـا سـعداوي.. هـو ده المـكان الـلي بنخـزن فيـه السلاح الـلي بنبيعـه.. وهـو ده المـكان الـلي هنعمـل فيـه الصفقـة الـلي جايـة.. الـلي هـي هتبقـى الخميـس الجـاي السـاعة ١١»

ـ «يـا نهـار اسـود! وبتقـولي الـكلام ده ليـه يـا حتحـور بيـه!؟ مـش خايـف مـني أبلـغ الحكومـة عنـك وأخلـص مـن النسـب الزفـت ده وارتـاح!؟ ده فرضًـا يعـني»

(يبتسـم): «لا مـش خايـف.. لأنـك مـش هتلحـق تقـول حاجـة.. لأنـك إنـت الـلي هتقابـل التجـار يـوم الخميـس وتتعاقـد معاهـم عـلى صفقـة السـلاح الجديـدة»

سعداوي مصدومًا: «أنا إيه!؟»

كاظم يحدثه بضيق: «إيه يا سعداوي!؟ إحنا هنغنيها بنقولك إنت اللي هتقابل الناس يوم الخميس علشان تتمم صفقة السلاح الجديدة»

(بخوف): «يعني أنا هابقى تاجر سلاح!!»

حتحور يبتسم: «مش انت من شوية كنت بتقولي يا حمايا ويا أبو نسب؟ خلاص اتجدعن يا بو نسب.. هتمسك إنت كل حاجة من بعدي يا جوز بنتي.. هاه.. قلت إيه؟»

كاظم يبتسم لحتحور: «طبعًا الفرحة مش سايعاه يا حتحور بيه»

ـ «أنا... أنا... هابقى والله العظيم ده.. لا !»

سعداوي يبتسم ثم يغشى على سعداوي فجأة بشكل مضحك.

***

ياسمين تقوم بإيقاظ سعداوي وهي جالسة معه على إحدى الكافيتريات المطلة على النيل.

ـ «دكتور سعدواي.. دكتور سعداوي.. دكتور»

سعداوي يستيقظ خائفًا: «مين!؟ مين!؟ ياسمين! إنتي إيه اللي جابك هنا!؟ إحنا فين؟؟»

ـ «الناس اللي خطفوك قبل كده رجعوك تاني قدام الكلية وانت مغمى عليك.. خدتك في تاكسي وجبتك هنا»

(بحنان): «يا سلام! إنتي طيبة أوي يا بت يا ياسمين.. آه لو كل الناس زيك!»

ياسمين تشعر بالخجل والإطراء: «متشكرة يا دكتور سعداوي على المجاملة دي»

(بضيق): «إيه دكتور سعداوي دي!؟ شايفاني شايل سماعة!؟ قولي يا سعداوي.. يا واد يا سعداوي.. يا واد يا سعدة.. حاجة زي كده»

ـ «حاضر يا دكتور سعدا... قصدي يا سعداوي»

سعداوي يحدثها بسعادة: «يا سلام! سعداوي طالعة من بقك زي العسل»

ياسمين تشعر بالخجل وتضحك.. سعداوي يضحك بفرح: «الله الله! إيه الضحكة الحلوة دي انتي!؟ بضحكتك دي خرجتيني من همومي والله»

ـ «هما الناس دول كانوا عايزين منك إيه يا سعداوي؟»

ـ «أبوس إيدك متفكرينيش بالسيرة الهباب دي.. خلينا كده ننسى الهم شوية»

ـ «خلاص.. أنا آسفة.. مش هسألك تاني»

ويدخل الجرسون عليهم فجأة: «مساء الخير يا فندم.. تطلبوا إيه؟؟»

ـ «عصير ليمون لو سمحت»

يحدثه سعداوي: «عصير بطيخ ساقع لو سمحت»

الجرسون مستغربًا: «عصير بطيخ!؟»

ـ «آه.. ويكـون مـن غـير بـذر.. لمـلّي البـذر كلـه وهاتهـولي.. هاخـده في البلكونـة وأقعـد أقزقـز فيـه وأتفتـف عـلى النـاس»

الجرسـون ينظـر إليـه مسـتغربًا.. متحـيرًا.. فيـصرخ سـعداوي بـه: «واقـف كـده متنـح ليـه!؟ يـلا هـات الطلبـات بسرعـة!»

الجرسـون يخـرج مسرعًـا وهـو يشـيح بيديـه مندهشًـا.. سـعداوي ينظـر أمامـه فجـأة فيجـد ياسـمين تنظـر إليـه بشـدة وتتمعـن في ملامحـه.. فيشـعر بالقلـق: «إيـه!؟ بتبـصي عـلى إيـه يـا ياسـمين!؟ فيـه حاجـة عـلى وشي!؟»

ياسمين ترتبـك بخجـل: «إيـه!؟ أنـا... أنـا آسـفة... أنـا آسفة»

سـعداوي يبتسـم: «قوليـلي يـا ياسـمين.. إنـتي مكلمتيـش شـباب قبـل كـده خالـص؟»

ياسـمين تنفـي بشـدة: «عمـري والله.. أنـا أول واحـد أكلمـه في حيـاتي حضرتـك»

يبتسـم: «ويا ترى مبسـوطة من قعدتنـا ولا متضايقة؟»

بخجـل: «مبسـوطة أوي.. أسـعد أيـام حيـاتي.. لمـا بكلـم حضرتـك»

سـعداوي يحـدث نفسـه بضيـق: «يـا سـلام! شـايف الـكلام؟ هـي دي النسـوان.. مـش التانيـة كل مـا أقولهـا حاجـة تقـولي (كاظـم.. كاظـم)»

(بغضـب): «إنـت بتتكلـم عـلى مـين؟ سـوزي.. مـش كـده؟»

بخـوف: «سـوزي!؟ سـوزي مـين!؟ هـو حـد يبقـى قاعد مـع القمـر ده ويفكـر في حـد تـاني!؟»

ياسـمين تنظـر إليـه وتبتسـم.. فجـأة تنظـر في سـاعتها وترتبـك: «يـا خـبر! أنـا اتأخـرت أوي! أنـا لازم أمـشي حـالًا!»

(بضيـق): «تمـشي ليـه!؟ دي القعـدة حلـوة.. ولسـة عايزيـن نتكلـم»

ـ «معلش أصلي اتأخرت.. ولازم أروح ضروري»

ـ «خلاص.. تحبي نتقابل بكرة؟»

ياسمين تنظر لـه فجـأة.. ثـم تتحـدث ببـطء شـديد: «عايزنـا.. نتقابـل.. بكـرة؟»

ـ «آه.. لو فاضية ومعندكيش حاجة يعني»

ـ «إنت عارف بكرة يبقى إيه؟»

بـلا مبـالاة: «طبعًـا عـارف بكرة يبقـى إيـه.. مقولتليش.. هتيجي ولا لا»

(بفرحــة شــديدة): «هاجــي طبعًــا.. هاجــي.. بكـرة.. بجـد هنتقابـل بكـرة.. دي هتبقـى أول مـرة في حيـاتي»

سـعداوي يحـدث نفسـه: «أول مـرة في حياتـك!» البـت اتهبلـت ولا إيـه!؟»

ـ «تحب نتقابل فين؟؟»

ـ «المكان اللي انتي تختاريه»

ـ «خلاص نتقابل في مول الجمبلاوي.. عارفه؟»

«آه.. عارفـه.. المـول الجديـد ده الـلي إعلاناتـه بتيجـي في التلفزيـون.. خـلاص نتقابـل فيـه السـاعة ٢ كويـس؟»

ـ «اتنين بالضبط هكون هناك.. وهجيبلك هدية حلوة أوي.. يا ترى انت بقة هتجيبلي هدية إيه؟»

(باستغراب): «هدية!؟»

ياسمين تحدثه ثم تنتفض خارجة بعيدًا عنه: «بكرة بقة.. سلام يا سعداوي.. باي»

سعداوي يراقبها وهي تخرج من الكادر ويحدث نفسه: «هدية!؟ هدية إيه!؟ هي البت دي داخلة على طمع من أولها!؟»

رنا تقف بعيدًا وتقوم بتصوير سعداوي بالكاميرا الخاصة بها.. يلاحظ سعداوي وجود رنا فيُصدم: «إيه ده!؟ إيه اللي جاب البت رنا هنا!؟ وبتصورني ليه!؟ مصيبة لتكون صورتني أنا وياسمين وتوري الصور لسوزي!!»

رنا ترى سعداوي يتجه إليها بسرعة فتركض هاربة: «يا نهار أبيض!! ده شافني!!»

***

رنـا تركـض مـن سـعداوي.. الـذي يلاحقهـا بسرعـة ويعـدو خلفهـا وينـادي عليهـا: «يـا بـت يـا رنـا! انـتي يـا بـت! اسـتني!»

رنـا تحـاول التملـص منـه.. فتركـض لتخـترق الشـارع.. فجـأة تقـف رنـا لتجـد سـيارة تتقـدم باتجاههـا مسرعـة.. فتتجمـد رنـا مـن الخـوف وتقـترب السـيارة بسرعـة شـديدة عليهـا.. فتحـدث نفسـها بخـوف ويـأس: «أنـا... هموت!!»

سـعداوي يقـوم بالقفـز أمـام السـيارة بسرعـة شـديدة وإقـدام.. وأنقـذ رنـا.. وهـو يـصرخ بصـوت مضحـك:

ـ «إيه!؟ إيه!؟ إيه!؟»

سـائق السـيارة ينظـر إلى رنـا وسـعداوي غاضبًـا وهـو يـصرخ بهمـا ويكيـل لهمـا السـباب.. وسـعداوي يـرد عليـه بحـدة.. لحظـات ويـترك سـائق السـيارة سـعداوي ورنـا ويذهـب مسرعًـا.

رنـا تجلـس عـلى الأرض منهـارة.. فيحدثهـا سـعداوي مترقبًـا: «إيـه يـا رنـا ؟ انـتي كويسـة ؟ رنـا.. رنـا.. ردي عليـا»

رنا تنظر إلى سعداوي وتحدث نفسها»إيه ده!؟ إيه اللي حصل!؟ وسعداوي قريب مني كده ليه!؟ أنا مال قلبي بيدق ليه كده لما شفت سعداوي!؟»

رنا تقف بسرعة فيلتف الناس حولها ويحدثها بعض المارة: «جت سليمة يا بنتي.. مش تاخدي بالك وانتي ماشية! لولا الجدع ابن الحلال ده الله يكرمه نط قدام العربية وأنقذك كنتي رحتي فيها»

رنا تنظر لسعداوي وتحدث نفسها: «أنقذني!! سعداوي!! نط قدام العربية وأنقذني!!»

سعداوي يمسكها من يدها ويتحرك بها إلى الرصيف ويتحدث معها: «رنا.. انتي بقيتي كويسة»

رنا تهز رأسها بذهول.. فيحدثها سعداوي مرة أخرى: «طيب فيكي حاجة اتخبطت؟ اتعورتي في أي حتة؟»

رنا تهز رأسها بالنفي.

ـ «طيب الحمد لله.. تقدري تقولي كنتي بتصوريني ليه من شوية؟»

تقف فجأة رنا أمامه ثم تقوم بضربه بيدها وتصرخ فيه: «أنقذتني ليه!؟ أنقذتني ليه!؟ أنقذتني ليه!؟»

سعداوي يبتعد عنها بضيق: «مالها بنت المجنون دي!؟ إيه يا بت انتي اتهبلتي ولا إيه!؟»

رنا تقوم بالبكاء فجأة.. ويشعر سعداوي بالضعف أمام بكائها: «إيه يا رنا!؟ بتعطي ليه بس!؟ حد يبقى عنده العيون الجميلة دي ويعيط كده!؟»

رنا تقف أمامه وتنظر إلى عينيه الغائرتين وتحدث نفسها: «أنا مال قلبي بيدق ليه كده!؟ إيه الله حصلي!؟ مالك يا رنا؟»

رنا تحدثه بجدية: «إنت أنقذتني ليه يا سعداوي!؟»

يبتسم: «إيه السؤال الغريب ده!؟ حد يشوف بنت زي القمر كده ومينقذهاش!؟»

- «طب ده انت كنت ممكن تموت!»

- «يا ستي أموت أموت.. فداكي مليون سعداوي.. ولا نشوف العيون الجميلة دي تعيط تاني»

- «يعني..إنت كنت هتضحي بنفسك علشاني!؟ تموت نفسك علشان تنقذني!؟»

رنا تقف أمامه فجأة وتحدثه بجدية: «إنت بتحبني يا سعداوي!؟»

سعداوي يصدم من حديثها: «إيه!؟»

رنا تحدثه بجدية شديدة: «بقولك إنت بتحبني يا سعداوي؟»

سعداوي يحدث نفسه بضيق: «إيه يا سعداوي!؟ هو إنت كل ما تنقذ واحدة تقولك إنت بتحبني!؟ طبعًا لا.. بس لو قلتها (لا).. ممكن توري الصور لسوزي وسوزي تنادي على كاظم وأبوها حتحور يقطع رقبتي.. أقولك ياض يا سعداوي.. سايرها على قد عقلها»

سعداوي يبتسم: «طبعًا يا رنا بحبك.. هو فيه حد ينقذ حد إلا لما يكون بيحبه!؟»

رنا تنظر إلى سعداوي فجأة وتفتح فمها ثم تقوم بالصراخ فجأة.. وسعداوي ينظر إليها مستغربًا: «فيه إيه يا بت!!؟»

المارة ينظرون إلى سعداوي بارتياب.. رنا تصرخ مرة أخرى ثم تركض مبتعدة عن سعداوي.. الذي بدأ ينظر إليه المارة باشمئزاز شديد.. وشعر هو بالإحراج وظل يحدث نفسه: «إيه يا جدع البت اللاسعة دي!؟»

***

يجلس جميع أفراد عائلة حتحور على مائدة السفرة.. يتناولون العشاء.. ويجلس أمام حتحور سعداوي.. ويقف خلف حتحور كاظم يراقبهم وهم يأكلون.. فبدأت سوزي بمحادثة سعداوي: «انت مجتش ليه الكلية النهاردة يا سعداوي!؟»

سعداوي مرتبكًا: «أصلي...»

حتحور يلاحق سعداوي متحدثا: «أصله كان معايا في مشوار مهم جدًا يا سوزي»

ناظلي تبتسم: «والله وبقيتم تخرجوا مع بعض يا سعداوي.. مش بقولك لما تعاشر متولي هتحبه أوي!»

حتحور يبتسم في خبث: «بحبه وبس!؟ ده أنا خليته دراعي اليمين خلاص.. بقى يعرف عني كل أسراري.. وده

دليل على إني واثق فيه.. ولأني عارف إنه مش هيخون الثقة دي»

حتحور يُخرج مسدسه من جيبه يضعه أمامه: «صح يا كاظم؟ مش سعداوي مش هيخون ثقتي فيه؟»

كاظم يُخرج خنجره من جيبه ببطء وهو يتحدث وينظر إلى سعداوي: «أكيد يا حتحور بيه»

سعداوي يبلع ريقه في خوف.. فيرن هاتفه فجأة.. فيُخرجه من جيبه.. فيجد نمرة غير مسجلة بهاتفه.. فيتحدث بالهاتف بفضول: «آلو مين؟؟»

يسمع صوت كمال الشناوي يحدثه بالهاتف: «آلو.. أيوة يا سعداوي.. أنا النقيب كمال الشناوي.. أنا بتصل بيك وبفكرك.. لو حاولت تخوننا وتلعب بديلك.. الكرسي إياه مستنيك»

سعداوي بخوف» لا!! الكرسي لا!! الكرسي لا!!»

صوت كمال يحدثه بالهاتف: «أنا قلت برضه إنك مش هتخيب ثقتي فيك.. مش كده يا سعداوي؟»

سعداوي ينظر أمامه فيجد حتحور ينظر إليه ويمسك مسدسه ويحدث كاظم: «مش المسدس ده عايز يتنضف يا كاظم؟»

وكاظم يحدث حتحور وهو ينظر لسعداوي: «وأنا كمان يا حتحور بيه عايز أنضف سلاحي.. شكلنا هنستخدمه قريبًا»

سعداوي ينظر إليهما كمن سيبكي.. فيتابع كمال الشناوي حديثه: «زي ما قلتلك يا سعداوي.. يومين ويكون عندي كل المعلومات اللي طلبتها.. وإلا انت عارف.. سلام سعداوي»

يغلق هاتفه.. وسوزي تحدثه: «مين اللي كان بيتكلم يا سعداوي؟»

سعداوي وهو يبكي: «دول الراقدون تحت التراب.. بيقولولي مستنيينك يا حبيبي»

***

رنا تجلس على سريرها في غرفتها وهي تفكر بعمق وتحدث نفسها.

ـ «يا ترى سعداوي أنقذني ليه مع إنه عارف إني كنت بصوره هو وياسمين علشان أفضحهم عند سوزي!؟ يكونش بيحبني فعلًا زي ما قالي النهاردة!؟ إيه اللي بقوله ده!؟ أنا رنا الأمير أبص لواحد زي سعداوي!؟ طب مادام ما مبحبوش.. عمالة أفكر فيه ليه!؟ وكنت غيرانة ليه لما بشوفه بيكلم سوزي ولا يكلم ياسمين!؟ أخ! قلبي عمال بيدق كده ليه!؟ طب أكلمه يقابلني بكرة؟ بكرة ده يوم مميز جدًا لأي بنت.. يا ترى أخلي اليوم المميز بتاعي مع سعداوي؟ أكلمه دلوقتي ولا يكون مع سوزي؟ أكلمه»

رنا تمسك الهاتف وتضغط بعض الأرقام.. ثم تضع الهاتف على أذنها.

***

غرفة السفرة..

سعداوي مازال يتناول عشاءه مع أفراد عائلة حتحور.. عندما رن هاتفه فجأة.. فالتقطه سريعًا ووضعه على أذنه وتحدث به: «آلو.. مين؟ رنا!؟»

سوزي تنظر إليه بغضب وتترك طعامها.. وتحدثه بعبوس شديد: «إيه!؟ رنا عايزة إيه!؟»

رنا تحدثه بكلمات مقتضبة: «بقولك إيه! أنا هقابلك بكرة وأجيبلك هدية معايا.. وانت كمان هاتلي هدية.. وده مش معناه إني بحبك»

سوزي تحدث سعداوي بغضب: «رنا بتكلمك ليه يا سعداوي!؟ هات التليفون!»

رنا تسمع صوت سوزي من خلال الهاتف: «إيه!؟ هي سوزي جنبك!؟ طب بص بسرعة.. هستناك في مول الجبلاوي الجديد الساعة ٢.. متتأخرش»

سوزي تمسك بالهاتف من يد سعداوي بسرعة وتتحدث فيه بغضب: «أيوة يا رنا.. آلو.. آلو.. قفلت السكة!»

سوزي تنظر بغضب إلى سعداوي: «كانت بتتصل بيك رنا ليه يا سعداوي؟؟ فيه ما بينكم إيه؟؟»

جميع أفراد عائلة حتحور ينظرون لسعداوي.. وتتحدث ناظلي إليه بحدة: «إيه يا سعداوي!؟ رنا بنت داليا السلحدار كانت عايزة منك إيه؟؟»

(بارتباك): «لا مفيش أبدًا يا جماعة.. كانت بتقولي إنها مش هتيجي بكرة الكلية علشان تعبانة»

سوزي بغضب: «وتقولك إنت ليه!؟ وانت مالك هي تيجي ولا متجيش!؟»

ناظلي تحدث سوزي: «وهو ذنبه إيه يا سوزي!؟ ما هي اللي اتصلت بيه قدامك.. سعداوي هيعمل إيه!؟»

سعداوي سعيدًا: «الله عليكي يا حماتي! دايمًا بتنقذيني في الأوقات الصعبة»

سوزي تمسك الهاتف بضيق: «خلاص سيب التليفون ده معايا وأنا هعرف شغلي مع رنا كويس»

حتحـور يغـادر المائـدة: «الحمـد لله.. أنـا قايـم أغسـل إيـدي.. ابعتـولي الشـاي عـلى المكتـب»

ناظـلي تراقـب انـصراف حتحـور إلى الخـارج.. ثـم تبتسم إلى سعداوي وهـي تحدثـه: «هـاه يا سعداوي.. جبـت هدية لسوزي إيـه بكـرة؟ سـوزي جايبالـك الهديـة وشـايلاها بقالهـا أسـبوع»

سـوزي تشـعر بالخجـل: «ماما! إيـه اللي بتقوليـه ده!؟»

سـعداوي يهـز يـده متعجبًـا: «هديـة!؟ هديـة إيـه!؟ وإيـه حـوار بكـرة ده؟؟»

ناظـلي تحدثـه مسـتنكرة: «إيـه يـا سـعداوي إنـت نسـيت ولا إيـه!!؟ بكـرة الفالنتايـن.. وكل الكابلـز بيجيبـوا لبعـض فيـه هدايـا.. حـتى أنـا وحتحـور بنجيـب لبعـض هدايـا»

سـعداوي يشـعر بالصدمـة ويتذكـر ياسـمين وهـي تحدثـه وتخـبره (هاتـلي هديـة).. ويتذكـر رنـا وهـي تحدثـه وتقـول لـه (هاتـلي هديـة بكـرة).

ـ «بكرة!؟ الفالنتاين!؟ يا نهار اسود!!»

سـوزي بغضـب: «اوعـى تكـون مكنتـش فاكـر إن بكـرة الفالنتايـن!؟»

(بخوف): «لا.. طبعًا فاكر.. بس كنت بهزر معاكي»

سـعداوي يحـدث نفسـه: «يـا نهـار اسـود! أجيبلهـم هديـة منـين أنـا دلوقـتي!؟»

ناظـلي تحدثـه وهـي تبتسـم: «أنـا ظبطتلكـم خروجـة حلـوة أوي بكـرة.. هتتفسـحوا في مـول الجمبـلاوي الجديـد بكـرة السـاعة ٢.. هابعـت عربيـة تاخذكـم مـن الكليـة لحـد بـاب المـول»

سـعداوي يقـف مصدومـا: «الجمبـلاوي!؟ مـول الجمبـلاوي!؟ والسـاعة ٢!؟»

ناظلي: «أيوة يا سعداوي.. مالك!؟»

(بخوف): «لاء.. أصلي سمعت إنه مول وحش أوي»

ـ «لا متخافـش.. ده حلـو أوي وأنـا مظبطالكـم كل حاجـة»

فجأة يرن هاتف سعداوي.. وهو بيد سوزي.. التي تنظر إليه سريعًا: «جاتلك رسالة يا سعداوي.. إيه ده!؟ ياسمين!؟»

سوزي تقرأ الرسالة بصوت عال: «أنا انبسطت جدًا النهاردة يا سعداوي.. وبجد كان أحلى يوم في حياتي.. ومتنساش بكرة.. حبيبتك ياسمين»

سوزي تنظر بغضب لسعداوي.. وسعداوي يشعر بالخوف.

سوزي تنادي على كاظم: «كاااظم!»

كاظم سريعًا: «سوزي هانم!»

سعداوي بخوف: «بلاش كاظم! بلاش كاظم!»

***

في صباح يوم الفالنتاين..

سعداوي يستيقظ فجأة في غرفته وهو على سريره فزعًا.. ويتحسس رأسه بلهفة:

ـ «آه.. الحمد لله... أنا سليم.. أنا سليم.. باين عليه كان حلم»

سعداوي يتثاءب ثم يضع يده بجواره فيتحسس شيئًا على السرير: «إيه ده!؟ إيه اللي على السرير ده!؟»

ينظر بجانبه فيجد رقبة خروف ملفوفة بقلب أحمر كبير ومكتوب عليها بالإنجليزية (هابي فالنتاين).. سعداوي يصرخ بشدة ويركض مبتعدًا عن السرير.

ـ «آه! يا نهار اسود! دي هدية الفالنتاين!!؟ دي أكيد من كاظم»

ثم يرى على الحائط قلبًا أحمر كبيرًا وموضوع به سكين ومكتوب (هابي فالنتاين يا معفن).

فيبتسم سعداوي وهو يقرأ الكلام على الحائط: «(هابي فالنتاين يا معفن).. ده أكيد حتحور بيه.. العائلة دي بتحبني أوي والله»

سعداوي يتجه إلى الدولاب: «أروح ألبس بقة وأتجهز»

يخرج من الدولاب رامي حتحور فجأة ويقوم بلكم سعداوي بقوة وهو يتحدث إليه: «هابي فالنتاين!»

يسقط سعداوي بشكل مضحك.

***

سعداوي ينزل إلى غرفة المعيشة وهو ينادي على سوزي: «صباح الخير يا سوز...»

فيفاجأ أمامه بمشهد غريب للغاية.. ناظلي تقف حائرة.. وبجوارها حتحور وهو مقيد بالحبال ومكمم فمه وهو يصرخ بصوت مكتوم.. وثلاثة بودي جاردات يقومون بتقييده بقوة وهو يتفلت منهم.. فيتعجب سعداوي مما يحدث.. ويتحدث إلى ناظلي مندهشًا:

- «يا نهار اسود! إيه!؟ فيه إيه يا حماتي!؟ مالكم عاملين كده في حمايا!؟»

ناظلي تحدثه بخوف: «امشي من وشه الساعة دي يا سعداوي.. ده اتجنن أول لما سمع إنك خارج انت وسوزي في الفالنتاين»

حتحـور يتحـدث مـن أسـفل الكمامـة الـتي عـلى فمـه بصـوت مكتـوم: «المعفـن ده.. سـوزي.. حبيبـة بابـا.. المعفـن ده.. لا... سـوزي... لا!!»

البـودري جـاردات يحاولـون منـع حتحـور بصعوبـة.. وناظـلي تدفـع سـعداوي بعيـدا عنـه: «الحـق افلـت إنـت بجلـدك دلوقـتي يـا سـعداوي!»

سعداوي يرد خائفًا: «حاضر.. حاضر.. يا حماتي»

سـعداوي يقـف فجـأة أمـام حتحـور ويخـرج لسـانه لـه.. ويلاعـب حواجبـه أمامـه.. ثـم يهـرب بعيـدًا عنـه بسرعـة: «سـلام يـا حمـاتي»

حتحـور ينفجـر مـن الغيـظ: «المعفـن ده.. بيغيظـني.. سـيبوني عليـه.. هموته.. سـيبوني.. سـيبوني!!»

****

يجلـس حتحـور عـلي مقعـد امـام ناظـلي وهـو يـكاد ينفجـر غاضبًـا . وناظـلي تحـاول تهدئتـه .

«اهـدي .. اهـدي ياحتحـور .. إنـت ثائـر كـده ليـه أنـا مـش متعـوده أشـوفك كـده .. «

«اهـدي .. اهـدي إزاي بعـد ماعرفـت ان بنـتي الامـوره الكيـوت سـوزي هتخـرج لوحدهـا مـع الزفـت سـعداوي ده .. وفي الفلانتـين ياناظـلي .. في الفلانتـين .. أنـا مـش قـادر .. مـش قـادر أنـا هموتـه النهـارده خـلاص ..»

« إيــه الي بتقولــه ده ياحتحــور إنــت اتجننــت .. أنــا عارفــه إنــك بتحــب ســوزي جــدًا؛ لأنهــا بنتــك الوحيــده ودلوعــة العائلــة، لكــن مــش معقولــة كل واحــد هيجــي يخطبهــا ويتجوزهــا هتعمــل معــاه كــده .. «

« لا .. أنـا معنديـش مانـع تتجـوز أي حـد حـتي الـواد هيثـم بتـاع الكارتـون ده .. لكـن تجـوز المعفـن سـعداوي ده لايمكـن أبـدًا ..»

«ياسـلام .. اشـمعني سـعداوي يعـني .. ماهـو شـاب متعلـم ودمـه خفيـف وبيحـب البنـت .. معـترض عليـه.. ليـه نفـسي أفهـم ..»

« معــترض عليــه علشــان مــش مــن مقامنــا مــش مــن مســتوانا يــا ناظــلي ..»

« كل ده مش مهم ..مدام سوزي بتحبه ..»

« مش مهم إزاي .. الجواز لازم يبقي في تقارب في المستوي الاجتماعي ياناظلي .. لازم البنت تتجوز حد من مستواها ..»

«(ساخره) ياسلام .. انت اللي بتقول الكلام ده ياحتحور .. الله يرحم واحد كان شغال حلاق «

- ناظلي تصنع بصوتها صوت المقص وتصنع بأصابعها حركته .. (سيك ..سيك ..سيك)

- حتحور يهندل ملابسه وهو خجلا .. بينما أخذت ناظلي تتابع حديثها ..

« وحب واحده في مستوي اجتماعي أكبر منه بكثير وبالرغم من كده قدروا يحققوا حلمهم ويتجوزوا .. «

- حتحور يتلمس ياقة ملابسه وهو يتحدث بإحراج.. « ناظلي الوضع هنا مختلف .. أنا عارف مصلحة بنتي أكثر منها .. «

- ناظلي تضحك بشدة .. وأخذ ينظر لها حتحور بغيظ شديد « بتضحكي علي إيه ..؟»

- ناظلي مبتسمة .. « فكرتني بنفس كلام بابا الله يرحمه .. التاريخ بيعيد نفسه .. كل جيل بيفتكر إنه بيفهم أحسن من الجيل اللي بعده .. مع إنه بيحصل العكس دايمًا .. افتكر كام مره سوزي عرفتك على حاجات متعرفهاش في الموبايل والكمبيوتر .. كام مره رامي حكالك عن حاجات مكنتش بتفهمها لما بتيجي في التلفزيون .. الوضع اختلف دلوقتي ياحتحور .. في شبابنا الترازستور والراديو كان اختراع العصر .. دلقوتي الطفل الصغير عنده معلومات من النت منعرفهاش أنا وانت طول حياتنا..»

- حتحور يتنهد بضيق ..» عايزه توصلي إيه من كلامك ده كله يا ناظلي .. ؟»

« سيب البنت تعيش حياتها زي ماهي عايزه ياحتحور وتختار شريك حياتها اللي هتقضي عمرها كله معاه باختيارها..»

« ولو طلع اختيارها ده غلط في الآخر يا ناظلي ..»

«خلاص تتحمل مسئولية اختيارها وتواجه عواقب القرار ده ويبقي درس ليها يعلمها طول الحياه ..»

- حتحور يخبط علي المائده بيده ويقف غاضب ..» انتي حره انتي وبنتك ..»

- ينظر إليها محروجًا وهو يصنع صوت المقص بفمه وبأصابعه .. «سيك .. سيك .. إنتي لسه فاكره يا مفترية..»

يتركها مبتعدًا وناظلي تضحك بشدة على رد فعله .

❋❋❋

تقف رنا أمام المرآة وتضع بعض الفساتين أمامها وتحاول الاختيار فيما بينها وتحدث نفسها وهي سعيدة: «ألبس ده ولا ده ؟؟ طب ده هيليق على بشرتي؟؟ لا سعداوي شافني بيه قبل كده.. لازم ألبس حاجة جديدة.. طب ده ولا ده ؟؟ يا ترى هيعجب سعداوي؟؟ أنا لازم أكون أشيك ألف مرة من سوزي وياسمين»

والدة رنا داليا السلحدار تنظر من الباب على ابنتها وهي تقوم بالتحدث لنفسها.. فتهز رأسها في ضيق وتغلق الباب.. وتهبط مسرعة إلى حديقة فيلا

الأمـير.. وتقـف بسرعـة أمـام والـد رنـا محسـن الأمـير المليونـير الشـهير.. فـتراه يرتشـف كوبًـا مـن الشـاي وهـو يقـرأ الجريـدة.. فتـصرخ عليـه في ضيـق:

ـ «الحق يا محسن!! الحق!!»

محسـن ينظـر إليهـا مسـتغربًا: «إيـه يـا داليـا مالـك!؟ اتخانقـتي مـع ناظـلي مـرات حتحـور تـاني!؟ انتـم مـش هتبطلـوا بقـة تبقـوا ناقـر ونقـير مـع بعـض!؟»

ـ «ناظـلي مـين دي الـلي بتكلمـني عنهـا!؟ أنـا بتكلـم عـن بنتـك رنـا!»

مسـتغربًا: «مالهـا رنـا ؟ زعلـت مـع سـوزي تـاني؟ يـا سـتي عـادي هـي أول مـرة!؟ مـا هـو كل مـرة بيتخانقـوا ويتصالحـوا»

ـ «يـا راجـل! يـا راجـل اديـني فرصـة أتكلـم! بنتـك رنـا قاعـدة في أوضتهـا بتـتزوق!»

ـ «الله! وفيهـا إيـه يعـني يـا داليـا!؟ البـت لسـة صغـيرة وشـايفة نفسـها شـوية»

ـ «بنتك جابت هدية وخارجة النهاردة!»

ـ «هديـة؟ تـلاقي عيـد ميـلاد حـد مـن صاحباتهـا ولا حاجـة»

ـ «بنتـك بتـتزوق وجايـة هديـة وخارجـة النهـاردة.. النهـاردة الفالنتايـن يـا محسـن!»

ـ «والله!؟ النهـاردة الفالنتايـن! كل سـنة وانـتي طيبـة يـا حيـاتي.. ثـواني وتكـون هديتـك عنـدك»

داليـا تمسـك رأسـها بغيـظ شـديد: «يـا ربي! الراجـل ده هيجنـني! يـا راجـل بنتـك بتـتزوق وجايـة هديـة ونازلـة في الفالنتايـن! كل ده ومفهمتـش!!؟»

مسـتغربًا: «أفهـم إيـه يـا داليـا!؟ هـو انـتي فهّمتيـني حاجـة!؟»

محسن يرتشف من فنجان الشاي بهدوء..

ـ «أقولهالك إزاي!؟ محسن الأمير.. بنتك رنا بتحب!»

محسـن يقـذف الشـاي مـن فمـة مصدومًـا: «إيـه!؟ رنـا بتحـب!؟ بتحـب مـين!؟»

ـ «شـكلها كـده بتحـب واد جربـوع كـده.. اسـمه سـعداوي.. بتقعـد تكلـم نفسـها كثـير عنـه»

بضيـق: «سـعداوي!؟ ده مـين الجربـوع ده!؟ عرفِتـه منـين!؟»

ـ «مـا هـو سـعداوي ده يبقـى خطيـب سـوزي بنـت متـولي حتحـور وصاحبـة رنـا»

ـ «إيـه!؟ خطيـب سـوزي!؟ وإزاي حتحـور يوافـق إنـه يجـوّز بنتـه لواحـد زي ده!؟»

ـ «إحنـا في حتحـور دلوقـتي ولا في بنتـك!؟ هتعمـل إيـه في موضـوع سـعداوي ده؟»

محسـن الأمـير ينظـر إليهـا بتحـد: «متقلقيـش.. سـيبيلي الموضـوع ده.. يـا إمـا يكـون اللي اسـمه سـعداوي ده دنجـوان عـصره علشـان يخـلي بنتـين صحـاب يحبـوه في نفـس الوقـت.. يـا إمـا يكـون ألعوبـان وحلنجـي.. وفي كلا الحالتـين الـلي يلعـب بمشـاعر رنـا بنـتي.. هقطعـه بإيـدي وأعملـه كفتـة!»

***

الساعة الثانية خارج مول الجمبلاوي..

شخص قصير أصلع الرأس.. يقف أمام باب المول التجاري ويتحدث بالهاتف وهو في ضيق.

ـ «كفتة إيه بس يا بنتي اللي نفضتيلي علشانها!؟ قاعدة مع أمك بتعملي كفتة!؟ صباعين إيه بقة اللي هاتشيليهملي!؟ مانتي اديتيني السيخ خلاص!»

القصير يغلق الهاتف بضيق شديد.. ويُخرج صورة من جيبه وينظر بها.. فيجد في الصورة فتاة قبيحة للغاية.. فيحدث نفسه مشمئزًا وهو ينظر إلى الصورة: «مش كفاية مصاحب فردة جزمة زيك!؟ كمان منفضالي في الفالنتاين وقاعدة مع أمك بتعملي كفتة!؟ ماشي يا بنت عبعاطي!»

يتقدم سعداوي ومعه سوزي إلى جهة باب المول.. فيبتلع سعداوي ريقه ويحدث سوزي بجواره:

ـ «يا سوزي.. ما بلاش مول البنجلاوي ده.. أنا متشائم منه»

ـ «ليـه بـس يـا سـعداوي!؟ ده حلـو خالـص.. إنـت بـس لمـا تخـش جـوة هتشـوفه بنفسـك هيعجبـك أوي»

سـعداوي يتقـدم في طريقـه بضيـق.. فيدهـس قـدم الرجـل القصـير وهـو يمـشي.. فيتألـم القصـير بشـدة ويـصرخ في سـعداوي: «آه يـا رجـلي!! إيـه يـا عالـم!؟ مـش تفتحـوا وانتـم ماشـيين!؟»

سـعداوي ينظـر أمامـه وحولـه مندهشًـا: «إيـه ده!؟ فيـه صـوت طالـع.. منـين مـش عـارف!»

القصير بضيق: «إيه يا عم!؟ كمان مش شايفني!؟»

سـعداوي يحـدث سـوزي: «أهـو.. الصـوت ظهـر تـاني! سـمعاه يـا سـوزي؟؟»

القصـير يخبـط سـعداوي في كتفـه: «أنـا أهـو يـا عـم الأمـور! مـش شـايف الجثـة الـلي واقفـة قدامـك دي!؟»

سـعداوي يبتسـم لـه مسـتغربًا: «إيـه ده!؟ بـني آدم زيينـا! الحقـي يـا سـوزي.. هـو ده طفـل الأنابيـب الـلي بيقولـه عليـه! بـس الظاهـر الأنبوبـة كانت منفسـة شـوية.. معلـش يـا أخ متزعلـش مـني.. مشـفتكش قدامـي»

القصير ينظر لسوزي بإعجاب: «عندك حق.. فيه حد يبقى ماشي مع القمر ده وياخد باله من حاجة!؟»

سعداوي يضرب القصير على كتفه بضيق: «إيه يا عم الكتكوت!؟ بتعاكسها قدامي!؟ شايفها ماشية مع كيس جوافة»

سوزي تمسك سعداوي من يده: «خلاص يا سعداوي.. خلاص.. يلا بينا»

سعداوي يمشي مع سوزي وهو ينظر للقصير بضيق.. والقصير يحدث سعداوي بحسد: «روح.. روح معاها يا عم سعداوي.. روح يا ابن المحظوظة!»

يدخل سعداوي وسوزي إلى الدور الأرضي بالمول.. الذي يمتلئ عن آخره بمحلات الملابس والاكسسوارات والملاهي ولعب الأطفال والمطاعم والكافتيريات.. ومزين بالقلوب والدباديب الحمراء والوردية العملاقة احتفالًا بالفالنتاين.. وبائعوا الورود والهدايا منتشرون في قلب ذلك المول الذي يكاد ينفجر من زائريه.. سوزي تلتفت إلى سعداوي بجوارها.. وتحدثه وهي سعيدة:

ـ «هاه.. إيه رأيك يا سعداوي؟ عجبك المول؟»

(بضيق): «الله! هييه! حلو أوي.. يلا بينا بقة»

ـ «يلا إيه يا سعداوي!؟ إحنا لحقنا!؟ تعالى ورايا يلا»

سعداوي يمشي وراء سوزي ويمر على ثلاثة أفراد يجلسون على طاولة.. الأشخاص يراقبون سعداوي وسوزي ونكتشف أنهم حتحور وناظلي وكاظم.. ينظر حتحور إلى سعداوي بغيظ شديد ويعض على أصابعه.. وكاظم يربت على كتفه.. وناظلي تبتسم وهي تشاهد سوزي وهي سعيدة بجوار سعداوي.

سوزي تمشي مع سعداوي وتتجه إلى إحدى العربات التي تبيع غزل البنات: «تعالى يا سعداوي.. أنا بقة هعزمك على غزل البنات.. عم عبده بيعمله حلو هنا أوي»

بائع غزل البنات يرى سوزي أمامه فيبتسم لها ويحييها بحرارة: «سوزي هانم!! عاملة إيه يا سوزي هانم!؟»

ـ «الحمد لله يا عم عبده.. عامل إيه؟؟»

ـ «أنا الحمد لله بخير.. استني خدي طلبك المعتاد»

عبده يعطيها غزل البنات بحجم ضخم جدًا للغاية: «خدي يا سوزي هانم.. طلبك المخصوص بتاع كل مرة».. سعداوي يبتسم مستغربًا: «إيه ده كله!؟ إنت حاطط العربية كلها في العصاية بتاعتها!؟»

عبده ينظر لسعداوي بضيق: «خد اطفح وانت ساكت!»

فيعطيه غزل البنات الذي هو عبارة عن خِلة أسنان صغيرة.. وبها قطعة حلوة متناهية الصغر!

(بضيق): «إيه ده يا عم!؟ ودي أعمل بيها إيه!؟ آكلها ولا أنضف وداني بيها!؟»

عبده ينظر له بشزر: «مش عاجبك متشتريش من عندي تاني.. يلا هوينا من هنا!»

سعداوي يحدث سوزي فلا يجدها بجواره: «عاجبك كده يا سوزي!؟ إيه ده!؟ البت راحت فين!؟»

يراهـا تقـف بعيـدًا أمـام بائـع للفشـار ويحدثهـا بـود.. فيتجـه إليهـا سريعًـا سـعداوي ليجـد البائـع يعطـي لسـوزي كيسًـا ضخمًـا جـدًا مـن الفشـار.. تلتهـم سـوزي منـه الفشـار بنهـم.. فيحـدث سـعداوي بائـع الفشـار: «أنـا معاهـا»

فينظـر لـه بائـع الفشـار باشـمئزاز.. ويعطيـه بعـض الفشـار المحـروق في كيـس صغـير.. ينظـر سـعداوي لبائـع الفشـار مسـتعجبًا وينظـر بجـواره ليحـدث سـوزي فـلا يجدهـا.. فيبحـث عنهـا سريعًـا ليجدهـا عنـد بائـع آيـس كريـم.. ويقـوم البائـع بإعطـاء سـوزي حلـة كبـيرة بهـا الخليـط مـن أنـواع الأيـس كريـم.. فينظـر لـه سـعداوي مبتسـمًا ويطلـب منـه أن يعطيـه مثـل سـوزي.. فيسـحب بائـع الآيـس كريـم يـد سـعداوي ويضـع بداخـل كفـه بعـض الآيـس كريـم.. ونظـر لـه بشـذر.. سـعداوي ينظـر إلى الآيـس الكريـم الـذي عـلى يـده فيلحسـه بفمـه وهـو يهـز رأسـه بضيـق.. ويبحـث عـن سـوزي ليجدهـا عنـد بائـع آخـر.. ليتكـرر نفـس الموقـف مـع عـدة بائعـين آخريـن.. جميعهـم يهتمـون بسـوزي ويعطونهـا مأكـولات

بحجـم كبـير ومبالـغ بـه.. ويتعاملـون مـع سـعداوي بغضـب واشـمئزاز ويعطونـه منتجـات صغـيرة للغايـة.. تبتسـم سـوزي وهـي تمـشي بجـوار سـعداوي تحدثـه: «شـفت المـكان هنـا حلـو إزاي يـا سـعداوي؟»

بضيـق: «حلـو أوي.. همـا صحـاب المحـلات هنـا يعرفـوكي يـا سـوزي؟»

ـ «آه.. أصـل بابـا مشـارك في تلـت تربـع المحـلات الـلي في المـول هنـا»

ـ «آه.. علشان كده بيعاملوني كويس»

سـوزي وسـعداوي يجلسـان عـلى إحـدى الطـاولات في كافيتريـا يتحدثـان: «النهـاردة يـا سـعداوي يـوم سبيشـيل بالنسـبالي.. يـا تـرى انـت سبيشـيل بالنسـبالك برضـه؟»

(بضيـق): «هـو انـتي هتلغبطيـني ليـه يـا بنـت النـاس!؟ هـو النهـاردة الفالنتايـن ولا الفاينشـيل بتاعـك ده!؟»

ـ «مـش قصـدي.. قصـدي إن اليـوم ده مميز بالنسـبالي يعـني.. عايـزة أعـرف مشـاعرك وانـت معايـا دلوقـتي.. حاسـس بإيـه؟»

سـعداوي يبتسـم ببلاهـة: «أقولـك الصراحـة؟ أنـا في الأول كنـت مخنـوق منـك انـتي وأهلـك علشـان كنـت مغصـوب عـلى الجـوازة دي.. بـس بعـد كـده وكل مـا أشـوفك أقـول: (أنـا ابـن محظوظـة علشـان بنـت قمـر زيـك كـده تـرضى بيـا)»

سوزي تشعر بالخجل: «وبتحس بإيه كمان؟؟»

(يبتسـم): «يعـني كل يـوم لمـا أشـوفك داخلـة عليـا بقـول في عقـل بـالي...»

سـعداوي ينظـر أمامـه مبتسـمًا.. فيجـد رنـا تدخـل مـن بـاب المـول وتلتفـت حولهـا.

(بضيق): «يادي المصيبة السودة!!»

سـوزي تشـعر بالغضـب الشـديد: «إيـه!؟ إنـت بتقـول إيـه!!؟»

سـعداوي ملاحقًـا: «مـش قصـدي.. مـش قصـدي خالـص يـا سـوزي.. أنـا بـس افتكـرت موضـوع مهـم أوي.. كنـت ناسـيه.. عـن إذنـك عـشر دقايـق وأجيلـك»

سـعداوي يـترك سـوزي وينطلـق مسرعًـا.. سـوزي تشـعر بالضيـق الشـديد.. وهـي تنظـر لـه مغـادرًا.

سـعداوي يتلفـت خلفـه متخوفًـا.. وهـو يتوجـه إلى البوابـة ليقابـل رنـا.. الـتي تـراه فتبتسـم.

ـ «سعداوي! إزيك؟ معلش اتأخرت عليك شوية»

ـ «إنتي إيه اللي جابك!؟»

(مستغربة): «إيه!؟ إيه اللي جابني!؟»

(يبتسم) : «قصدي إيه اللي جابك متأخر يعني»

رنـا تبتسـم: «مانا قلتلك معلـش بقة.. هاه إيـه رأيك؟»

(مستغربًا): «رأيي في إيه!؟»

ـ «مفيش حاجة متغيرة في شكلي؟»

ـ «متغيرة ؟ إيه حاطة جاز في شعرك يعني؟»

(بضيق): «جاز!؟ جاز إيه!؟»

ـ «أومـال إيـه!؟ آه.. غاسـلة وشـك بالصابـون؟ داهنـة وشـك دوكـو؟»

(بضيق): «صابون إيه ودوكو إيه يا سعداوي!!؟»

ـ «أومال إيه بس حيرتيني معاكي!!؟»

ـ «الفستان! إيه رأيك في الفستان الجديد؟؟»

ـ «حلو.. حلو أوي»

(تبتسم): «طبعًا أحلى من الفساتين اللي بتلبسهم سوزي صح؟»

(بخوف): «آه سوزي.. طب بقولك.. تعالي نروح في حتة بعيدة عن هنا»

ـ «تعالى نروح نقعد في الكافتيريا دي»

(بخوف): «لا! بلاش الكافيتريا دي!»

ـ «خلاص.. تعالي نروح كافيتريا تانية.. المول كله كافيتريات»

ـ «تعالي نروح أبعد واحدة.. تكون بعيدة خالص»

ـ «يلا بينا.. فيه واحدة في الدور التالت»

سعداوي ورنا يتحركان مبتعدين.. وسعداوي يراقب سوزي وهي تنظر بضيق في هاتفها المحمول.. فيصعد السلم المتحرك هو ورنا.. ومحسن الأمير وزوجته داليا يراقبانهما وهما متخفيان.

ينزل من السلم المتحرك الرجل القصير الذي بالسابق.. فيتحدث إلى سعداوي متعجبًا: «يابن اللعيبة! اتنين مرة واحدة!؟ وفي نفس الوقت!؟ ده انت جبروت يا أخي!!»

سعداوي يشير له بأن يصمت.. ورنا تنظر إليهما باستغراب: «مين ده يا سعداوي!؟ تعرفه؟»

- «لا.. متحطيش في دماغك.. ده واحد تنح لازقلي في المول»

سعداوي ورنا يجلسان على طاولة في كافيتريا بالدور الثالث.. فتتحدث رنا إلى سعداوي بخجل:

- «هو يعني.. علشان أنا وافقت أقابلك في الفالنتاين ونقعد مع بعض وكده.. ده مش معناه إني بحبك.. بس لو انت يعني بتحبني فأنا معنديش مانع»

سعداوي يبتسم وهو ينظر حوله بارتباك: «طيب»

رنا بضيق: «طيب إيه يا سعداوي!؟ إنت مكسوف!؟ طب إنت بتحبني أنا أكتر ولا سوزي؟؟ يعني بتحب مين فينا أكتر؟؟»

سعداوي ينظر أمامه فيجد ياسمين تقف بعيدًا وتنظر يمينًا ويسارًا حولها.. فيصرخ متفاجئًا: «ياسمين!!»

فتنظر له رنا غاضبة: «بتحب ياسمين!!؟»

ملاحقًا: «لا مش قصدي.. أنا قصدي إن انتي حاطة ريحة حلوة أوي شبه ريحة الياسمين»

رنا تنظر إليه بارتياب: «مالك يا سعداوي!؟ مش على بعضك ليه كده!؟»

ـ «معلش يا رنا.. متآخذينيش.. بس افتكرت مشوار كده خمس دقايق وهرجعلك تاني»

(بضيق): «انت هتسيبني لوحدي يا سعداوي!!؟»

ـ «خمس دقايق بس مش هتأخر»

سعداوي يبتعد عن رنا بعيدًا.. ثم يتقدم جهة ياسمين وهو يتلفت خلفه خائفًا.. ياسمين ترى سعداوي يقترب منها فتحييه وهي مبتسمة: «سعداوي.. إزيك؟»

سعداوي يذهب إلى ياسمين سريعًا: «الحمد لله.. إنتي عرفتي إن أنا هنا إزاي!؟»

ـ «أبدًا.. أنا لقيتك اتأخرت عليا طلعت أدور عليك في المول لحد ما لقيتك هنا.. تحب نتمشى ونشوف محلات؟؟»

سعداوي بخوف: «لا لا! فيه كافيتريا هنا غير دي؟؟»

ـ «آه.. فيه كافيتريا في الدور الأرضي.. وفيه واحدة في الدور التاني»

ـ «يلا بينا على اللي في الدور التاني»

ـ «وليه التاني!؟ ماهو الكافيتريا اللي هنا أقرب!»

سعداوي بخوف: «لا».. ثم يصفع وجهه بقوة: «الناموس! الناموس هنا! هياكلنا»

ـ «خلاص.. نقعد في المكان اللي يريحك»

***

أمام المصعد بالمول..

ياسمين وسعداوي يخرجان معًا من أحد المصاعد بالدور الثاني.. فيجدان أمامهما الرجل القصير.. الذي حينما رأى سعداوي مع ياسمين ظل يضرب كفيه في حيرة وهو يصرخ فيه:

ـ «يخرب بيتك!! إنت مش عاتق!!؟ كل ما أروح حتة ألاقيك في وشي ومعاك مزة زي القمر!!؟ يا أخي حرام عليك يا أخي!! حسوا بالشباب التعبان ده! انتو هتكوّشوا على حريم البلد لوحدكم ولا إيه!!؟»

ياسمين تنظر للموقف باندهاش: «مين ده يا سعداوي!؟؟»

سعداوي يمسك القصير من ملابسه: «جرى إيه يله إنت مستقصدني!!؟ كل ما أروح حتة ألاقيك في وشي!!؟»

ياسـمين تتحـدث بخـوف لسـعداوي: «سـيبه يـا سـعداوي.. أرجـوك متعكـرش دمـك»

سـعداوي يتركـه وينفـخ صـدره فخـرًا: «علشـان خاطرك انـتي بس»

القصـير ينظـر لهمـا وهمـا ينصرفـان: «حقـك.. حقـك يـا ابـن المحظوظـة! الله يرحمـك يامّـا.. قالتـلي هتعيـش وتمـوت طـول عمـرك موكـوس يـا حاتـم!»

ياسـمين تجلـس عـلى كافيتريا هـي وسـعداوي يتحدثان:

(بخجل): «أنا... أنا... مكسوفة أوي»

(يبتسـم): «مكسـوفة مـن إيـه!؟ حـد يتكسـف مـن سـعداوي!؟»

ـ «أصـلي عمـري مـا خرجـت مـع راجـل قبـل كـده.. بالـذات في الفالنتايـن»

(يبتسـم): «تعـرفي يـا ياسـمين؟ لـو مكنتـش قابلتـك النهـاردة في الفالنتايـن.. كنـت لغيـت اليـوم ده من السـنة»

(تبتسم): «مش للدرجة دي... انت بتبالغ أوي»

ـ «ببالـغ إيـه!؟ هـو الفالنتايـن يبقـى فالنتايـن مـن غـير ياسـمين!؟ إنـتي متعرفيـش إنـتي معزتـك عنـدي أد إيـه.. أنـا لـو خـيروني مـا بـين العالـم كلـه ومـا بينـك هختـار...»

ياسـمين تنتظـر رده بفضـول شـديد.. فـيرن فجـأة هاتـف سـعداوي فينظـر فيـه مصدومًـا: «سـوزي!!»

ياسـمين بضيـق شـديد: «هتختـار سـوزي!؟ طـب عـن إذنـك بـأة!»

سـعداوي يمسـكها قبـل المغـادرة: «متفمهينيـش غلـط يـا ياسـمين.. ده بـس سـوزي بتتصـل بيـا.. أنـا قفلـت الموبايـل أهـو»

سـعداوي يتحـرك مـن مكانـه فجـأة.. فتـصرخ عليـه ياسـمين وهـو ينـصرف: «طـب انـت رايـح فـين!؟؟»

ـ «هاروح أشرب مغات.. أصلي نفسي غامة عليا»

سـعداوي يذهـب سريعًـا لمـكان سـوزي فـلا يجدهـا: «راحـت فـين بنـت النـاس دي!؟؟»

رنـا تقـف خلـف سـعداوي فجـأة وتحدثـه بغضـب: «إنـت سـايبني فـوق وبتعمـل إيـه هنـا يـا سـعداوي؟؟»

فينظـر خلفـه سـعداوي فزعًـا: «مـين!؟ رنـا!؟ حـرام عليـكي خضتيـني!»

ـ «سايبني لوحدي وبتعمل إيه هنا؟؟ قولي!»

سـعداوي ينظـر يمينًـا ويسـارًا: «هـه!؟ لا.. مفيـش.. أنـا كنـت عطشـان قلـت أشـوف حاجـة نشربهـا»

(بريـة): «مـا إحنـا كنـا في الكافيتريـا.. مشربتـش حاجـة ليه!؟»

سـعداوي يأخـذ رنـا ويتحـرك: «هـه!؟ بقولـك إيـه.. تعـالي نتمـشى في المـول أنـا وانـتي بعيـد عـن هنـا»

رنـا تقـف أمـام أحـد المحـلات وتنظـر مبهـورة: «الله! تعـالى بـص يـا سـعداوي.. الفسـتان ده جميـل أوي!»

سـعداوي يـرد عليهـا بـلا مبـالاة وينظـر خلفـه: «آه.. جميـل أوي»

ياسمين تقف على بعد أمتار من سعداوي وتنظر حولها بحثًا عن سعداوي..

سعداوي يشعر بالخوف: «يا نهار اسود!!» فيجري على ياسمين ويأخذها بعيدًا عن مكان رنا.

فتحدثه ياسمين بغضب: «سعداوي!! إنت كنت فين!؟؟»

- «تعالي معايا.. بسرعة!»

رنا تحدث سعداوي فتلتفت خلفها فلا تراه بجوارها: «تعالى نخش نشوف الفستان يا سعداوي.. إيه ده!؟ سعداوي راح فين!!؟؟»

سعداوي يسحب ياسمين ويتحرك إلى أحد الأماكن.. فيجد سوزي تقف بضيق وتبحث عنه.. فيسحب ياسمين بسرعة من يديها ويعود من حيث ما جاء.. فيوقفها أمام أحد محلات الملابس ويحدثها: «خليكي واقفة هنا دقيقة واحدة مش هتأخر عليكي»

ياسمين تحاول التحدث: «بس يا سعداوي...!» ثم تقف منتظرة سعداوي برضوخ.

سـعداوي يتجـه إلى سـوزي ويسـحبها مـن يدهـا.. وسـوزي تحدثـه بحـدة: «أنـا عايـزة أعـرف بقـة إنـت بتسـيبني وبـتروح فيـه بالضبـط!!»

سـعداوي يتحـرك بهـا بسرعـة: «تعـالي معايـا بـس يـا سـوزي.. أنـا عايـزك في موضـوع مهـم»

ظـل سـعداوي يتنقـل بـين سـوزي ورنـا وياسـمين في جميـع أرجـاء المـول.. ويحـاول أن يجعلهـن لا يشـاهدن بعضهـن البعـض.. ولكنـه يصـدف بـأن يـرى الرجـل القصـير أمامـه في كل مـرة.

سـعداوي يقـف مـع ياسـمين داخـل أحـد المحـلات.. فيقابـل الرجـل القصـير الـذي يـصرخ فيه بحقـد حـين يراه:

ـ «يا بن المحظوظة!!»

يقـف سـعداوي أمـام أحـد المصاعـد مـع رنـا.. فيخرج الرجـل القصـير أمامـه: «يـا بـن المحظوظة!!»

سـعداوي يقـف أمـام أحـد الحمامـات ومعـه سـوزي.. فـيرى الرجـل القصـير الـذي يـصرخ بـه: «يـا بـن المحظوظـة!!»

سـعداوي يلهـث وهـو يبـدو عـلى وجهـه الإنهـاك الشـديد وهـو يتحـرك ويجـر قدميـه بصعوبـة مـن التعـب الشـديد.. ويمسـك يـد أحـد الأشـخاص دون أن يـراه ويسـحبه وهـو يتحـرك بتعـب شـديد: «خـلاص.. أنـا تعبـت.. مـش قـادر.. يـلا يينـا عـلى البيـت»

ينظـر سـعداوي خلفـه للشـخص الـذي يمسـكه.. فـيراه رجـلًا يرتـدي ملابـس أشـبه بملابـس النسـاء ويحـدث سـعداوي بصـوت نسـائي: «عـلى طـول كـده!؟ مـش نتعرف عـلى بعـض الأول!؟»

يفـزع سـعداوي مـن الرجـل ويـترك يـده بسرعـة خائفًـا: «لا! لا! كلـه إلا كـده!!»

يركـض سـعداوي مبتعـدًا.. ثـم يتوقـف ليلتقط أنفاسـه وهـو ينظـر حولـه يمينًـا ويسـارًا: «الله! همـا راحـوا فـين!؟ مـش لاقي ولا واحـدة منهـم!»

ياسـمين تقـف أمـام أحـد المحـلات وفجـأة تـرى رنـا أمامهـا فترتبـك بشـدة

ـ «إيه اللي جابك هنا يا ياسمين!؟؟»

ياسـمين بارتبـاك شـديد وخـوف: «أنـا... أنـا... أنـا كنـت بجيـب حاجـة.. إنـتي إيـه الـلي جابـك هنـا إنـتي كمـان؟؟»

رنـا تشـعر بالارتبـاك: «أنـا... أنـا... أنـا.. كنـت... كنـت... كنـت...»

تشـاهدهما سـوزي مجتمعتـين.. فتتجـه إليهمـا بسرعـة وهـي غاضبـة: «انتـم بتعملـوا إيـه هنـا؟؟ انطقـوا بسرعـة قولـوا بتعملـوا إيـه!!»

الجميع بارتباك.. تحدثها رنا: «إحنا... إحنا...»

فتلاحقهـا ياسـمين بسرعـة: «إحنـا... إحنـا... كنـا متفقـين أنـا ورنـا إننـا نتقابـل هنـا»

فتنظـر رنـا إلى سـوزي: «آه.. آه كنـا متفقـين أنـا وياسـمين نتقابـل هنـا.. إنـتي بقـة إيـه الـلي جابـك هنـا؟؟»

سـوزي مرتبكـة: «أنـا... جيـت علشـان... علشـان... كنـت بجيـب حاجـة لبـابي»

رنا: «بتجيبي حاجة لباباكي في الفالنتاين يا سوزي!؟»

سوزي بارتباك: «آه.. عادي يعني.. ثم انتي مالك انتي!؟ مش نازلة إنتي كمان في الفالنتاين!؟»

سعداوي مازال يبحث عن الفتيات في أرجاء المول.. فينظر أمامه فيجد جميع الفتيات يقفن أمام بعضهن ويتحدثن.. فيشعر بالصدمة والخوف الشديد: «يا نهار اسود!! اتقابلوا مع بعض!! ليلتك سودة يا سعداوي!! أما ألحق أخلع بقة.. قبل ما كاظم وحتحور يخلصوا عليا!»

فيركض مسرعًا فيصطدم بالرجل القصير

- «إيه يا عم مش تحاسب!؟ إيه يا عم سعداوي بتجري ليه كده!!؟»

سعداوي ينظر له بضيق ويكمل هروبه: «الله يخرب بيتك! انت موراكش حد غيري!؟»

القصير يحدث نفسه حاقدًا: «اجري.. اجري تلاقيك رايح تقابل تلاتة تانيين.. يلا الحق يا بن المحظوظة!!»

القصـير ينظـر أمامـه فيجـد رنـا وسـوزي وياسـمين يتحدثـن مـع بعضهـن: «اللّٰه! دي المـزز كلهـم متجمعـين مـع بعـض.. ده الـواد سـعداوي ده جـبروت! قابـل المـزز كلهـا في وقـت واحـد! آدي الشـباب الخلّاصـة مـش زينـا شـباب سـيس!»

القصـير يُخـرج صـورة الفتـاة القبيحـة مـن جيبـه وينظر بهـا ثـم ينظـر للفتيـات أمامـه: «أسـتغفر الله العظيـم يـا رب! شـوف البنـات شـكلها إيـه! مـش فـردة الكاوتـش الـلي كنـت مـاشي معاهـا!»

القصـير يمـزق الصـورة بضيـق.. وينفـخ صـدره.. ويلعـق يديـه ويحسـس عـلى بعـض الشـعر القليـل المتواجـد عـلى رأسـه.. ويتجـه إلى الفتيـات ويقـف أمامهـن يحدثهـن ، وهـن ينظـرن إليـه باسـتغراب واشـمئزاز.

ـ «مسـاء الخـير يـا جماعـة.. حاتـم عاصـم.. شـاب خلّاصـة ويبـاكل مصّاصـة»

رنا تحدثه بضيق: «عايز إيه يا عم إنت!؟»

ـ «إيـه يـا مـزة!؟ داخلـة فيـا شـمال ليـه كـده!؟ ده أنـا عرفـت إنكـم اتطرقعلكـم.. فجـاي أخـدم يعـني»

سـوزي تحدثـه بحـدة: «اتطرقعلنـا!؟ إيـه الـكلام ده!!؟»

ـ «إيـه!؟ مسـتغربة!؟ أتطرقعلكـم.. يعـني اتفرقعلكم.. اتطنشـتم.. أنـا بقـة في الخدمـة.. وتحـت الطلب»

ـ «امشي يا راجل إنت بدل ما أندهلك كاظم!»

ـ «كاظـم مـين ده الـلي هخـاف منـه!؟ مبقـاش إلا بتـاع الدباديـب كمـان!»

(بضيق): «كده!؟ طيب يا كاااظم! يا كاااظم!»

القصـير بـلا مبـالاة: «كاظـم!؟ انـتي بتهدديـني!؟ طيـب يـا حمااااقي يـا حمـاااقي! ياما إحنـا مبنتهـددش!»

كاظـم يظهـر فجـأة مـن وراء إحـدى المانيكانـات: «سـوزي هانـم!»

سوزي تحدث كاظم: «طريقة الموت ٦١٨!»

كاظـم يأخـذ القصـير مـن يـده ويسـحبه معـه بقـوة: «قدامـي يـلا قدامـي!»

القصـير يشـعر بالخـوف: «هتوديـني فـين يـا عـم كاظـم؟ لمدرسـة الحـب؟»

كاظـم يرفـع حاجبـه بابتسـامة: «لا.. هوديـك عـلى مدرسـة الـضرب!»

****

في صباح يـوم الخميـس الـذي سـوف تتـم بـه عمليـة تجـارة السـلاح الكـبري الخاصـة بحتحـور.. جلسـت ناظـلي عـلى الطاولـة بحديقـة الفيـلا تحتـسي الشـاي في الصبـاح كالمعتـاد.. فدخـل عليهـا متـولي حتحـور وهـو يبـدو عليـه الارتبـاك الشـديد.. فحدثتـه ناظـلي مترقبـة: «صبـاح الخير يـا متـولي»

(باقتضاب): «صباح النور»

(بارتيـاب): «مالـك يـا متـولي؟ شـكلك متضايـق ليـه عـلى الصبح!؟؟»

ـ «سعداوي يا ناظلي.. سعداوي مش لاقيينه في أي حتة»

ـ «تلاقيه مع سوزي في أي حتة هنا ولا هنا»

ـ «مش مع سوزي.. ولا في الفيلا ولا في الكلية.. أنا اتأكدت بنفسي»

(بارتيباب): «حاجة غريبة يعني! اشمعنى دلوقتي بتسأل على سعداوي ومهتم بيه يعني!؟»

ـ «أصلي كنت متفق معاه يخلصلي شغلانة النهاردة.. وصحيت الصبح بدور عليه مش لاقيه في أي حتة»

ـ «وانت من امتى كان بينك وبين سعداوي شغل يعني!؟»

ـ «يووووه! أنا مش ناقصك يا ناظلي.. أنا فيا اللي مكفيني»

يدخل كاظم مسرعًا على الطاولة وهو يحدث متولي: «صباح الخير يا حتحور بيه»

متـولي يتجـه إليـه مسرعًـا: «كاظـم.. الحمـد الله إنـك جيـت»

فيسـحب كاظـم بعيـدًا عـن ناظـلي.. الـتي تراقبهـم بارتيـاب:

ـ «هاه.. عملت إيه!؟ لقيتوه ولا لأ!؟»

ـ «دورنـا عليـه في كل حتـة يـا حتحـور بيـه.. مـش لاقيينـه أبـدًا.. أكنـه فـص ملـح وداب»

(بضيـق): «يعـني إيـه!؟ هـرب!؟ أنـا مـش قايلـك يـا كاظـم تخـلي بالـك منـه إنـت والرجالـة الـلي معـاك!؟»

ـ «إحنـا كنـا مراقبينـه في كل حتـة يـا حتحـور بيـه.. فجأة وعـلى خوانـة هـرب منـا ومعرفنالوش مـكان!»

(بضيـق): «طـب وبعديـن!؟ هنعمـل إيـه في عمليـة النهـاردة!؟ دا هـو الـلي كان هيقـوم بيهـا!»

ـ «ننفـذ العمليـة يـا حتحـور بيـه.. هـو يعـني سي سـعداوي ده كان هيعمـل إيـه!؟»

متولي يفكر برهة: «لاء.. إحنا هنلغي العملية دي»

(بخـوف): «نلغـي العمليـة يـا حتحـور بيـه!؟ دي عمليـة بملايـين!! وسـمعتنا في السـوق!؟»

بـلا مبـالاة: «كل ده مـش مهـم.. المهـم دلوقـتي إنكـم تجيبـولي سـعداوي ده مـن تحـت طقاطيـق الأرض.. إنـت فاهـم!؟»

ـ «أمـرك يـا حتحـور بيـه».. كاظـم يتركـه ويتحـرك مبتعـدًا.

****

كمـال الشـناوي يجلـس أمـام بوكـس شرطـة وحولـه بعـض الجنـود وهـو يعبـث في ذقنـه بقلـق.. فيدخـل عليـه أحـد المجنّديـن وهـو يرتـدي الملابـس المدنيـة ويعطيـه التحيـة ويحدثـه: «تمـام يـا كمـال بيـه»

ـ «إيه يا مسعود!؟ فين سعداوي!؟»

(بارتباك): «سعداوي.. سعداوي.. هرب يا كمال باشا!»

(بضيـق شـديد): «إيـه!؟ هـرب!؟ هـرب إزاي!؟ وانتـم كنتـم فـين!؟»

ـ «كنا... كنا في أماكنا يا كمال باشا.. وراقبنا كل الأماكن المعتادة اللي بيتردد عليها.. بس فجأة كده اختفى ومحدش عارف راح فين!»

كمال ينظر إليه بغضب: «يعني إيه!؟ تعب سنتين بجري فيهم ورا حتحور راح بسبب حتة عيل زي سعداوي!!؟ أكيد حتحور حس إن إحنا مراقبينه فخباه»

كمال يحدث المجند: «اسمع يا مسعود.. عايزكم تقلبوا الدنيا على الواد سعداوي ده.. في ظرف ساعتين يكون عندي هنا.. راقبوا بيته ومتسيبوش حتة إلّا لما تدور فيها.. انتم فاهمين؟»

(بحزم): «مش هنخلي حتة إلّا لما نقلبها على دماغه هو وأهله لحد ما نجيبه يا باشا.. عن إذنك»

المجند ينصرف.. وكمال يحدث نفسه بغضب شديد: «بقة أنا تغفلني وتهرب مني يا سعداوي!؟ طب أنا وراك والزمن طويل يا سعداوي الكلب! إما لبستك الكرسي مبقاش أنا كمال الشناوي!»

***

حارة سعداوي..

ـ «سعداوي يلثم وجهه بملابسه ويتجه جهة منزله.. فيجد على باب منزله بودي جاردات كثيرين يبحثون عنه.

ينظر حوله فيجد رجال الشرطة المرتدين ملابس مدنية منتشرين في جميع الأنحاء حوله.

فيتحدث إلى نفسه خائفًا: «يا نهار أبيض! ده البيت مرشق رجالة حتحور! وكمان المخبرين في كل حتة! أروح فين بس يا ربي!!؟ آه مفيش غيرهم.. هما اللي هيخبوني!»

***

مكتب سكرتيرة..

تجلس سكرتيرة على مكتبها تنظر في شاشة الكمبيوتر أمامها.. فيدخل عليها فجأة سعداوي وهو ملثم.

فتقف السكرتيرة متفاجئة وتتحدث بعنف إلى سعداوي: «إنت مين!؟ ودخلت هنا إزاي!؟»

فيحدثها سعداوي هامسًا من خلف لثامه: «هو ده مكتب الأستاذ محمود المستكاوي!؟»

- «أيوة هو.. إنت مين بقة ؟؟ ولابس كده ليه!؟؟»

سعداوي يكشف عن وجهه للسكرتيرة: «أنا سعداوي ابنه.. خشي قوليله إن أنا واقف برة»

- «مينفعش يا أستاذ.. هو محرّج عليا مخشش عليه بالذات دلوقتي»

- «متخشيش عليه ليه!؟ قاعد في الحمام جوة!؟ خلاص أنا هدخلّه»

السكرتيرة تقف أمامه مسرعة وتحاول منعه من الدخول: «مينفعش يا أستاذ.. بقولك هو مانع أي حد يخش عليه دلوقتي!»

***

في تلك الأثناء بداخل مكتب محمود المستكاوي..

كان محمود يجلس على سطح المكتب وهو يبتسم.. وتجلس أمامه زوجته صفية وبأيديهم بعض

المشروبات يتناولونها.. فيسمعون صوت صخب بالخارج.. فتتحدث صفية إلى المستكاوي مستعجبة:

«إيه الدوشة اللي برة دي يا محمود!؟ أنا زي ما أكون سامعة صوت الواد سعداوي!»

(بضيق): «يا شيخة افتكريلنا حاجة عدلة! إيه بس اللي هيجيب سعداوي هنا!؟ سيبيه قاعد ياكل في الأتة المحلولة اللي هو فيها.. خلينا إحنا بس ندلع شوية.. كفاية شقينا كتير.. اشربي اشربي»

صفية تبتسم: «على رأيك.. إيه اللي هيجيبه هنا!؟ خد اشرب من كوبايتي يا محمود»

محمود ينظر لها ويبتسم: «آه! هترجعينا لدلع زمان يا بت يا صفية!»

صفية تشرب من كوب محمود ومحمود يشرب من كوبها وهم يبتسمون لبعضهم بحب..

فيفتح سعداوي الباب فجأة وينظر لهما بصدمة شديدة.. ويتحدث بطريقة درامية: «أبويا!؟ وأمي!؟ مع بعض!!؟ رحمتك يا رب!»

فتبصق صفية فجأة ما تشربه في وجه محمود زوجها عندما ترى سعداوي أمامها!

فيمسح محمود وجهه في ضيق وهو يتحدث إلى صفية: «إيه ده يا صفية ده!؟»

تخبط صفية على صدرها وهي تحدث سعداوي بقلق:

- «سعداوي!؟ إيه يا واد اللي جايك هنا!؟ سايب خطيبتك وأهلها ليه!؟ إيه اللي حصل!؟»

سعداوي يتجه إليها وهو يبكي: «أمي!! بائعة الخبز!!»

سعداوي يتجه إلى أبيه ويقبل يده: «أبي!! أبي فوق الشجرة!!»

محمود مستغربًا: «مالك يا واد فيه إيه!!؟»

سعداوي يتحدث بضيق: «انقذوني يا جماعة! أنا بتعذب! أنا كل يوم بيطلع عين اللي خلفوني! أنا مش عايز الجوازة دي!»

محمود بضيق: «انت اتجننت ياض ولا حصلك حاجة في مخك!؟ مش عايز الجوازة دي إزاي!؟»

صفيـة تحدثـه بضيـق: «إنـت اتخبطـت في مخـك يـا سـعداوي!!؟ حـد يـلاقي بنـت زي القمـر كـده تحبـه وأهلهـا نـاس أغنيـا وهـاي.. وجـوازة مـش دافـع فيهـا لا أبيـض ولا اسـود.. ويقولهـا (لأ)!؟ ده يبقـى بيرفـس النعمـة!»

ـ «يامّـا.. يامّـا.. انتـم مـش عارفـين الـلي فيهـا.. أنـا بتبهـدل في كل يـوم.. ده كل الـلي في البيـت عاملـني ملطشـة في الرايحـة والجايـة يخبـط فيـا»

محمـود يحدثـه مبتسـمًا: «ومالـه يـا أخـي!؟ نسـايبك ويهـزروا معـاك!»

ـ «بيهزروا معايا إيه يابا!؟ دول عايزين يقتلوني!!»

محمود وصفية بقلق: «إيه!؟ يقتلوك!؟»

ـ «يقتلوك إزاي؟؟ فهّمنا»

سـعداوي يتحـدث إليهمـا: «أنـا هحكيلكـم عـلى الـلي حصـلي .. وانتـم احكمـوا بنفسـكم»

***

السكرتيرة تتحدث بالهاتف وهي تتلفت يمينًا ويسارًا:

«آلو.. أيوة يا مدام ناظلي.. اللي اسمه سعداوي عند الأستاذ محمود جوة.. أيوة.. وكمان مدام صفية مراته معاه.. أيوة.. أنا بلغت حضرتك زي ما قلتيلي.. حاضر.. حاضر يا مدام.. أنا همنعه إنه يخرج لحد ما توصلوا»

***

سعداوي يجلس على مقعد أمام مكتب والده.. وهو يربع قدميه ويتحدث إلى والديه.

- «وهو ده اللي حصل.. كل يوم بواجه الموت في كل حتة.. مش عارف ألاقيها من حتحور وكاظم.. ولا من سوزي وأخوها وأمها.. ولا من هيثم خطيبها.. ولا صاحبتها رنا.. ولا من الظابط كمال الشناوي!!»

محمود يقف من مكانه في ضيق.. ويظهر على وجه صفية العبوس.. سعداوي يراقب تعبيراتهم في غضب.

- «مالكم كده قرفانين زي ما أكون برجّع قدامكم!!؟»

صفية عابثة: «عايزنا نقولك إيه يعني!؟»

ـ «قولـولي الـلي أي أهـل في الدنيـا هيقولـوه.. (انفـد بجلـدك وسـيبك مـن الجـوازة الهبـاب دي يـا بـني)»

محمـود غاضبًـا: «إيـه الـلي بتقولـه ده يـا بـني!؟ انـت مـش عـارف قيمـة النعمـة الـلي انـت فيهـا!! إنـت عـارف أنـا وأمـك في الشـغلانة الـلي جايبهالنـا حماتـك بناخـذ كام؟؟»

ـ «يابـا!! انتـم هتضحـوا بيـا علشـان الفلـوس!!؟».. سـعداوي بضيـق: «عاجبـك الـكلام الـلي اأويـا بيقولـه ده يامـا!؟»

صفيـة تحـاول تهدئتـه: «معلـش يـا سـعداوي يـا حبيـبي.. أبـوك عايـز مصلحتـك.. النـاس بتعاملنـا أحسـن معاملـة وشـايلينا عـلى كفـوف الراحـة.. أنـا مـش داخـل دماغـي الـكلام الـلي انـت بتقولـه عليهـم ده»

ـ «أيـوة.. اقعـدوا انتـم في الأنتخـة دي وسـيبوني أنـا قـدام المدفـع.. ماهـو صحيـح الـلي إيـده في الميـة مـش زي الـلي إيـده عـلى الخيـار!»

محمـود بضيـق: «مـن الآخـر كـده يـا سـعداوي.. لـو فسـخت خطوبتـك مـن سـوزي بنـت حتحـور بيـه.. ولا هتبقـى انـت ابـني ولا أنـا أعرفـك!»

- «هتتبرى مني يابا علشان خاطر حتحور!!؟ هتتبرى من ابنك علشان خاطر ناس غريبة!!؟»

محمود يعطي ظهره لسعداوي: «أنا قلت اللي عندي وخلاص.. وانت حر»

صفية تتحدث إلى محمود: «كلام إيه ده بس يا محمود!؟ ده سعداوي ده ابننا الوحيد برضه! هو بس عايز يهدي أعصابه شوية.. تعالى معايا يا سعداوي.. نقعد برة شوية واحكيلي عن اللي مدايقك»

صفية تتحدث إلى محمود وتغمز له بعينها: «إحنا طالعين برة شوية يا محمود.. ها؟»

- «يلا يا سعداوي يا حبيبي».. سعداوي يخرج مع أمه إلى خارج المكتب..

***

صفية تخرج إلى خارج المكتب ومعها سعداوي.. وتتحدث إلى السكرتيرة بلهجة آمرة:

- «روحي.. اعملي كوباية عصير لمون للأستاذ سعداوي بسرعة يا بنت يلا!»

ـ «حـاضر يـا مـدام صفيـة».. السـكرتيرة تتحـرك إلى خـارج المكتـب مسرعـة.. فيوقفهـا سـعداوي فجـأة:

ـ «أنا مش عايز لمون.. أنا عايز عصير بطيخ»

صفيـة تحـدث سـعداوي بضيـق: «عصير بطيـخ!؟ هـو انـت لسـة أهبـل زي مانـت!؟ روحـي يـا بنـت اعمـلي عصير لمـون يـلا بسرعـة!»

السكرتيرة تخرج مسرعة: «حاضر.. يا هانم»

صفيـة تجلـس مـكان السـكرتيرة عـلى مكتبهـا وتحـدث سـعداوي: «مالـك يـا سـعداوي يـا حبيـبي؟ مـا كنـت بعقلـك وربنـا فتحهـا عليـك مـن وسـع.. انـت مـش عجبـاك سـوزي؟»

ـ «سـوزي مـش بطالـة يامـا.. ولـو لوحدهـا ومعهـاش عيلتهـا كنـت هابقـى أسـعد مخلـوق في الدنيـا.. لكـن حـظ أمـي الاسـود إن سـوزي دي تبقـى تربيـة حتحـور وكاظـم.. وكلـه كـوم وكاظـم ده كـوم تـاني.. كل مـا أروح في حتـة يطلعـلي منهـا.. لدرجـة إني كنـت بخـاف اروح الحمـام ليطلعـلي مـن السـيفون!»

صفيــة تحدثـه بهــدوء: «خــلاص يــا ســعداوي يــا حبيــبي.. إحنـا هنعملـك كل الـلي انـت عايـزه.. هـو إحنـا عندنـا أعـز منـك يـا حبيـبي!؟»

ســعداوي ينظــر لهــا بارتيــاب: «إيــه يامــا!؟ مــش عوايــدك الحنيــة دي! مبتكلمينيــش كــده إلا لمــا تكــوني محــضرالي علقــة ولا مصيبــة.. فاكــرة الخرطــوم؟ هــا؟ فاكــرة المقشــة والشبشــب؟»

صفيــة تحدثــه بضيــق: «جــرى إيــه يــا واد!؟ مبقتــش عاجبــاك أنــا وأبــوك!؟»

ســعداوي ينظــر حولــه: «أبويــا!؟ هــو صحيــح.. أبويــا ســابنا وراح فــين؟»

ينظـر سـعداوي إلى بـاب مكتـب والـده.. ثـم ينظـر إلى أمـه فيجدهـا تنظـر لـه بارتبـاك.. فيتجـه إلى البـاب ويفتحه بسرعـة وصفيـة تحـاول منعـه: «اسـتنى يـا سـعداوي! رايـح فين!؟»

ســعداوي يفتــح البــاب ببــطء وينظــر بداخلــه.. فيجــد والــده يتحــدث بالهاتــف: «أيــوة يــا حتحــور بيــه.. هــو

عنـدي دلوقـتي.. وأمـه معطـلاه بـرة.. أيـوة.. هاتـوا رجالتكـم انتـم وإحنـا هنمسـمره هنـا»

سـعداوي يـصرخ في أبيـه بطريقـة دراميـة: «بتخـوني مـع حتحـور يابويـا!!؟»

محمـود يشـعر بالخـوف ويغلـق الهاتـف متفاجئًـا: «سـعداوي!!»

سـعداوي ينظر لـه كمـن سيبكي: «بتخـوني مـع حتحـور يابويا!!؟»

محمـود بضيـق: «بخونـك إيـه!؟ إيـه يـاض الهبـل الـلي انـت بتقولـه ده!؟»

ـ «قصدي.... بتبيعني يابا لحتحور!!؟»

صفيـة تتدخـل وتهـدئ سـعداوي: «يبيعـك إيـه يـا سـعداوي!؟ هـو فيـه حـد في الدنيـا بيحبـك قـد أبـوك!؟»

ـ «عقليـه يـا صفيـة فهميـه.. إن إحنـا بنعمـل كـده علشـان مصلحتـه»

صفية تُجلس سعداوي على الكرسي: «هو عارف يا محمود.. هو عارف إن إحنا بنحبه وبنتمنى له الخير.. وإحنا هنشرط على حتحور إنه يعامل سعداوي كويس.. ماشي يا سعداوي؟»

سعداوي يهز رأسه برضوخ: «ماشي.. ماشي ياماّ»

محمود يبتسم : «أيوة كده يابني.. أنا كنت عارف إنك هتسمع كلامنا في الآخر.. إحنا ميهمناش غير مصلحتك»

فجأة يهرب سعداوي منهما.. فيركض محمود وراءه: «الحقيه يا صفية! حلّقي عليه! حلّقي عليه!»

صفية تحاول منعه من الهروب.. فيخدعها سعداوي بحركة مضحكة وهمية ويهرب من أمامها.

محمود ينظر لسعداوي وهو يركض خارجا: «هرب ابن المجنونة!!»

صفية تضربه بيدها: «احترم نفسك!!»

محمود يبتسم متالمأ: «الله!»

***

يجلس سعداوي ومعه ياسمين على طاولة في كازينو على النيل يتحدثان.

- «عرفتي يا ستي اللي حصل؟»

ياسمين تنظر إليه بقلق شديد: «يا خبر! كل ده كان بيحصل معاك!؟»

- «أنا اللي مضايقني مش كل اللي حصل ده.. أنا اللي ضايقني إن حتى أبويا وأمي باعوني علشان خاطر الفلوس.. وبصراحة ملقتش حد ألجأ له في الآخر.. غيرك انتي يا ياسمين»

ياسمين تشعر بالخجل ثم تبتسم: «طب... طب وانت.. لجأتلي أنا ليه؟ إيه السبب يعني؟»

سعداوي يبتسم: «يعني مش عارفة يا ياسمين!؟ ماشي يا ستي اتقلي علينا براحتك.. أنا عموما لجأتلك علشان انتي الوحيدة اللي بستريح معاها.. يعني بحس إن انتي صديقتي المقربة.. الجراندمازر بتاعتي»

ياسمين تنظر إلى الأرض وتحدثه بخجل: «وأنا... وأنا كمان يا سعداوي.. بحس يعني إني لما ببقى معاك.. ببقى مستريحة أوي»

سعداوي يبتسم: «مستريحة أوي معايا!؟ مع إنك محسساني إني شراب قطن.. بس وأنا كمان ببقى مستريح معاكي أوي»

ياسمين بقلق: «طب وانت هتروح فين دلوقتي؟؟ هتستخبى من كل اللي بيطاردوك دول إزاي!؟»

ـ «مش عارف يا ياسمين.. ماليش حتة أتاوى فيها.. حتى أبويا وأمي مش هقدر أستخبى عندهم.. هيبلغوا عني تاني»

ياسمين باهتمام: «طيب إيه رأيك لما تستخبى عندي في الشقة بتاعتي؟»

ـ «في الشقة بتاعتك!؟ بس أهلك ممكن يتضايقوا مني يا ياسمين.. وهيرضوا يقعدوني عندهم بصفتي إيه!؟»

ـ «متقلقش.. أنا عايشة لوحدي في الشقة مفيش حد معايا»

سعداوي يبتسم: «يعني.... هنقعد لوحدينا أنا وانتي وبس؟»

ـ «أيوة.. هنبقى أنا وانت وبس»

(يبتسم): «يعني هيبقى أنا وانتي وثالثنا الشيطان»

ياسمين مستغربة: «مش فاهمة قصدك إيه!»

سعداوي يصمت برهة ويبتسم.

ياسمين تنظر إليه وتحدثه: «مالك يا سعداوي بتفكر في إيه؟؟»

سعداوي يبتسم: «لا.. دي شوية أفكار قذرة نطت في دماغي فجأة.. بس انتي مش هتتضايقي لما أقعد عندك في البيت يعني؟»

(تبتسم): «لا.. عادي»

سعداوي يبتسم: «عادي.. ده إيه السبهللة دي!؟»

ياسمين تنظر إليه: «إيه؟ موافق؟»

ـ «موافق!؟ ده مليون موافق»

ياسمين تتحرك من مكانها: «خلاص يلا بينا»

سعداوي يبتسم ويتحرك من مكانه: «ده انتي شكلك مستعجلة أوي.. يلا بينا»

***

تدخل ياسمين وسعداوي من باب شقتها وهي مبتسمة: «اتفضل يا سعداوي»

سعداوي يدخل الشقة وهو ينظر حوله بتمعن ويفرك يديه بقوة: «هو ده بأة بوكيه الورد اللي انتي عايشة فيه يا ياسمين!؟ بس تصدقي شقة حلوة والله!»

ياسمين تحدثه: «اتفضل استريح انت هنا عقبال لما أغير وأجيلك»

سعداوي يتحرك معها: «آجي معاكي»

ياسمين تقف وتصده: «تيجي معايا فين!؟»

(يبتسم): «أساعدك»

ياسمين تبتسم: «لا.. شكرًا»

ياسمين تتحرك وسعداوي يقف ويحدثها من خلفها: «أساعدك»

ـ «شكرًا»

سعداوي ينظر إليها وهي تدخل إلى إحدى الغرف.. فيفرك يديه بفرح: «دي باينها ليلة سودة النهاردة!»

سعداوي يتحرك في الغرفة ويتفقدها: «لأ.. حلوة.. مش بطالة.. مش بطالة»

فجأة يجد مذكرة على مائدة السفرة.. فيفتحها ويقرأ ما بداخلها بصوت عال: «إيه ده!؟ دي الأجندة اللي بتشيلها ياسمين معاها على طول.. كاتبة فيها إيه؟»

سعداوي ينظر بداخلها برهة ثم يتحدث: «إيه ده!؟ (الساعة ١٠ صباحًا دخل سعداوي ومعه سوزي المدرج.. الساعة ١٠:١٠ سعداوي يبدأ بشرح الدرس بطريقة غير مفهومة كالمعتاد.. الساعة ١٢ سعداوي خرج من المدرج.. الساعة ١ سعداوي يأكل الطعام.. الساعة ١:١٥ سعداوي يدخل الحمام.. سعداوي يشرب الماء.. سعداوي يلعب في مناخيره.. سعداوي يعدل بنطاله.. سعداوي يلعب في ودانه.. سعداوي.. سعداوي.. سعداوي..) الله!! دي الأجندة كلها عليا!!»

سـعداوي يقلـب في المذكـرة باهتمـام شـديد.. فتدخـل ياسـمين عليـه فجـأة وتـصرخ: «إيـه الـلي خـلاك تمسـك المذكـرة بتاعـتي!!؟»

سـعداوي يعطيهـا المذكـرة وهـو يبتسـم: «إيـه ده!؟ انـتي كنـتي بتراقبيـني بـأة! للدرجـة دي واقعـة في دباديـبي يـا ياسـمين!؟»

ياسـمين تسـحب المذكـرة منـه بسرعـة وتخفيهـا وراءهـا وتحدثـه: «انـت قريـت فيهـا إيـه بالظبـط؟؟»

(يبتسـم): «قريـت إيـه بـس!؟ دا انـتي كاتبـة كل حاجـة عـني! دا انـتي كاتبـة أنـا بهـرش امـتى!»

ياسـمين تنظـر إلى الأرض بخجـل: «يـا كسـوفي! متبصليـش! أنـا مكسـوفة منـك! داري وشـك الناحيـة التانيـة! داري وشـك!»

سـعداوي يبتسـم ثـم يديـر وجهـه بعيـدًا: «مكسـوفة يـا قطـة!؟ مـاشي.. هـداري وشي.. حلـو كـده؟»

ياسـمين تأخـذ زهريـة كبـيرة مـن جوارهـا وتـضرب بهـا سـعداوي عـلى رأسـه.

سعداوي ينظر أمامه بطريقة كوميدية: «آه.. عارف الإحساس ده.. هيغمى عليا دلوقتي!»

ثم يسقط سعداوي على الأرض!

***

تقف سوزي أمام الكلية وتتحدث بالهاتف: «مقفول برضه!؟ ماشي يا سعداوي.. لما أشوف وشك بس! أنا متعبرنيش كده!!؟»

تقف رنا خلفها وتحدث سوزي بفرح: «إيه!؟ سعداوي نفضلك ولا إيه!؟»

سوزي تنظر إليها بضيق ثم تنصرف.. رنا تبتسم وتحدث نفسها: «مع إني متضايقة إن سعداوي نفضلي أنا كمان.. بس فرحانة في سوزي!»

***

غرفة المعيشة بمنزل حتحور..

يقطع حتحور غرفة المعيشة ذهابًا وإيابًا.. وتجلس ناظلي تراقبه..

ـ «هـدي نفسـك شـوية يـا حتحـور.. مـش عوايـدك تبقـى قلقـان كـده!»

ـ «سـوزي يـا ناظـلي.. سـوزي حابسـة نفسـها في أوضتها مـن سـاعة الزفـت حزنـاوي ده مـا طفـش في داهية!»

ـ «طب وفيها إيه يعني يا حتحور!؟ هي اشتكتلك!؟»

ـ «أنـا خايـف لتعمـل في نفسـها حاجـة يـا ناظـلي! البنـت متأثـرة أوي بغيابـه.. أنـا مـش عـارف بـس عاجبهـا فيـه إيـه!!»

ـ «أصـل الصراحـة يـا حتحـور الـواد سـعداوي ده دمـه خفيـف ويتحـب بسرعـة»

حتحـور ينظـر لهـا مسـتغربًا: «حـتى انـتي يـا ناظـلي!!؟ هـي النسـوان اتجننـت ولا إيـه!!؟»

تـنزل مـن عـلى الـدرج سـوزي وتحدثهـم بضيـق: «متقلقـش عليـا يـا بابـا.. أنـا كويسـة»

(بقلـق): «بجـد يـا سـوزي؟ يعـني مـش زعلانـة إن سـعداوي هـرب منـك!؟»

سوزي تنظر بغيظ: «لأ يا بابا.. أنا مش زعلانة.. طالما هو شايف إن سعادته إن يبقى بعيد عني.. خلاص.. أنا أتمنى له من قلبي إنه يبقى سعيد.. عن إذنكم»

سوزي تبكي فجأة وتصعد السلم مسرعة.. يتأثر حتحور بشدة ببكاء سوزي ويتحدث كمن سيبكي:

ـ «شايفة؟ شايفة يا ناظلي؟ سوزي بنتي الأمورة الكيوت.. مشاعرها حنينة قد إيه! ماشي يا سعداوي الكلب! إما خليتك تبكي بدل الدموع دم مبقاش أنا حتحور!»

كاظم يظهر فجأة من خلفه ويصرخ في حتحور: «حتحور بيه!!»

(بضيق): «إيه يا كاظم!؟ خضتني يا أخي! اعمل حسابك هنجيب اللي اسمه سعداوي ده من تحت طقاطيق الأرض.. يا إما حي.. يا إما ميت!»

ـ «أمرك يا حتحور بيه»

***

غرفة نوم ياسمين..

ينـام سـعداوي عـلى السريـر ويـداه وقدمـاه مربوطـة ولا يسـتطيع الحـراك.. فيـصرخ سـعداوي مسـتغيثًا:

ـ «يـا جماعـة يالـلي هنـا! انتـم يـا نـاس! أنـا فـين؟؟ حـد يفهمـني!»

تدخـل ياسـمين الغرفـة وهي مبتسـمة وعـلى وجهها فرح شـديد.. ومعهـا صينيـة طعـام تضعهـا أمـام سـعداوي.

ـ «سعداوي.. انت صحيت أخيرًا؟»

سعداوي يشعر بالفرح.

ـ «ياسـمين! الحمـد لله إنـك بخـير.. همـا الـلي خاطفينا هنا سـابوكي!؟»

ياسـمين تمسـك سـكينًا مـن الصينيـة وتقـوم بفتـح بعـض السندوتشـات الفينـو لسـعداوي.

ـ «محدش خاطفنا ولا حاجة»

ـ «محـدش خاطفنـا!؟ أومـال أنـا فـين؟؟ ومـين رابطـني كـده؟؟»

ـ «انت في بيتي.. وأنا اللي ربطتك كده»

سعداوي مستغربًا:

ـ «انتي اللي رابطاني كده!؟ ورابطاني ليه بأة إن شاء الله!!؟»

ـ «مش انت بتحبني وأنا بحبك؟ خلاص هنعيش هنا أنا وانت طول العمر»

ـ «طب وهو منعرفش نعيش وانتي فكاني!؟ لازم أبقى مربوط!؟»

ياسمين تنظر له بحدة وهي تضع السكين على مقربة من بطنه: «يعني عايز أفكك.. علشان اللي اسمها رنا ولا سوزي يخطفوك مني!؟ انت هتفضل كده عقبال لما أخلص من أعدائي وتبقى ليا أنا لوحدي»

سعداوي يبتسم بخوف: «بلاش هزار يا ياسمين وفكيني يلا.. أنا عارف إنك بتهزري معايا»

ياسمن تضع الطعام في فم سعداوي وتبتسم: «دوق بس أكلي الأول وقولي إيه رأيك»

سعداوي يتذوق الطعام ويشمئز: «هو حلو.. بس... طعمه غريب شوية.. انتي حاطة فيه حاجة!؟»

ياسمين تبتسم وتُظهر جرحًا في يدها تضع عليه ضمادة.

ـ «انت خدت بالك؟ أصل أنا حاطة بدل الصلصة دمي.. حتى شوف.. وحاطة بدل المية دموعي.. علشان نبقى أنا وانت واحد.. ومفيش اختلاف بينا»

سعداوي يشعر بالخوف!

ـ «يا نهار اسود! انتي بتتكلمي بجد يا ياسمين!!؟ هو انتي حتحبسيني كده على طول!!؟»

ياسمين تبتسم.

ـ «هو انت بتسمي عيشتنا مع بعض حبسة يا سعداوي!؟ انت بتتكلم زي كل الرجالة مع إنك مش زيهم»

سعداوي بخوف:

ـ «هو انتي عملتي كده مع رجالة تانيين!؟»

ياسمين بفزع:

ـ «لا طبعًا.. كل الرجالة خاينين ووحشين كلهم يستاهلوا الموت.. مستحيل أحب راجل زيك يا سعداوي.. انت الوحيد اللي غير الرجالة كلها.. أنا عمري ما هنسى أبويا وهو سايب مامتي وهي عيانة وبيخونها مع ستات تانيين.. ويفضل يذل فيها ويقهرها لحد ما ماتت.. بس أنا انتقمت منه.. فكيتله فرامل العربية وموتّه.. وأخويا الكبير.. اللي دايمًا كان يضربني على طول.. خليته نازل من على السلم ورحت زقاه.. وقع على رقبته اتكسرت.. ومدرس الرياضة القذر.. اللي كان بيقل أدبه عليا.. حطيت له سم في الأكل»

سعداوي بخوف شديد:

ـ «يا نهار اسود! خلصتي من كل دول وأنا اللي عليه الدور!!»

ـ «متقارنش نفسك بيهم يا سعداوي.. كل الرجالة لازم تموت لكن انت لأ.. انت حاجة تانية»

ياسمين تؤكل سعداوي في فمه:

ـ «كل.. كل يـا سـعداوي.. كل.. انـت ملـكي أنـا بتاعـي أنـا.. وأي حــد يفكـر ييجـي جنبـك أو ياخــذك مــني.. هدمــره»

سـعداوي يتنـاول الطعـام وهـو يبـدو عليـه الخـوف الممـزوج بالاشـمئزاز.

***

غرفة سوزي..

تقـف سـوزي أمـام المـرآة برهـة. ثـم تتحـرك يمينًـا ويسـارًا في غرفتهـا.. فتتوقـف فجـأة أمـام مكتبهـا وتجـد بـه مذكـرة كبـيرة.. فتفتـح المذكـرة بسرعـة لتجـد بداخلهـا وردة جافـة حمـراء اللـون.. فجـأة تتذكـر حديثًـا دار بينهـا وبـين سـعداوي مـن قبـل..

ـ «إيه الوردة دي يا سعداوي؟؟»

ـ «دي هدية الفالنتاين»

ـ «هدية الفالنتاين وردة!؟»

ـ «هي صحيح هدية صغيرة.. لكن بعد ما فكرت كتير.. ملقتش غير الوردة أقدمها لأحلى وردة شفتها في حياتي»

فجأة تمسك سوزي الوردة بيدها وتنظر أمامها بالمرآة وهي تتحدث بعزم: «أنا مش هسمح لأي حد إنه ياخد سعداوي مني.. سعداوي دلوقتي بالنسبالي معركة ولازم أفوز بيها!!»

***

غرفة ياسمين..

سعداوي يبدو على ملامحه التعب الشديد.. وهو نائم على السرير وينادي على ياسمين.

ـ «ياسمين.. يا ياسمين».. تدخل ياسمين مسرعة إليه وهي تبتسم.

ـ «عايز إيه يا حبيبي؟»

ـ «أقدر أعرف هتفضلي حابساني هنا لامتى؟؟»

ياسمين ملامحها تتغير من الابتسام إلى العبوس ببطء شديد وهي تتحدث إليه بعنف:

- «إيه يا سعداوي!؟ مش قلتلك هتفضل هنا على طول!؟»

(بضيق): «طب... طب هفضل مربوط على طول كده إزاي!؟ طب... طب افرضي حبيبت أروح الحمام»

ياسمين تبتسم وتذهب إلى السرير وتُخرج دلوًا كبيرًا وتُظهره لسعداوي:

- «متخافش.. أنا عاملة حسابي على كل حاجة.. وقت ما تعوز الحمام قولي على طول.. أنا هنزل بأة علشان أروح الكلية»

ياسمين تخرج من الباب.

سعداوي يحدث نفسه بضيق ثم يصرخ: «عايزاني أتكلم في جردل بنت المجنونة!! يا ناس يا هوه!! الحقوني!!»

تعـود بسرعـة ياسـمين وتفتـح البـاب ببـطء شـديد وتبـدو عـلى وجههـا نظـرة مخيفـة.

ـ «هتبتدي تزعلني منك يا سعداوي!»

تدخـل ياسـمين ببـطء جهـة سـعداوي.. الـذي يشـعر بالذعـر.. فبـدأ يـصرخ بهـا:

ـ «هتعملي إيه!؟؟ هتعملي إيه!؟؟ آاااه!!»

***

أمام مدرج الكلية..

الفتيـات يخرجـن مـن المـدرج بعـد انتهـاء محاضراتهـم.. وتجلـس سـوزي في مقعـد في منتصـف المـدرج تراقـب الفتيـات وهـن ينصرفـن للخـارج.. تتقـدم إليهـا رنـا وتقـف أمامهـا بتحـد: «عايـزة إيـه يـا سـوزي؟؟ قلتيـلي إنـك عايـزاني بعـد المحـاضرات مـا تخلـص»

سـوزي تقـف فجـأة وتخبـط بيدهـا بقـوة عـلى المنضـدة: «فـين سـعداوي يـا رنـا؟؟»

رنـا تتفاجـأ مـن طرقهـا.. ثـم تبتسـم بسـخرية: «فـين سـعداوي!؟ بـأة انـتي عايـزاني علشـان سـعداوي!؟»

ـ «متلفيش وتدوري يا رنا.. فين سعداوي؟؟»

(تبتسـم): «حـتى لـو عارفـة مـكان سـعداوي.. مـش هقولـك»

ـ «يعـني إيـه!؟ عايـزة تـسرقي خطيـبي مـني عيـني عينـك كـده!!؟»

ـ «كان خطيبـك.. ومـن قرفـه مـن عمايلـك هـرب منـك.. ومـادام هـرب منـك يبقـى مبيحبكيش»

سـوزي تنظـر لهـا متأففـة: «مبيحبنيـش!!؟ ويـا تـرى بـأة بيحبـك انـتي!؟»

رنـا تضـع يدهـا في وسـطها بتحـد: «أيـوة.. بيحبـني يـا سـوزي.. واعترفـلي بحبـه.. وأنـا بـأة بالعنـد فيـكي هخليـه يخطبـني وهتجـوزه كمـان!»

سـوزي بضيـق: «لـو كنـتي فاكـرة إني هسـيب خطيـبي ليـكي بالسـاهل تبقـي غلطانـة!»

ـ «هتعملي إيه يعني يا بنت حتحور!؟»

سوزي تقوم بالاشتباك مع رنا وتشد شعرها بقوة:

ـ «أنا هوريكي أنا هاعمل إيه!»

رنا تتألم بشدة وتصرخ.. ثم تقوم بالاشتباك مع سوزي وتسقط الاثنتان على الأرض.

ـ «آي! آي! بتمدي إيدك عليا!؟ طيب أنا هوريكي!»

رنا وسوزي تقومان بالاشتباك مع بعضهما بشكل مضحك.. فسوزي تعضها من مؤخرتها تارة.. وتارة تعضها رنا من كتفها.. وظل الاشتباك بينهما برهة.. ثم بدأ التعب يتغلل في جسديْ الاثنين.. فتوقفتا عن القتال وبدأتا تلتقطان أنفاسهما بسرعة.

تلمح سوزي ياسمين تقف على باب المدرج: «ياسمين!»

رنا تنظر بسرعة جهة ياسمين.. التي رمقت الاثنتين بنظرة شرسة.. ثم ابتسمت ابتسامة خبيثة وتركتهما خارج المدرج.

رنا تتحدث إلى سوزي: «شفتي البت ياسمين كانت بتبصلنا إزاي! أكيد أكيد هي عارفة مكان سعداوي وجاية تتفرج علينا وإحنا بنتخانق عليه!»

- «يعني بجد انتي مش عارفة مكان سعداوي فين!؟»

(تبتسم): «مع إني لو كنت عارفة مكنتش هقولك.. بس فعلًا أنا مش عارفة مكانه»

سوزي تنظر إلى رنا بنظرات كلها تحد وثقة:

- «خلاص.. يبقى محدش يعرف مكان سعداوي غير يا سمين»

***

تمشي ياسمين وهي مبتسمة وكلها ثقة في أحد الشوارع بعد أن هبطت من إحدى سيارات الأجرة.. فترجلت سوزي من سيارتها.. وبدأت تمشي خلف ياسمين من بعيد وتراقبها.. وتمشي خلفهما رنا دون أن تلاحظاها وتقوم بمراقبة الاثنين.

تدخل ياسمين من باب البناية التي تسكن بها.. وتدخل وراءها مسرعةً سوزي.. بينما تقف رنا أمام باب البناية وتنظر إلى أعلى جهة شقة ياسمين.

دلفت ياسمين إلى داخل شقتها سريعا وهي تبتسم وتنادي على سعداوي:

ـ «سعداوي.. أنا جيت»

يدق باب ياسمين بشدة.. فتفزع ياسمين: «مين اللي بيخبط كده!؟»

فتفتح ياسمين الباب لتجد سوزي أمامها.. فتشعر بالصدمة الشديدة!

ـ «سوزي!؟ إيه اللي جابك هنا!؟»

سوزي تدفع ياسمين بقوة وتدلف إلى داخل الشقة وتبحث بداخلها بسرعة.

ـ «اوعي من طريقي!! مخبياه فين سعداوي؟؟»

ياسمين تذهب إليها بسرعة وتحاول منعها من التقدم:

- «انـتي رايحـة فـين!!؟ اطلعـي بـرة بسرعـة لأجيبلـك البوليـس!»

سوزي تحدثها بعنف:

- «ماهـو أنـا مـش هامـشي مـن هنـا إلا لمـا تقـولي مخبيـة سـعداوي فـين»

****

غرفة نوم ياسمين..

سـعداوي يشـعر بالفـرح عنـد سـماعه لصـوت سـوزي بالخـارج.. ويحـاول خلـع كمامـة القمـاش مـن علـى فمـه الـتي وضعتهـا لـه ياسـمين مـن قبـل.. وينجـح بعـد عـدة محـاولات.. وينـادي علـى سـوزي بـكل قـوة..:

- «الحمد لله صوت سوزي! الحقوني!! الحقوني!!»

سوزي تسمع صوت صراخ سعداوي:

- «إيه ده!؟ ده صوت سعداوي!!»

ياسـمين تشـعر بالخـوف الشـديد ولا تتحـرك مـن مكانهـا.. سـوزي تدخـل إلى غرفـة نـوم ياسـمين بـكل قـوة

وسرعــة.. لتجــد ســعداوي مربوطًــا عــلى السريــر وهــو يرتــدي ملابســه الداخليــة فقــط.

فتصرخ به مصدومة: «سعداوي!!»

سعداوي يتحدث إليها بفرح شديد:

ـ «الحمـد لله يـا رب.. ربنـا بعتـك ليـا يـا سـوزي علشـان تنقذيني!»

سوزي تنظر له بضيق:

ـ «بقـة تهـرب مـني يـا سـعداوي.. علشـان تخـونّي مـع ياسـمين وتعملـوا الحاجـات القـذرة دي!؟»

سعداوي ينظر لنفسه وهو مربوط على السرير:

ـ «بخونـك إيـه!!؟ ده شـكل واحـد بيخـون!!؟ أنـا مخطـوف! الحقـي فكيـني بسرعـة!»

ســوزي تحــاول فــك ســعداوي.. فتدخــل ياســمين مسرعــة ومعهــا زهريــة كبــيرة وتركــض بهــا جهــة ســوزي لتضربهــا بهــا!

سعداوي يصرخ محذرًا لسوزي: «حاسبي يا سوزي!!»

ياسمين تصرخ في سوزي بعنف وهي تلقي عليها الزهرية الكبيرة: «محدش هياخد سعداوي مني!!»

سوزي تنظر خلفها بسرعة وتتفادى الزهرية.. التي تسقط على رأس سعداوي فيتألم بشكل مضحك.

فتصرخ سوزي في ياسمين: «سعداوي ده خطيبي أنا!!»

ياسمين وسوزي تبدأان في الاشتباك بالأيدي والأرجل.. واختلط الحامل بالنابل.. والباديكير بالمانيكير.. وبدأت تنهش الأظافر الطويلة القوية في جسديهما.. والأسنان في رقبتيهما.. معركة نسائية أشبه بمعارك القطط الصغيرة التي تريد أن توقفها ولكن لا تستطيع مقاومة سحر تلك القطط الصغيرة وهي تتصارع.

وهذا كان حال سعداوي وهو يراقبهما في معركتهما للصراع عليه.. وبدأ يعلق عليها:

ـ «اديها مقلب حرامية! أيوة! طب عضيها في اللية! عضيها في اللية!»

بدأ يظهر تفوق ياسمين في القتال.. وتعتلي سوزي وتقوم بخنقها بيدها بقوة وشدة.. وهي تصرخ بها:

ـ «أي حد هياخد مني سعداوي هموته!! أي حد هياخد مني سعداوي هموته!!»

تدخل رنا مسرعة من باب الشقة إلى غرفة ياسمين.. فتراها تخنق سوزي بيدها.. وتكاد تخرج روح سوزي من جسدها.. فقامت رنا بصعق ياسمين بصاعق بيدها.

فصرخت ياسمين من الألم.. ثم سقطت على الأرض مغشيًا عليها.

تقف سوزي وهي تلتقط أنفاسها التي كادت تخرج.. ونظرت إلى رنا وتعلو وجهها ابتسامة كبيرة:

ـ «أنا متشكرة يا رنا.. على...

لم تتركها رنا تكمل حديثها.. وقامت بصعقها.. فصرخت سوزي من الألم ثم سقطت على الأرض!

ترفع رنا يديها الاثنتين وهي فرحة وتحي نفسها: «أنا اللي كسبت!»

***

بعد مرور ثلاثة أشهر..

حديقة فيلا حتحور ممتلئة بالزينة والبالونات الملونة.. ويتواجد بها الكثير من الأشخاص والرجال والسيدات من صفوة المجتمع وهم يرتدون الملابس الرسمية الكاملة.. يظهر سعداوي وسطهم وهو متأنق ويرتدي بدلة فخمة.. ويتحدث إلى والده محمود ووالدته صفية.

ـ «ألف مبروك يا سعداوي يابني»

ـ «الله يبارك فيك يا حاج»

ـ «حد يصدق إن الـ٣ شهور يفوتوا بسرعة كده والنهاردة يبقى فرحك!»

ـ «الحمد لله يا حاجة.. بس ربنا يكملها بالستر بس واليوم ده يعدي على خير»

ـ «متخافش يا عريس هتعدي وتبقى زي الفل.. وبكرة تقول أبويا قالي»

ـ «يا رب يا حاج.. عن إذنكم هشوف بقية الناس»

صفيته تحدثه مبتسمة: «اتفضل يا حبيبي»

كاظم يقابل سعداوي فيوقفه فجأة: «سعداوي!»

فيحدثه سعداوي مبتسما: «كاظم باشا.. جاي تباركلي بنفسك!؟ ده كتير والله!»

(بضيق): «متتغرش في نفسك! أنا زي ما قلتلك.. انت بالنسبة لسوزي هانم لعبة جديدة.. هتلعب بيها وترميها.. وساعتها أنا بأة...»

كاظم يشير على رقبته كمن سيقوم بالذبح.. سعداوي يبلع ريقه في خوف.. كاظم يعطي خطابًا لسعداوي.

ـ «خد الجواب ده جالك.. مع السلامة.. يا سي.. سعداوي!»

كاظم يتحرك مبتعدًا.. سعداوي يقوم بقراءة الخطاب ويسمع صوت ياسمين تتحدث بما هو مكتوب في الخطاب.

- «إزيك يا سعداوي؟ وحشتني كتير.. أنا بتأسفلك جدًا للي حصل مني قبل كده.. أنا دلوقتي بتعالج في المستشفى والحمد لله بقيت كويسة جدًا.. وهطلع قريب وهرجعلك»

سعداوي يجد خلف الخطاب ثلاث صفحات كبيرة مكتوب بها: «هرجعلك.. هرجعلك.. هرجعلك.. هرجعلك.. هرجعلك.. هرجعلك.. هرجعلك.. هرجعلك.. محدش هياخدك مني.. هرجعلك.. انت ملكي وبس.. هرجعلك.. هرجعلك»

سعداوي يقوم بتمزيق الخطاب بعنف شديد: «يلا يا بنت المجنونة!!»

هيثم يتجه إلى سعداوي ويحييه بحرارة.

- «مبروك يا عريس! ألف مبروك»

سعداوي يبتسم مندهشا: «يوووه! انت بتباركلي يا هيثم!؟»

- «طبعًا يا سعداوي.. انت بالرغم إنك فرقعتني مع سوزي.. لكن عوضتني في رنا.. واتخطبنا بسببك»

- «ماشي يا عم هيثم.. ومبروك يا سيدي عليك رنا»

هيثم يبتسم: «الله يبارك فيك»

هيثم يحدثه بشدة فجأة: «بس عارف لو اتجرأت وبصيت ناحية رنا خطيبتي الجديدة.. ساعتها مش هرحمك! انت فاهمني!»

سعداوي مبتسمًا: «رنا إيه!؟ ما خلاص يا عم.. أنا هتجوز النهاردة سوزي.. خلاص مينفعش.. عن إذنك بأة علشان حماتي جت»

سعداوي يتركه ويتجه إلى ناظلي.. التي قابلته بترحاب شديد.

- «إيه الشياكة دي كلها يا سعداوي!؟»

- «إيه رأيك؟ أحدث ما أنتجته مصانع الكانتو»

ناظـلي تضحـك بشـدة.. ثـم تحدثـه بجديـة: «طـب يـلا حـضر نفسـك سـوزي راجعـة مـن عنـد الكوافـير بعـد شـوية.. والمـأذون مستنيكم.. وقبـل كل ده حتحـور عايـز يقولـك كلمتـين»

ـ «حمايا! هو فين؟»

ـ «قاعد هناك.. تعالى نروحله»

ـ «كان فيـه سـؤال بـس كنـت عايـز أعرفـه طـول الروايـة لامؤاخـذة.. اسـم حتحـور ده يعـني إيـه؟؟»

(تبتسـم): «حتحـور ده اسـم فرعـوني.. الفراعنـة كان بيقولـوه عـلى البقـر.. رمـز الخـير والرخـاء»

ـ «حتحـور يعـني بقـر! تصـدقي الـلي سـمى حمايـا الاسـم ده طلـع بيفهـم! هـو فعـلًا حتحـور ابـن حتحـور!»

ناظـلي تضحـك وتتحـرك هـي وسـعداوي.. فيصـلان إلى منضـدة بعيـدة يجلـس عليهـا حتحـور وكاظـم وبعـض رجالـه.. حتحـور يبتسـم لسـعداوي عندمـا يـراه.. ويقـف أمامـه ويسـلم عليـه بيـد ويضـع الأخـرى عـلى كتـف سـعداوي ويتحـدث بصـوت أبـوي:

- «سعداوي.. إزيك يا حبيبي؟ أنا كان فيه كلمتين كنت عايز أقولهملك قبل ما تتجوز انت وسوزي»

سعداوي يبتسم فرحًا:

- «قول يا حمايا.. قول يا راجل يا طيب»

حتحور يبتسم: «أنا...»

ثم تختفي الابتسامة من على وجهه فجأة.. وهو يمسك في رقبة سعداوي ويصرخ فيه ويحاول خنقه وسعداوي يقاوم بشكل مضحك.

- «أنا هموتك! أنا هخلص عليك! إزاي أجوّز بنتي الأمورة الكيوت لواحد معفن زيك!!؟»

سعداوي يحدث ناظلي متوسلًا: «الحقيني يا حماتي! ابن الحتحور ده هيخلص عليا!»

ناظلي تحاول فصلهما عن بعضيهما: «سيبه يا حتحور.. سيبه»

كاظم ورجاله يقومون بفك حتحور عن سعداوي.. وحتحور مازال يصرخ بهم: «سيبوني أخلص عليه!! سيبوني بقولكم!!»

ناظلي تحدث حتحور بعنف: «إيه اللي بتعمله ده!!؟ أنا كنت فاكرة إنك عقلت وسبتك من الكلام ده! تعالى معايا يا سعداوي»

سعداوي يتحرك معها مبتعدًا عن حتحور

ـ «متزعلش يا سعداوي.. هو بيحب سوزي أوي.. ومش قادر يفكر إنها هتتجوز وتبعد عنه»

سعداوي يشعر بالضيق: «شفتي اللي حصل! أهو لازم أروح أغيّر!»

(مستغربة): «ليه!؟ إيه اللي حصل!؟»

سعداوي في ضيق: «البنطلون اتبل!!»

ناظلي تضحك بشدة: «طيب.. طيب.. روح بسرعة يلا»

سعداوي يمشي متأففًا: «أم الجواز! على أم اللي عايزينه!»

- فجاءه يجد سعداوي في طريقه جميل السئيل يرتدي بدله بيضاء ويتجه اليه مسرعا ليحتضنه

«صاحبي واخويا اللي افديه برقبتي ..»

- يدفعه سعداوي بعيدا عنه غاضبا ويمضي في طريقه ..» ياعم غور من وشي .. ابو شكلك ..»

يرقبه جميل وهو يبتعد عنه ويصنع قلب بيديه وهو يتحدث الي نفسه ..

«.. بحبك ياصاحبي ..»

***

كوشة الفرح..

تجلس سوزي ترتدي فستان الفرح على أحد الكرسيين بالكوشة.. وكرسي سعداوي فارغ.. ويبدو عليها القلق.

ناظلي وحتحور يتحدثان أمامها: «شفتي يا ناظلي؟ علشان كنتي محموقة عليه أوي.. أهو ساب البنت في الكوشة وهرب وخلا رقبتنا زي السمسمة!»

- «إيه الكلام اللي بتقوله ده!؟ أكيد فيه حاجة أخرته.. والغايب حجته معاه»

ـ «انـتي لسـة بتدافعـي عنـه يـا ناظـلي!؟ مـش قـادرة تصـدقي إنـه هـرب!؟ عمومًـا.. أنـا فرحـان إنـه عمـل كـده.. ولا هـو مـن مقامنـا ولا مـن طينتنـا»

سـوزي تـنزل مـن عـلى الكوشـة وتحـدث أبيهـا: «لا يـا بـابي.. أنـا واثقـة إن سـعداوي مهربـش.. أكيـد حصلتلـه حاجـة»

ـ «انـتي هتعمـلي زي أمـك برضـه وتدافعـي عـن سـعداوي!؟»

ـ «أنـا واثقـة إن سـعداوي حصلـه حاجـة.. أكيـد سـعداوي اتخطـف!»

ناظـلي تنظـر لهـا بقلـق: «اتخطـف!؟ كلام إيـه ده يـا سـوزي!؟ هيكـون مـين الـلي خطفـه يعـني!؟»

ـ «مفيـش غيرهـا.. الـلي بتغـير مـني وعايـزة تخطـف سـعداوي مـني»

ـ «مـين؟؟ قصـدك عـلى رنـا؟؟ بـس رنـا اتخطبـت لهيثم خـلاص.. هتبـص لسـعداوي ليه!؟»

كاظـم يدخـل عليهـم فجـأة ويحدثهـم: «عندهـا حـق يـا ناظـلي هانـم.. واحـد مـن رجالـتي شـاف رجالـة محسـن الأمـير أبـو رنـا وهمـا بيخطفـوا سـعداوي!»

(بضيق): «شفتي يا ماما! مش قلتلك!؟»

ناظـلي تتحـدث بغضـب: «بنـت داليـا.. تخطـف عريـس بنـتي أنـا في ليلـة فرحهـا!!؟ انـت هتسـكت يـا حتحـور!!؟»

حتحور ينظر بتحدٍ:

ـ «مـع إن الـلي اسـمه سـعداوي ده ولا يفـرق معايـا.. لكـن ولا عـاش ولا كان الـلي يخطـف حاجـة مـن حتحـور!! وبالـذات الـلي اسـمه الأمـير ده!!»

حتحـور يحـدث كاظـم: «جهـز الرجالـة وتعـالى ورايـا يـا كاظـم!»

ـ «أمرك يا حتحور بيه»

في تلـك اللحظـه كان يرقبهـم جميـل السـئيل واخـرج هاتفـه المحمـول ووضعـه عـلي اذنـه ..

«ايـوه ياكمـال بيـه .. انـا بكلمـك علشـان موضـوع صاحـبي واخويـا الـلي افديـه برقبـتي سـعداوي ..»

***

في أحد الأماكن المهجورة..

رنـا ترتـدي ملابـس الفـرح وبجوارهـا والدهـا محسـن الأمـير وأمهـا داليـا وأخوهـا الصغـير فريـد.. وكبـير خدمهـم ورجـال الأمـير يقفـون بصـف كبـير عـلى اليسـار.

وعـلى اليمـين تقـف سـوزي وهـي ترتـدي ملابـس الفـرح وبجوارهـا والدهـا حتحـور وأمهـا ناظـلي وأخوهـا رامـي.. وكبـير خدمهـا كاظـم ورجـال حتحـور يقفـون بصـف كبـير عـلى اليمـين.

سـعداوي يـداه وقدمـاه مربوطـة عـلى لـوح خشـبي كبـير.. ويرتـدي بدلـة الفـرح ويقـف في وسـط العائلتـين.

كل فـرد مـن العائلـة ينظـر إلى الفـرد المقابـل ويتحدثـون في تتابـع..

سوزي تحدث رنا:

ـ «بتخطفي عريسي ليلة فرحي يا رنا!!؟»

ـ «الحـرب خدعـة يـا سـوزي.. وسـعداوي لسـة متجوزكيـش.. وهيبقـى جـوزي أنـا!»

ناظلي تحدث داليا:

ـ «بنتـك بتتجـرأ وتتخطـف خطيـب بنـتي يـا داليـا!!؟ انـتي توافقـي على كـده!!؟»

ـ «أوافـق عـلى أي حاجـة مـادام فيهـا سـعادة بنـتي يـا ناظـلي!»

رامي حتحور يحدث فريد الأمير:

ـ «مجبتـش ليـه لعبـة البلايستيشـن الـلي خدتهـا مـني يـا فريـد!!؟»

ـ «انسى وخد البنسة يا رامي!»

كاظم يحدث كبير خدم الأمير:

ـ «انتم كده بتعلنوا الحرب على عائلة حتحور!!»

ـ «وإحنا قد الحرب دي يا كاظم!»

حتحور يتحدث للأمير:

ـ «سيب سعداوي يروح معانا يا أمير!!»

ـ «سعداوي هيفضل معانا وهيتجوز بنتي رنا يا حتحور!»

ـ «يعني انت موافق إن واحد معفن زي سعداوي يتجوز بنتك!؟»

الأمير في ضيق: «مع إنه معفن وميستاهلش.. بس بنتي عايزاه.. وأنا مبرفضش طلب لبنتي أبدًا!!»

حتحور يسحب مسدسه ويضعه على رأس سعداوي:

ـ «يعني انت بتتحداني يا أمير!!؟»

الأمير يضع مسدسه على رأس سعداوي من الجهة الأخرى:

ـ «أيوة بتحداك يا حتحور!!»

يدخل عليهم فجاءه الضابط كمال الشناوي وهو يرفع سلاحه ويصرخ بهم ..

«محدش يتحرك من مكانه ..»

سـعداوي ينظـر حولـه بعينيـه عـلى المسدسـات الموضوعـة عـلى رأسـه ويـصرخ خائفًـا:

ـ «الحقووووووونييييي!!!!»

تمت بحمد الله

***

أعمال الكاتب :

- الشماس (عودة إيواس)
- الشماس (الآلام)
- العابث (سجين لاسبانيتا)
- جهينة (توقع ألا تتوقع)
- عائلة حتحور

للتواصل مع الكاتب :

https://www.facebook.com/eslamthefighter


الكنزي
ALKANZY